

## كلية الآداب واللغات

### قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: الدراسات المقارنة و التواصل الحضاري.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ( ل م د ) و الموسومة بـ:

## أثر العادات الكلامية عند تلاميذ المرحلة الابتدائية - دراسة مقارنة بين اللغة العربية و الفرنسية -

- إشراف: أ.د/ نورية شيخي

إعداد الطالبة: مريم حموم

### أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د بشير عبد العالي
مشرفا	جامعة تلمسان	أستاذة التعليم العالي	أ.د نورية شيخي
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د هشام خالدي
عضوا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذ التعليم العالي	أ.د محمد مدبوح
عضوا	جامعة سيدي بلعباس	أستاذة التعليم العالي	أ.د سميرة رفاس
عضوا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضر "أ"	أ.د محمد سعيدي

السنة الجامعية : 1437هـ - 1438هـ / 2016 م - 2017 م

## شكر و تقدير

أحمد الله الذي وقّني و أعانني على إتمام هذا العمل، فهو  
الذي له الفضل أولاً و أخيراً.  
كما أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتوراه نورية  
شيخي التي تتبعت خطوات هذا البحث توجيهاً، و نصحا  
و إرشاداً، فجزاها الله عني و عن العلم و طلبته خير  
الجزاء.

و أتقدّم بالشكر لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة  
على ما أنفقوه من وقت، و ما بذلوه من جهد في قراءة هذا  
العمل المتواضع، بغية المضي به في سبيل الاستقامة، فلهم  
مني كل الشكر و التقدير و العرفان.

كما أعتزم الفرصة لأشكر كل أعضاء الطاقم التربوي في مدرسة  
الشهيد أحمد حسناوي من مفتش و مديرة و كلّ الأساتذة



إهداء

إلى أبي العزيز و أمي الحبيبة

إلى إخوتي: طيب، و سمية، و أمينة، و يونس

إلى كلّ الأهل و الأصدقاء

أهدي ثمرة هذا الجهد

- مريم -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# مقدمة



تعتمد الشعوب في تثبيت شخصيتها بين الأمم على ركائز مهمة في حياتها كتاريخها و دينها و تقاليدھا الخاصة و أعرافها الاجتماعية و لغاتها، و لعلّ اللغة أعظم ركيزة يقف على طرفها المجتمع، فبها يُعرف نسبه و بها يُكشف مدى تقدّمه و تحلّفه.

فاللغة مهما كان نوعها و انتماءها ظاهرة اجتماعية تتطوّر و تتغيّر بفعل الزمن و البيئة، كما يتطوّر الكائن الحيّ و يتغيّر، فهي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع يجد أفرادہ أنفسهم مضطرين إلى اتّخاذ وسيلة معيّنة للتفاهم و التّعبير عمّا يجول أنفسهم و أفكارهم.

و نظرا لظروف الحياة الصّعبة و قسوتها يحتاج المرء إلى الاحتكاك بغيره لتوفير حاجاته فيتأثر بهم و يؤثر فيهم في جميع المستويات و لعلّ الجانب اللغوي منها هو الأبرز و الأخطر، إذ تتلوّن لغته بطريقة نطقهم للأصوات فتراه يُبدل صوتا مكان آخر، و يفخم صوتا عوض ترقيقه و يحذف آخر طلبا للسهولة أو الاقتصاد في الجهد العضلي أو التّقليد.

و بهذا تنتشر عاداته النّطقية على لسانه و السنة أبناءه الذين يبنون رصيدهم اللغوي على لغة شائكة بالعادات الكلامية، و بمجرد ولوجهم الحياة التّعليمية يصطدمون بلغة جديدة بعيدة عن لغة الطّفولة من حيث طريقة النّطق و التّعيد.

و هنا يستعمل الطّفّل (المتعلّم) عاداته الكلامية أثناء تعلّمه للغته الأم (العربية) أو الأجنبية (الفرنسية)، و هذا ما يؤثّر سلبا على تحصيله اللّغوي و يضعف إنجاح العملية التّعليمية التّعليمية وفق الأسس الصحيحة.

و لهذا سنحاول الإجابة على الإشكالية الآتية التي فرضتها طبيعة موضوعنا: ما أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية و الفرنسية؟ و تدرج من خلال هذه الإشكالية أسئلة ثانوية نجملها في النقاط الآتية:

- ما معنى العادات الكلامية؟
- و ما هي أنواعها و العوامل المساعدة على انتشارها؟

- ما هي انعكاساتها على لسان صاحبها؟
- كيف يمكن للمتعلم تجاوزها لإنجاح مشواره التعلّمي و إثراء رصيده اللغوي؟
- ما هي أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغتين العربية و الفرنسية ؟
- ما هي الحلول المقترحة لتفادي انتشار العادات الكلامية و الحدّ من خطورتها؟

و نظرا لخطورة هذه الظاهرة اللغوية جاء موضوع أطروحتنا موسوما بـ:

### أثر العادات الكلامية عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

#### – دراسة مقارنة بين اللغة العربية و الفرنسية –.

و إن تعدّدت أسباب اختيارنا للموضوع إلا أنّ هدفنا من هذه الدراسة هو السّهر على إزالة اللبس و الغموض عن ظاهرة العادات الكلامية و توعية الأسرة و المدرسة بمدى انعكاساتها على ألسنة المتعلمين و خاصة و هم في مرحلة جد حساسة من التعلّم ألا و هي المرحلة الابتدائية.

و نحن في هذا المقام لا ندّعي أنّنا أوّل من درس الموضوع من هذه الزاوية في دراسة أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغات، و إنّما هناك إشارات إلى ذلك في بعض البحوث إلا أنّها ارتبطت بدراسة التّطورات الصوتية و النحوية للغة العربية أو مقارنة أصوات اللغة العربية باللغة الانجليزية أو تسليط الضوء على ظاهرة التداخل اللساني دون عرض حلول للمشكلات الصوتية و النحوية أو تقديم تشخيصات تساهم في الرفع من مستوى تعلم اللغة العربية و اللغات الأجنبية.

و من أبرز هذه الدراسات:

- ظواهر التّشكيل الصوتي عند النّحاة و اللغويين العرب حتّى نهاية القرن الثالث هجري، د. مهدي بوروبة. 2002.
- دراسة دلالية للهجة توانت، أحمد قرّيش. 2008.

■ اللهجات العربية القديمة و امتداداتها في اللهجات الجزائرية المعاصرة – لهجة سيدي بلعباس  
أمودجا-، أمينة طيبي. 2000.

- Apprentissage phonétique des voyelles du Français langue étrangère chez des apprenants Japonophones, Takeki Kamiyama.2007
- La problématique des interférences langagière entre l'Arabe et le Français, Thierry Houyel.2010.

و قد سرنا في عرض مباحث هذه الأطروحة وفق خطة انبثقت من تصنيف المادة المجموعة،  
و تمثلت في مدخل و ستة فصول، و خاتمة.

فجعلنا المدخل مخصصا للدراسات الصوتية بين العرب و الغرب، تناولنا فيه ماهية علم  
الأصوات مبيّنين الفرق بينه و بين الفونولوجيا، كما سلّطنا الضوء على جهود العلماء العرب  
و الغرب في الدرس الصوتي، و بينّا سبب الاهتمام به و لعلّ الجانب الديني كان الأبرز.

و أفردنا الفصل الأوّل لوصف أصوات اللغة من خلال وصف جهاز النطق بكلّ أعضائه مع  
تسليط الضوء على أهمية و وظيفة كلّ عضو، كما انتقلنا إلى دراسة صفات و مخارج الأصوات في  
اللغتين العربية و الفرنسية حتّى تتضح المفاهيم و لا تتداخل المصطلحات.

و خصّصنا الفصل الثاني للحديث عن ظاهرة الاكتساب اللغوي لدى الطّفل، فاستهليناه  
بدراسة حول ماهيته التي كثيرا ما تتصادم مع مصطلح التعلّم، ثمّ بيّنا أهم مراحل اكتساب الكلام  
بشقي أنواعه، و أشرنا إلى العوامل المؤثرة فيه ، كما عرضنا أهم النظريات التي عاجلت مسألة  
الاكتساب اللغوي من فطرية و معرفية و سلوكية و التي و إن اختلفت و تضاربت في وجهات النّظر  
إلا أنّ مبدأ الاكتساب الصحيح كان هدفها.

و جعلنا الثالث منها دراسة لماهية العادات الكلامية و عوامل انتشارها، فجعلنا المبحث الأوّل  
دراسة تعريفية بهذه الظاهرة اللغوية ألا و هي العادات الكلامية، مستندين فيه للمعاجم و تعريفات  
أهل الاختصاص في الدرس الصوتي، ثم انتقلنا لذكر أهم أنواعها ( العادات الكلامية ) التي اختلفت  
و تعدّدت فمنها العننة و الكسكسة و الإبدال... الخ، و نظرا لطبيعة موضوعنا ارتأينا ضرورة إفراد

مبحث ثالث نكشف فيه عن العوامل المساعدة على انتشار العادات الكلامية التي تساهم بطريقة أو بأخرى في إخراج الكلام من الفصيح السليم إلى لفظ شائك بالعادات النطقية والمستوحى من بيئة المتكلم اللغوية

أما الفصل الرابع فأخلصناه لدراسة أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية، إذ قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، كان الأوّل منها دراسة لماهية اللغة العربية من حيث اللغة و الاصطلاح، و خصّص الثاني منها لتبيان أهم خصائص اللغة العربية التي تميّزها عن سائر اللغات، و الثالث كان دراسة وافية لأثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية، يبيّن فيه المخرج الصحيح لكل صوت و وازنا بينه و بين الصّوت الشّائك بالعادات الكلامية مستنديّن في ذلك للشرح و التّمثيل و التّحليل.

و خصصنا الفصل الخامس لدراسة أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة الفرنسية، إذ اتّبعتنا فيه نفس منهج الفصل الرابع، باعتمادنا على دراسة مخرج و صفة كل صوت في اللّغة الفرنسية و مقابلته باللفظ الذي جبل عليه المتعلّم، و لولا الشرح و التّحليل لم نكن نصل إلى الحقائق التي كنا نصبوا إليها.

و السادس منها حصرنا اهتمامنا فيه بدراسة ميدانية أجريت في مدرسة الشهيد أحمد حسناوي ، إذ عمدنا فيه إلى جمع أعمال العينات الكتابية بعد إجراء المقابلة الشفوية ، ثم انتقلنا إلى تحليلها و تفسيرها و مقارنتها، و ذكر كيفية تشخيصها و التّخلّص منها فكانت قاعدة المران و الممارسة و إخراج اللفظ من مخرجه أفضل حلّ لعلاجها.

و جعلنا خاتمة بحثنا مجموعة من النتائج و الملاحظات التي توصلنا إليها.

و كانت عدّتنا في إنجاز هذه الرّسالة طائفة من المصادر و المراجع القديمة و الحديثة التي تنوّعت بتنوّع مباحثها، و منها مصادر اللّغة و الأصوات التي استعملناها لتعريف المصطلحات و حصر جهود علماء اللغة و الأصوات في الدّرس الصوتي، نحو: معجم العين للخليل، و سرّ صناعة

الإعراب لابن جنّي، و التّشر في القراءات العشر لابن الجزري، و أسباب حدوث الحروف لابن سينا، والمقدمة لعبد الرحمن محمد بن خلدون... الخ

أمّا المراجع الحديثة فتراوحت بين الكتب الصوتية المتخصصة ككتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، و دراسة الصوت اللغوي لمختار عمر، و الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب التّطق و علاجه - لنادر أحمد جرادات و كتب اللهجات نحو: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، و اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغافر حامد هلال، و اللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي... الخ

كما دُعمت أطروحتنا بمراجع أجنبية قيّمة كان لها دور هام في شرح و تحليل العادات الكلامية في اللغة الفرنسية و ولعلّ أبرزها:

- Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J.Mabilat.
- Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe-, Monique Léon.
- La phonétique : audition, prononciation, correction, Dominique Abry et Julie Veldeman-Abry.

أمّا المنهج الدّي احتكنا إليه في عرض مباحث هذه الدّراسة فكان تكامليا لأنّ طبيعة موضوعنا تتطلب أكثر من منهج، و الذي انبثقت منه المناهج الآتية:

- 1 - التّاريخي: كان عوننا لنا في تتبّع تطوّر الأصوات عبر المراحل التّاريخية التي مرّت بها لغة الإنسان، و من ثمة تحليلها و تفسيرها بضرَب الأمثلة و جمع الأدلة و البراهين.
- 2 - الوصفي: إذ اعتمدنا عليه في الفصول الثلاثة الأولى من أجل عرض المادة الصوتية كما هي عند صانعيها دون إطلاق أحكام أو إبداء تعديل أو تحليل قد يخرج أطروحتنا عن الموضوع.
- 3 - المقارن: لم نبق أوفياء كثيرا للمنهج الوصفي في الفصل الرابع نظرا لطبيعة موضوعنا الدّي يتطلّب منّا التّحليل و التّعليل مع مقارنة الأصوات العربية بأصوات اللّغة الفرنسية لذا اتّبعتنا المنهج

المقارن، و هذا كله من أجل إعطاء معلومات أوفى عن مدى خطورة العادات الكلامية في كلتا اللغتين.

4 - الإحصائي: لجأنا إلى هذا المنهج في الفصل السادس الذي خصص لدراسة نسب انتشار العادات الكلامية في اللغتين العربية و الفرنسية بعد جمع أعمال العينات و تحليلها ثم تمثيلها بيانيا.

و إقرارا بالفضل لأصحاب الفضل، فإنني ممتنة لأستاذتي الدكتور نورية شيخي لتفضلها

بالإشراف على هذا البحث، و حرصها الدائم عليه حتى يبلغ نهايته، و ما كان لهذا العمل الأكاديمي أن يبلغ هذه النهاية لولاها بعد الله عزّ و جلّ، و إنني في هذا المقام أتقدم لها بخالص عبارات الشكر و الامتنان لما أسدته إليّ من نصائح و إرشادات.

و ما نقوله أخيرا، هو أنّ ما كان من هذه المحاولة من التّوفيق فهو من عند الله، و ما كان فيها من خلل أو قصور فحسبنا أنّنا بذلنا ما في وسعنا من الجهد، و على الله قصد السبيل.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود، الآية: 88

حموم مريم

تلمسان في: 16 شعبان 1438هـ الموافق لـ 13 ماي 2017م



# مدخل:

الدراسات الصوتية بين العرب و الغرب



شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تطورا مثيرا مع بدايات ظهور اللسانيات الحديثة التي أسسها دي سوسير\*، حيث أعاد النظر في عدة مفاهيم كانت سائدة في دراسة اللغة، شمل هذا التغيير الأسس النظرية التي كانت تنبني عليها هذه الدراسة، وكذا المنهج الذي كان متبعاً، فأصبحت تسعى إلى التخصص و الدقة، وصارت اللغة تدرس من خلال مستوياتها الأربع و هي: الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي.<sup>1</sup>

إذ يعدّ الجانب الصوتي للغة أحد الجوانب الهامة و الأساسية في الدراسة اللسانية، لأنّه يجسّد المفهوم الحقيقي لها باعتبارها أصوتا، وهذا ما أكدّه تعريف ابن جني: "أما حدها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."<sup>2</sup>

وعلى هذا الاعتبار عرف الجانب الصوتي في اللغة عناية خاصة دعمت بالتّحليل و الفحص ممّا ساهم بتفريع الصوتيات إلى عدّة أقسام كل منها يتناول جانبا معينا في الدراسة، و هذا ما سنتطرق إليه في بحثنا.

### أولا: ماهية الصوتيات.

يعدّ المصطلح من أهم الخصائص التي يتميز بها أيّ علم من العلوم، إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة و أصول نظرية، و يمكن أن نعتبر دراسة ما علما إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصة التي تحدد مختلف مفاهيمها و التي تكون بطبيعة الحال نابعة من ماهية المادة المدروسة.

\* دي سوسير: **Ferdinand de Saussure** من 26 نوفمبر 1857 إلى 22 فبراير 1913 عالم لغويات سويسري يعتبر الأب والمؤسس

للمدرسة البنوية في اللسانيات في القرن العشرين و هو أول من اعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية.

<sup>1</sup> مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1990، ص 25.

<sup>2</sup> الخصائص، ابن جني، ج1، تح، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1990، ص33.

إنَّ لمصطلح الصوتيات شقين هما: لفظ الدال على المعنى اللغوي المتداول في اللغة العامة، و هو المعنى الذي وضعت له الكلمة ابتداءً، و معناه في الاصطلاح ، وهو الذي تخرج به الكلمة من معناها اللغوي العام إلى معنى خاص في علم من العلوم، و يسمّى في اصطلاح اللغويين " المفهوم"<sup>1</sup>. و الدراسة الصوتية كغيرها من العلوم تعاني من مشكلة الاختلاف في المصطلحات بين الدارسين؛ فهناك العديد من الأسماء التي وضعت لها ، سواء في الدرس اللغوي الأجنبي أو في الدراسات العربية الحديثة، إذ لم يُتفق على مصطلح موحد، فإذا استقرأنا المصطلحات التي تطلق على هذا المفهوم عند الأجانب نجد أكثرها شيوعاً في اللغة الإنجليزية Phonetics و Phonology، ومن هنا نستطيع معرفة الاختلاف الواضح في مدلول هاتين الكلمتين، فقد استعمل دي سوسير اللفظ Phonetics للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلّل الأحداث و التغيرات و التطورات عبر السنين، في حين ربط مجال Phonology بالدراسة العلمية الميكانيكية للتتق.<sup>2</sup>

أما مدرسة براغ اللغوية فتستعمل مصطلح Phonologie في عكس ما استعمله دي سوسير، إذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية.<sup>3</sup>

و هناك من اللغويين من رفض الفصل بين ما يسمى Phonologie و Phonétique؛ لأنّ أبحاث كلّ منهما تعتمد على الأخرى و دعوا إلى وضع الاثنین تحت مصطلح Phonétique أو Phonologie ، وهناك من اعتبرهما مترادفين، و ميّز الدراسة التاريخية من الدراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة تاريخي أو وصفي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1997. ص 65.

<sup>2</sup> نفسه. ص 65.

<sup>3</sup> نفسه. ص 66.

<sup>4</sup> اللسانيات و آفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 2005. ص 67.

و شاع هذا الاختلاف عند الدارسين العرب، فهناك من يرى ضرورة أخذ المصطلح الأجنبي كما هو دون ترجمته و بين من يحاول ترجمته بشكل دقيق حتى يدل على المعنى المقصود، فلو أخذنا مثلا مصطلح Phonologie و أردنا تحديده ما يقابله في اللغة العربية نجده يُنقل مرة كما في اللغة الأجنبية فيسمى الفونولوجيا، و يترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها: التشكيل الصوتي أو علم وظائف الأصوات أو علم الأصوات التنظيمي أو علم الأصوات أو علم النظم الصوتية، و هناك ترجمات أخرى مدرجة في الترجمات السابقة نحو: علم الأصوات التشكيلي الذي هو تحويل لترجمة علم التشكيل الصوتي، و قد ترجمه مجمع اللغة العربية في القاهرة وسمّاه النطقيات.<sup>1</sup>

و الأمر كذلك بالنسبة ل Phonétique حين دخل درسنا اللغوي الحديث أبقاه بعض الدارسين دخيلا، فقيل فونيتيك دون تعريب، كما تُرجم إلى علم الأصوات و منهج الأصوات و علم الأصوات العام و علم الأصوات اللغوية و الصوتيات.<sup>2</sup>

نستنج مما سبق، شيوع عدّة مصطلحات تطلق على الدرس الصوتي الأجنبي لكننا اقتصرنا دراستنا على مصطلحي Phonologie و Phonétique لأنهما الأكثر شيوعا و استعمالا، و سنستعمل في هذا البحث المصطلح العربي الصوتيات في مقابل الأجنبي Phonétique، إذ يقول عبد الرحمن الحاج صالح: " أدق ترجمة لمصطلح Phonétique هي الصوتيات، و هي كلمة من قسمين: صوت للدلالة على المادة المدروسة، أما القسم الثاني (ات) فيدل على العلم، فيكون المعنى بذلك: علم الأصوات أو علم الصوت قياسا على كلمات كثيرة منها لسانيات و رياضيات."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000. ص 213.

<sup>2</sup> مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور. ص 41.

<sup>3</sup> محاضرات بمركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، عبد الرحمن حاج صالح، الجزائر، 2004. ص 5.

إذن، يعرف العلم الذي يدرس أصوات اللغة في جانبها المادي من غير النظر في وظائفها بأنه: " العلم الذي يهتم بدراسة الأصوات المنطوقة في لغة ما و تحليلها و تصنيفها، بما في ذلك طريقة نطقها و انتقالها و إدراكها."<sup>1</sup>

أي هو العلم الذي يدرس و يحلل الأصوات المنطوقة التي تصدر عن الإنسان طواعية و اختيارا لغرض التبليغ، و ذلك بتحليلها إلى أصغر أجزائها و هو ما يعرف بالأصوات البسيطة أو الحروف، و يقوم بوصفها ليصل بعد ذلك إلى تصنيفها وفق معايير معينة، كما يدرس عملية انتقالها حتى تصل إلى أذن السامع، و يتتبع ما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائية و ميكانيكية.

و الفونيتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبي، إذ يراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في لغة معينة، فهو يعني بالمادة الصوتية لا بقوانينها و لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات،<sup>2</sup> أما الفونولوجيا فمعظم الدارسين اللغويين يخصصونه لوصف و تصنيف النظام الصوتي للغة معينة.<sup>3</sup>

و نظرا لتوسّع المباحث الصوتية في الدراسة اللسانية، فإنّ الصوتيات قد تفرّعت بدورها إلى أقسام عدة وفق ما تقتضيه الدقة و التخصص فأصبح لكل واحد منها مجاله و بحثه بحيث يخدم كلّ قسم الآخر و يتممه بشكل يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية.

<sup>1</sup> معجم اللسانيات الحديثة، سامي عباد حنا و كريم زكي حسام الدين، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، دت. ص 103.

<sup>2</sup> علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2000. ص 66.

<sup>3</sup> Linguistics, Lyons John, Penguin books, 1997. P 21.

ثانيا: فروعها.

يعمد جلّ الدارسين في مجال الصوتيات إلى تقسيم هذا العلم بحسب ترتيب أحداث عملية إنتاج الكلام و مساره بغض النظر عمّا يرافق هذه العملية من أحداث نفسية و عقلية في ذهني المتكلم و السّامع.

فإذا نظرنا إلى الأصوات اللّغوية باعتبارها مادة منطوقة تنتقل من متكلم إلى سامع، فإنّ ذلك يتطلّب منّا تفرّيع الصوتيات إلى ثلاث فروع و هي: علم الأصوات النطقي و علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي و علم الأصوات السّمي، و لكلّ خصائصه و مجاله.<sup>1</sup> إلا أنّ كثيرا من الدّارسين يضيفون فرعا رابعا لما سبق ، لا يختص بدراسة مرحلة محدّدة من مراحل إنتاج الكلام، و إنّما يمدّ العون و المساعدة إلى الفروع السابقة بما يقدمه من إمكانيات عملية و تقنية تساعد على الوصف الدقيق للصّوت اللّغوي، هذا القسم يُخضع نتائج ما توصلت إليه الفروع الثلاثة الأولى للتجريب و التوثيق بواسطة الآلات و الأجهزة الصوتية، ولذلك سمّي هذا الفرع بعلم الأصوات المعملي أو التجريبي أو العملي.<sup>2</sup>

#### أ - الصوتيات النطقية La phonétique articulatoire

هذا الفرع يدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج الأصوات اللغوية، أو هو العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات الكلامية و يدرس طريقة هذا الإنتاج و يصنّف الأصوات اللغوية وفق معايير ثابتة.<sup>3</sup>

فمجال بحث هذا الفرع هو دراسة جهاز النطق و أعضائه و ما يطرأ عليه من تغيرات أثناء الكلام مع مختلف الأصوات اللغوية، و عليه فإنّ الصوتيات النطقية تدرس الأصوات اللغوية من حيث صفاتها و مخارجها.

<sup>1</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص 45.

<sup>2</sup> علم الأصوات، كمال بشر. ص 8

<sup>3</sup> نفسه. ص 9.

فإذا معنّا النَّظْرَ نجد أن علم الأصوات التّطقي يهتم بالمرحلة الأولى من إنتاج الكلام، إذ يمدنا بمختلف المعايير التي تساعدنا في تحديد و تصنيف الأصوات نذكر منها المعيارين العضوي و الصّوتي، فهما يرتبطان بمخارج الأصوات و صفاتها.<sup>1</sup>

### ب - الصوتيات الفيزيائية أو الأكوستية La phonétique acoustique

يبدأ مجال الصوتيات الفيزيائية حيث انتهى مجال الصوتيات النطقية، فهي تعرّف بأنّها:

" فرع يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلّم إلى السّامع."<sup>2</sup>

و هي أيضا المرحلة الثانية من المراحل التي يمر بها الصوت اللغوي، و التي يكون فيها أموجا ميكانيكية تتذبذب في الهواء، إذ نتمكّن من دراستها و تحليلها باستعمال التقنيات العديدة التي تتيحها الصوتيات التجريبية بالاعتماد على أجهزة علمية خاصة لقياس صفات هذه الأصوات فيزيائيا،<sup>3</sup> و التي نتمكن بواسطتها من وصف دقيق للصوت المدروس، و تتم دراسة الأصوات فيزيائيا عندما نقوم بتحليل الذبذبات و الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات منتشرة في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز.<sup>4</sup>

نستنتج من ذلك، أنّ علم الأصوات الفيزيائي يختص بجانبين هما:

- دراسة الموجات و الذبذبات الصوتية التي ينتجها المتكلم.
- دراسة الوسيط الذي انتقل عبره الكلام إلى أذن السّامع.

### ج- الصوتيات السمعية La phonétique auditive

عرف هذا الفرع اختلافا بين اللغويين، إذ يرى بعضهم ضرورة إدراجه ضمن أقسام الدّرس

الصوتي، في حين يعتقد البعض الآخر عدم جدواه و إفادته في الموضوع.

<sup>1</sup> ينظر: مقدمة لدراسة اللغة، د. حلمي خليل، دار المعرفة، القاهرة، مصر، دط، 1996. ص 190.

<sup>2</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص 20.

<sup>3</sup> ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عباد حنا و كريم زكي حسام الدين. ص 104.

<sup>4</sup> علم الأصوات، كمال بشر. ص 49.

فالعلماء الذين يدرجونه يحدّون مجاله ابتداء من أعضاء السّمع عند المتلقي، و ما يحدث لها عند فعل الصّوت فيها من عمليات فيزيولوجية و عصبية و غيرها، و هذا الفرع على وجه التّحديد يدرس عملية إدراك الفروق لأصوات الكلام.<sup>1</sup> فهو بذلك يبحث عن إجابة للسؤال الآتي:

كيف يمكن للمستمع أن يدرك الفروق بين مختلف الأصوات عامة و الأصوات المتقاربة خاصة؛ بل وحتى المتماثلة و التي تختلف في نطقها من سياق صوتي لآخر؟

فعملية الإدراك هذه تحددها مختلف التّغيرات التي تحدث في جهاز السّمع عند وصول الذبذبات الصوتية المسموعة إليه، و يوضّح ماهية الإدراك السّمعي و أثره في وصف الأصوات.<sup>2</sup> ولكن قلّ البحث في هذا الفرع من الدّرس الصّوتي، و يرجع السّبب في عدم اهتمام هؤلاء الباحثين به إلى وجود صعوبات كثيرة أهمها احتواء هذا الفرع على ميدان ينتظم عمليات نفسية معقدة لا تدخل في مجال البحث اللغوي بمعناه الاصطلاحي.<sup>3</sup>

و قد خالف هذا الرأي أحمد مختار عمر، فهو يرى أنّ لهذا الفرع من الصوتيات أهمية كبيرة، و على هذا الأساس يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند الدّارسين، و ذلك لأنّ أهمية دور السّامع في العملية الكلامية لا تقلّ أهمية عن دور المتكلّم.<sup>4</sup>

#### د- الصوتيات التجريبية أو المعملية *Phonétique Instrumental*

يُعرّف هذا الفرع من الصوتيات بأنّه الدّراسة الصوتية التي تعتمد على استعمال الأجهزة و الآلات، فهو لا يتناول الصّوت بالدّراسة في مرحلة معيّنة من مراحلها كما هو الشّأن بالنّسبة للفروع الأخرى، و إنّما يلعب دور المساعد لهذه الأخيرة، بما يتيح لها من أساليب علمية و آلات دقيقة تستعملها لأجل الوصول إلى الوصف الحقيقي و الدّقيق للأصوات و ما يتعلّق بها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> معجم اللسانيات الحديثة، سامي عباد حنا و كريم زكي حسام الدين. ص 103.

<sup>2</sup> مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور. ص 44.

<sup>3</sup> علم الأصوات، كمال بشر. ص 44

<sup>4</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص 45.

<sup>5</sup> نفسه. ص 45.

فهذا الفرع من الصوتيات يساعد كل من الصوتيات التّطبيقية و الفيزيائية و يدعمهما؛ فالذي يدرس مخارج الأصوات مثلا لا يستطيع الاستغناء عن العديد من أجهزة المعمل الصوتي لتحديد هذه المخارج، و لقد حدّدت معظم التّطورات في دراسة الأصوات اللغوية من جانبها الأوكستيني منذ الحرب العالمية الثانية.<sup>1</sup>

و لقد بيّن كمال بشر أهمية هذا الفرع بقوله: " و من الجدير بالذكر أنّ هذين الفرعين كلاهما -النّطقي و الفيزيائي- يعتمدان الآن أشدّ الاعتماد على فرع ثالث للأصوات متمم لهما، و لا يمكن السّير في أحدهما و بخاصة علم الأصوات الفيزيائي بدونه إذا أردنا أن نحصل على نتائج صحيحة يمكن الاعتماد عليها."<sup>2</sup>

فهذا الفرع من الصّوتيات يعتمد على إجراء التّجارب المختلفة بواسطة الوسائل و الأدوات الفنية في مكان معد لذلك يسمّى معمل الأصوات، و هذه الأجهزة منها ما يخدم علم الأصوات التّطقي و منها ما يُستخدم في دراسة الجانب الفيزيائي للأصوات.<sup>3</sup>

و من بين الآلات و الأجهزة المستخدمة في دراسة الصوت اللغوي :<sup>4</sup>

سبكتروجراف \* Spectrograph و الكيموجراف \*\* Kymograph و المجهر الحنجري

Laryngoscope \*\*\*

<sup>1</sup> New Horizons In Linguistics, Lyons John, Cambridge, 1969 .p 110.

<sup>2</sup> علم الأصوات ، كمال بشر. ص 55.

<sup>3</sup> نفسه. ص 56.

<sup>4</sup> دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1420 هـ - 1999. ص 262.

\* سبكتروجراف : عن طريق هذا الجهاز يستطيع الباحث تحديد نوع الصوت و قوته و النعمة التي نطق بها.

\*\* الكيموجراف: بواسطته يمكن تحديد الفرق الفيزيولوجي بين أصوات العلة والأصوات الاحتكاكية و الانفجارية من ناحية تيار الهواء المرتبط بكلّ منها.

\*\*\* المجهر الحنجري: يستخدم في رصد حركة الأوتار الصوتية.

فلقد بات من الضروري في عصرنا الذي عُرف بعصر التطور التكنولوجي أن لا نكتفي في دراساتنا اللغوية بما اكتفى به علماءنا القدماء و لهم عذرهم في ذلك، و إنما وجب علينا استعمال أقصى ما يتاح لنا من هذه الإمكانيات الحديثة في خدمة الدرس اللغوي.

و من هذا المنطلق نشأت الصّوتيات العملية، و بدأت تخطو خطوات هامة في خدمة الدرس الصوتي، و هي في الوقت الحاضر تقوم بأدوار حيوية لا في مجال الأصوات وحدها بل في ميادين كثيرة ذات صلة بالإنسان، كما يظهر ذلك مثلا في تقديم العون للمهتمين بعلاج عيوب النطق، و كلما أدركنا قيمة و أهمية هذا الفرع نقتنع بضرورة الاعتناء به و البحث فيه خدمة للدرس اللغوي عامة و لغة الضّاد خاصة.<sup>1</sup>

إضافة إلى الفروع السابق ذكرها، ذكر علماء الصوت اللغوي فروعاً أخرى و هي:

- **علم الأصوات العام:** فهو يُعنى بدراسة الصوت اللغوي في جميع اللغات، و العديد من الباحثين يعتبرون الفروع السابقة فروعاً لعلم الأصوات العام.
- **علم الأصوات الوصفي:** يبحث في أصوات اللغة المستخدمة في فترة زمنية محدّدة.
- **علم الأصوات التاريخي:** يبحث في أصوات لغة ما لمعرفة التطور و التغيير الذي أصابها عبر مراحل تاريخية سابقة ويسلّط الضوء على قوانين هذا التغيير.
- **علم الأصوات المقارن:** يدرس أوجه الشبه و الاختلاف بين أصوات لغة ما و أصوات اللغات الأخرى.

<sup>1</sup> دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين. ص 265.

## ثالثا: جهود العلماء في الدرس الصوتي

## أ - عند العرب:

إنّ الدرس الصوتي عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة، فكان أول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصّحيحة لنطق الحروف و ضبطها في النصّ القرآني المتعبّد بتلاوته، و نَقَطُ أبو أسود الدؤلي (ت 69هـ) في ظاهره ضبط صوتي، و إن كان في مضمونه و غايته يشكّل بداية الدرس التّحوي عند العرب.<sup>1</sup>

فالحركات التي اقترحها (الفتحة و الضمة و الكسرة) ما هي إلاّ علامات لخصائص صوتية، فإذا نظرنا إلى وصفه الصوتي يتبيّن لنا ذلك حين يقول لكاتبه: " إذا رأيتني قد فتحت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، و إن ضمنت فانقط نقطة بين يدي الحرف، و إن كسرت فاجعل النّقطة من تحت الحرف."<sup>2</sup>

و إنّ كثيرا من أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القراء بصورة عملية و سجّلها علماء القراءات نظريا في الكتب، هي أمور لسانية صوتية في حقيقتها كالإدغام و الإظهار و الابتداء و الوقف و الإمالة و المد، و تحقيق الهمزة و تسهيلها، عدا وصف الأصوات و بيان مخارجها، و هكذا يكون علماء القراءات قد سجلوا " خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، و وضعوا رموزا كتابية تمثل هذه الخصائص."<sup>3</sup>

و يزداد اهتمام اللغويين النّحاة بالأصوات العربية، خاصة بعدما أصبح لديهم ثروة لغوية من المفردات و التراكيب التي تحتاج إلى الوصف و التحليل و التّصنيف و التّقنين، فلما أراد الخليل وضع معجمه "العين" كان أول ما فعله أنّه قام بترتيب الحروف ترتيبا صوتيا و ليس هجائيا؛ من أجل حصر المستعمل من المهمل من ألفاظ العربية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، عمّان ، الأردن، ط1، 2005. ص 26.

<sup>2</sup> ينظر: الفهرست، ابن ندم، مكتبة الخياط، بيروت ، لبنان، دط، دت. ص 40.

<sup>3</sup> علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي-، محمود سمران، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط2، 1997. ص 96.

<sup>4</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 27.

و قد كان ترتيبه هذا مبنيًا على أساس المخارج بحسب عمقها في الحلق و تدرج تحت الحروف الشفوية ثم حروف العلة، مقسّمًا إيّاها إلى مجموعات حسب مخارجها أو أحيائها، كما في قوله:

" فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ثم الهاء مقسّمًا إيّاها في الحلق، و تدرج حتى الحروف الشفوية، ثم حروف العلة فهذه أحرف في حيز واحد... ثم النحاء و الغين في حيز واحد..."<sup>1</sup>

و لا يغيب عنه تقسيمها إلى ما عُرف - فيما بعد و إلى وقتنا هذا - بالأصوات الصحيحة أو الصامتة **Consonnes** و الأصوات التي سماها هوائية و هي الصائتة **voyelles** و يتحقّق ذلك بقوله: " في العربية تسعة و عشرون حرفًا منها خمسة و عشرون حرفًا صحيحًا لها أحياء و مخارج، و أربعة هوائية و هي: الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة."<sup>2</sup>

و لقد واصل سيبويه طريق أستاذه الخليل، إذ أنّه قدّم في كتابه دراسة عن الحروف العربية في باب الإدغام و وصف الأصوات العربية بالتفصيل، و بيّن لها حسب مخارجها في المجرى الصوّتي و كانت غايته كما ذكرها: " فتعرف ما يحسن فيه الإدغام و ما يجوز فيه، و ما لا يحسن فيه ذلك و ما لا يجوز فيه."<sup>3</sup>

و يقول سيبويه في باب الإدغام من كتابه: " هذا باب عدد الحروف العربية و مخارجها و مهموسها و مجهورها و أحوال مجهورها و مهموسها و اختلافها."<sup>4</sup>

كما ربّب الحروف في كتابه حسب مخارجها و أدلى ملاحظاته حول صفاتها، و أعقبها ببحث غزير المادة في إدغام الحروف، و قد بلغ وصفه للأصوات مبلغًا من الدقّة جعل تصنيفه يتردّد في كتب النحاة بألفاظه دون تغيير.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: العين، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، ج 1، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال، القاهرة، مصر، دط، 1993. ص 46.

<sup>2</sup> نفسه. ص 46.

<sup>3</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1988. ص 436.

<sup>4</sup> نفسه. ص 431.

<sup>5</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 30.

و هكذا يكون سيويه بدراسته المنظمة لأصوات العربية، و بطريقته أكثر دقة من أستاذه ، فقد قدّم دراسة صوتية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية و بعيدة عن الافتراض و التّأويل، و هذا ما أكده عبده الراجحي بقوله: " اعتمد سيويه كما اعتمد الخليل من قبله على إحساسهما بالعملية العضلية لأعضاء النطق التي يحدثها الإنسان عند نطق كل صوت."<sup>1</sup>

و في القرن الثالث للهجرة ( 3هـ) نجد عند الجاحظ (ت 255هـ) حديثا عمّا يدخل بعض الأصوات من تغيير في صفاتها فيما أصبح يسمّى عند الأوروبيون بعلم اللسان المرضي، فقد فتح في البيان و التّبيين فصلا بعنوان " ذكر الحروف التي تدخلها اللّثغة."<sup>2</sup>

و ذكر أربعة منها و هي: القاف و السين و اللام و الراء، و مثال ذلك قولهم: بِسْمِ اللَّهِ إِذَا أَرَادُوا بِسْمِ اللَّهِ، فاللّثغة هنا في السين، و أما القاف ففي قال لي يقال طَالَ لي، و اللام: يقال جَمِي في جَمَلٍ، و الراء تصبح ياء أو غينا.<sup>3</sup>

نستنتج من هذا أنّ القاف تصبح طاء، و اللام تتحول ياء، و الراء تصير ياء أو غينا عند حصول تغيير في مخارجها، حيث تتحوّل الوحدة الصوتية إلى أخرى، و لا شك أنّ هذا يُدخل التباسا أو تغييرا في المعنى.

و في القرن الرابع الهجري (4هـ) ازدهر البحث الصّوتي على يد ابن جني، الذي جعل له علما خاصا منفصلا سمّاه " علم الأصوات" في مقدمة كتابه سرّ صناعة الإعراب، فقد كان الدّرس الصّوتي يُعالج في كتب النّحو بوصفه مدخلا لظاهرة الإدغام أو الإبدال أو الإعلال، أو كان يعالج في مقدمات المعاجم كالعين و الجمهرة مثلا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1969. ص 131.

<sup>2</sup> ينظر: البيان و التّبيين، الجاحظ، ج1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط4، دت. ص 34.

<sup>3</sup> نفسه. ص 35.

<sup>4</sup> دراسات في علم اللغة، فاطمة محجوب، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط. دت. ص 71.

و أمّا المباحث الصوتية التي جعلت من كتاب ابن جنيّ أوفى المصادر لمعرفة التفكير الصوتي عند العرب فقد قام بتلخيصها محققو الكتاب (مصطفى السقا و زملاؤه 1954) في مقدمة تحقيقهم و هي على النحو الآتي:

- عدد حروف الهجاء العربية و ترتيبها ( حسب المخارج).
- وصف مخارج الحروف وصفا دقيقا.
- بيان الصفات العامة للأصوات باعتبارات مختلفة.

كلّ هذه الدراسات جاءت في باب " أسماء الحروف و أجناسها و مخارجها و مدارجها و فروعها المستحسنة و المستقبحة و ذكر خلاف العلماء فيها مستقى مشروحا".<sup>1</sup>

و لا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما جاء في كتابه سرّ صناعة الإعراب، فقد كانت له مباحث صوتية أخرى تشهد بأصالته على هذا المستوى من الدرس اللساني، فقد تطرّق في كتابه الخصائص إلى مسائل صوتية تعتبر من منجزات علم اللسان الحديث نذكر منها:

- إدراكه لإحدى القواعد المميزة لاستقلال الصوت ( الحرف) و اعتباره فونيمًا ( وحدة صوتية) مرتبطا بمعنى، في ثباته و تغييره في موقعه؛ بحيث يصلح أن يكون مقابلا استبداليا لآخر، فإذا تغيّر في موقعه من الكلمة و ثبتت بقية الأصوات يعقب ذلك اختلافا في المعنى.<sup>2</sup>

فالخاء مثلا - في رأيه- بصفتها الصوتية مقابل استبداليا للقاف بصفتها الصوتية، فحين يتبادلان الموقع يحصل تغيير في المعنى، إذ يقول: "إنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بها و يحتذون عليها، و ذلك أكثر ممّا نقدره، و أضعاف ما نستشعر من ذلك: حَضَمَ و قَضَمَ، فالْحَضَمَ لأكل الرطب كالبطيخ القثاء، و القضم للصلب اليابس نحو قَضَمَت الدابة شَعِيرَهَا".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000. ص 41.

<sup>2</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص35.

<sup>3</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 157.

■ إدراكه مفهوم النَّبَر **Stress** و مضمونه، وهو من الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات فتؤدّي وظيفة دلالية، و النَّبَر كما يُفهم من تعريفاته يعني: "القوّة النسبية التي تستعمل في نطق الأصوات، فالمقطع المنبور يلفظ بكمية أكبر من الطّاقة عن المقطع غير المنبور، و هذا النَّبَر يكسبه وضوحا زائدا عن المقاطع الأخرى، و هذا يعني أيضا الضّغط على المقطع ليعلو الصّوت فيه."<sup>1</sup>

■ كما أدرك ملمحا صوتيا آخر و هو التّنعيم **Intonation** و هو وثيق الصّلة بالنّبر، فلا يحدث تنعيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة المنغمة، و التّنعيم هو: "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) و الانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام."<sup>2</sup> أي هو: تنوع الأصوات بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام نتيجة تذبذب الوترين الصوتيين فيتولد من ذلك نغمة موسيقية.

و في أوائل القرن الخامس الهجري، يواصل ابن سينا (ت 428) البحث الصوتي في رسالته "أسباب حدوث الحروف" التي قسّمها بعد المقدمة إلى ستّة فصول، إذ تحدّث عن:<sup>3</sup>

- الصّوت الإنساني بوصفه ظاهرة طبيعية.
  - سبب حدوث الحروف ذاكرة مخارجها و صفاتها.
  - شرح الحنجرة و اللّسان.
  - درس الحروف العربية، و وصف العملية العضوية التي يتمّ بها إخراج كل صوت.
  - درس أصوات لغات أخرى غير العربية كالفارسية، و قارن بينها و بين أصوات العربية.
- و هكذا قدّم ابن سينا بحثا عن مخارج الأصوات على أساس تشريحي عملي، فيكون ذلك فتحا كبيرا في الدّراسة الصوتية و منهجا جديدا في معالجة قضاياها.

<sup>1</sup> Papers in Linguistics, John Rupert Firth , Oxford university Press, London, 1967. P 33.

<sup>2</sup> علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي-، محمود سمران. ص 210.

<sup>3</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 40.

و يقدم ابن يعيش في الجزء العاشر من شرح المفصل (ت 643هـ) دراسة صوتية عن الإدغام والإبدال وغيرهما معتمدا على ما ذكره سيويوه و ابن جني في كتابهما، و لكنه يزيد على ما جاء في الخصائص؛ إذ أنه يتكلم عن الظاهرة و يفسرها صوتيا .

و من ذلك تفسيره لظاهرة إبدال تاء افتعل في (اضطرب و اضطرب و ازدان و ادعى) فهي حسب ابن جني ناتجة عن تقريب الحرف من الحرف، فتقلب التاء طاء اعتباريا دون تفسير.<sup>1</sup>

أمّا ابن يعيش فيحللها قائلا: "أبدلت الطاء من التاء إبدالا مطردا، و ذلك إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق، و هي أربعة الصّاد و الضّاد و الطّاء و الظّاء نحو: اضطرب و اضطرب والأصل اضطرب و اضطرب، و العلة في هذا الإبدال أنّ هذه الحروف مستعلية فيها إطباق، و التاء حرف مهموس غير مستعل، فكهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده و ينافيه فأبدلوا من التاء طاء لأنهما من مخرج واحد، ألا ترى أنّه لولا الإطباق في الطاء لكانت دالا، و لولا جهر الدال لكانت تاء..."<sup>2</sup>

فهذه الظاهرة الصوتية تُعرف في علم الأصوات الحديث بالتحديد أو المماثلة ، و وجدت عند علمائنا كسيويوه و ابن جني باسم التقريب أو المقاربة أو المضارعة.

لقد حاولنا فيما سبق أن نلم بالبحوث الصوتية التي تمكّن علمائنا القدامى من حوضها معتمدين على ملاحظاتهم و تجاربهم الخاصة و إمكاناتهم الشخصية؛ إذ لم يكن لديهم من آلات التصوير و أجهزة التسجيل و التحليل ممّا يتيح لعلماء الأصوات في عصرنا، و قد توصلوا إلى نتائج متقدمة في بحثهم ساهمت بشكل أو بآخر في تنوير و تطوير الدرس الصوتي.

<sup>1</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج2، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 141.

<sup>2</sup> ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج10، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2001. ص 46.

## ب - عند الغرب:

لقد عُني علماء الغرب بالدراسات الصوتية و جعلوها محلّ اهتمامهم، و إذا ما تتبعنا تاريخيا محاولاتهم و مؤلفاتهم في الدرس الصوتي يمكن أن نحصرها في ما يلي:

## 1 - الدرس الصوتي عند الصينيين القدامى:

لقد تطوّرت الدراسات الفونولوجية الصينية كثيرا و تقدّمت على الدراسات الفونولوجية في الهند، حيث اعتبر الصينيون الرمز الفكري كتلة صوتية قابلة للوصف الدقيق، و أنّه يمكن تحليل هذه الكتلة الصوتية عن طريق تحليل المقاطع التي تكوّن الكلمة - و ذلك في جميع لغات العالم-، ثم تزويدها ببعض التّبرات الصوتية التي تميزها عن بقية الرموز الأخرى.<sup>1</sup>

على أنّ الدراسات الصوتية عند الصينيين لم تكن تحتوي تمثيلا قطعيا لمكوّنات المقطع في الرموز الصينية، لكن حسب (Robins) فقد بدأ النّحاة منذ القرن الثالث يحدّدون المقطع إلى مكوّنات استهلاكية و ختامية، و يحوي المكوّن الختامي على ما يُسمى بالنّغم.<sup>2</sup>

و عليه، لا يمكن لأحد أن ينكر جهود الصينيين في الدرس اللغوي بصفة عامة، و الجانب الصوتي بخاصة.

## 2 - الدرس الصوتي عند الهنود:

لم تنشأ الدّراسات الصوتية عند الهنود مستقلة عن غيرها من فروع الدراسات اللغوية، و إنّما وُجدت مرتبطة بالنّحو، و عولجت مشاكلها جنبا إلى جنب مع مشاكله، و كان من ألفوا فيها نحاة قبل أن يكونوا صوتيين.<sup>3</sup>

و كانت الدّراسة الصوتية في أوّل أمرها غرضا دينيا يتمثل في الحفاظ على كتابهم المقدّس " الفيدا"، و الحرص على ضرورة نطق كلّ كلمة فيه نطقا صحيحا و دقيقا.

<sup>1</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، دط، 2014. ص 18.

<sup>2</sup> اللسانيات النّشأة و التطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت. ص 7.

<sup>3</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي. ص 19.

و يرجع تاريخ الدّراسة الصّوتية عند الهنود إلى حوالي سبع مائة أو ثمان مائة سنة قبل الميلاد (700-800 ق.م)، و يعدّ العالم بانيني (Panini) أول أعلام اللغة الهندية، إذ أنّه عاش في القرن الخامس قبل الميلاد و قام بتأليف مرجع علمي هام سمّاه " نحو اللغة السنسكريتية "، و هو عمل تحليلي وصفي دقيق تناول فيه كلّ القوانين الصوتية و النّحوية للغة الهندية القديمة، مع تأكيد مقاطع الكلمات في النطق و التّركيبات اللغوية، و ذلك بوصف دقيق يدلّ على سعة الإحاطة و عمق البّحث و دقته.<sup>1</sup>

كما أنّ المتأمل في الدّراسات الصّوتية عند الهنود يجد أنّها اهتمت بالصّوت و ما يطرأ عليه من تغييرات ، فلقد ورد عنهم قولهم: إنّ الكلام يعتمد على "سفاراً" أي: الهواء الحامل للصّوت - صوت الحلق- و هو عندهم بمنزلة أصوات الحركات و حروف المدّ عندنا، إلّا أنّ التّجاويف التي هي فوق الحنجرة تتغيّر بسبب ما يحدث في مختلف الأماكن من ضغط عضو على عضو، و هذا ما يسمونه "سيارسا" أي: التماس و الضّغط، و يُنسب الصّوت النّاتج عن هذا الضّغط إلى المكان الذي حدث فيه.<sup>2</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّ تاريخ الدّراسات الصّوتية عند الهنود هو تاريخ زاهر، و هذا ما أقرّه اللغوي الانجليزي فيرت بقوله: " لولا النّحاة و الصوتيون الهنود الذين عرفنا بهم العالم الانجليزي ويليام جونس يصعب علينا الآن أن نتصوّر مدرستنا الصوتية في القرن التاسع عشر."<sup>3</sup>

### 3 - الدّرس الصوتي عند اليونان:

إنّ الوحدة المركبة من الكتابة و النطق ، و العنصر الأساسي للكلام المنطوق عند اليونانيين هو الجراما (Gramma)، و هو حرف من الأبجدية ذو قيمة صوتية هامة، و بواسطته قامت محاولات التّصنيف النّطقي مع عرض المقطع بوصفه وحدة بنائية من وحدات الوصف الفونولوجي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 20.

<sup>2</sup> نفسه. ص 24.

<sup>3</sup> بحوث و دراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007. ص 65.

<sup>4</sup> نفسه ص 32.

كما قامت الدراسات الوصفية للصوتيات اليونانية التي اهتمت بوصف كيفية نطق الحروف الأبجدية، إلا أن هذه المقاربة قد أعاقت التعرف على الفروق الألفونية في فونيمات اللغة اليونانية، كما أشار المفسّرون للتحققات الموحّدة المتميزة للصوائت مع حالات النبر المختلفة (Accent)، و لكنّهم لم يشيروا إلى التنوعات المختلفة للصوائت، إذ أنهم يزعمون أنّ هذه الاختلافات الصوتية يجب أن تصحب السياقات الجزئية (Segmental) و فوق الجزئية المختلفة (Super segmental)، كما لم توصف الفروق الصوتية بين اللهجات، ما عدا تلك الفروق التي تمثلت في أنواع اللهجات المختلفة.<sup>1</sup>

و لقد تعدّدت المحاولات اليونانية في الدرس الصوتي إذ أنّ أفلاطون أقام عددا من التّمييزات بين أنواع من الفونيمات الجزئية في اللغة اليونانية واضعا الصوائت في مجموعة تقابل مجموعة الصوائت، و مميّزا في الأخير بين الاستمراريات و الوقفيات، و الأخيرة قابلة للنطق دون صوت صائت مجاور.<sup>2</sup>

كما كان لأرسطو جهود بارزة في البحث الصوتي عند اليونان، و يظهر ذلك جليّا حين يتحدّث عن الحرف فيقول: " الحرف صوت لا يتجزأ، و هو صوت معيّن، و من طبيعته أن يدخل في تركيب صوت معقّد، ذلك أنّ الحيوان أيضا يصدر أصواتا لا تتجزأ، و لكن لا أطلق عليها اسم الحرف، و تتألّف الأبجدية من حروف صائتة و متوسّطة و صامتة، و الحرف الصائت هو الذي يملك صوتا مسموعا دون حركة اللسان أو تقارب في الشفتين، أمّا الحرف الصامت لا يملك أيّ صوت مسموع بفضل هذا التقارب في اللسان و الشفتين، و مثال ذلك: حرف السين أو الراء، و الحرف الصامت لا يملك أيّ صوت لكنّه يكون مسموعا إذا رافقه حرف، كما تختلف هذه الحروف باختلاف الشّكل الذي يتخذه اللسان، أو باختلاف المكان الذي يُنطق منه، و قد تكون مجهورة أو مهموسة، حادة أو خشنة، أو بين بين..<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي. ص 33.

<sup>2</sup> علم اللغة العام، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت.. 48.

<sup>3</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي. ص 41.

نستنتج مما سبق أنّ اليونانيين اهتموا كثيرا بالدّرس الصّوتي و تناولوا مختلف القضايا التي لها علاقة به، و إن كانت جهودهم تحتاج إلى شرح و تفسير أكثر إلا أنّ ذلك لا يقلل من جهودهم.

#### 4 - الدّرس الصّوتي عند الرّومان:

لقد كان الرومان لفترة طويلة على اتّصال بالثقافة المادية و المفاهيم العقلية اليونانية من خلال المستعمرات اليونانية في جنوب إيطاليا، و قد تعلّموا الكتابة من اليونانيين الغربيين، و لكن خلال القرن الثاني و الثالث قبل الميلاد سقط العالم اليوناني تحت حكم روما و انتشرت المسيحية لتصبح في القرن الرابع ميلادي هي دين الدولة في الإمبراطورية الرومانية و أوروبا حديثا.<sup>1</sup>

و قد اعترف الرومان بالإنجازات الفكرية و الفنية و اللغوية الرفيعة لليونانيين منذ اتّصلهم المبكر بهم، و قد انعكس هذا لغويا في اللّغات العامة المختلفة بالنسبة للأقاليم الشرقية و الغربية، و حلّت في النهاية اللّاتينية المنطوقة محلّ اللغات السّابقة لمعظم الأقاليم الغربية، و أصبحت من خلال التّطوّر اللّغوي هي اللغات الرومانية الحديثة أو اللّاتينية الجديدة، و هي لغات أوروبا المعاصرة.<sup>2</sup>

لكن في الشّرق احتفظت اللغة اليونانية بالوضع الذي وصلت إليه بالفعل، و الاتّصال بين متحدثي اللاتينية و متحدثي اللغات الأخرى فرض الطلب الشديد على المترجمين، إذ تُرجم الأدب اليوناني إلى اللاتينية بشكل منظم.

و قد كان القرن السادس للميلاد مسرحا لظهور دراسات متخصصة عن الأصوات مثل تخصص علّة الصوت أو علم الإملاء، و لكن على الرغم من الجهد اللّغوي و الصّوتي لدى الرومان، و إن بدا بارزا بهذه الكوكبة من العلماء و مؤلفاتهم في النّحو اللّاتيني و المقولات المنطقية و الكلامية، إلا أنّ لمسات الإبداع و التّطور في البحث الصّوتي و اللّغوي تبدو غائبة تماما، ذلك لأنّهم اعتمدوا تراث الإغريق فقلّدوهم، كما أنّهم وضعوا نحو اللّغة اللّاتينية على قواعد اللغة اليونانية دون مراعاة خصوصية اللغتين المختلفتين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الموجز في تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روميز، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، دط، 1997، ص 79.

<sup>2</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي، ص 49.

<sup>3</sup> اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، وفاء فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، دط، 1996، ص 27.

## 5 - الدرس الصوتي في العصور الوسطى:

ليس من الضروري إبراز صورة الظلمة التي تميّزت بها أوروبا في ذلك العصر، إذ ضعفت بل ندرت دراسة و معرفة اللغة اليونانية، و ما وُجد من الفلسفة اليونانية في عصور سابقة ما هو إلاّ ترجمات لاتينية لمختارات معيّنة، و تحكّم رجال الدين المسيحي في مراكز التعليم العلمانية، و في هذا الإطار قامت دراسة و تدريس قواعد اللغة.<sup>1</sup>

و كان النشاط التبشيريّ سببا في ظهور دراسات لغوية من نوع خاص و هي التّجمات، كما أعطى دفعة قويّة لتدريس اللاتينية و قواعدها في إنجلترا في القرنين السابع و الثامن.<sup>2</sup>

و من أروع المؤلفات اللغوية في هذا العصر كتاب " **First Grammatical Treatise** " أول رسالة جراماتيكية لمؤلف آيسلاندي مجهول في القرن الثاني عشر، و فيه اهتم مؤلفه بإصلاح نظام التهجية و تحسين استعمال الحروف الأبجدية للغة الآيسلاندية المشتقة من الحروف اللاتينية، كما أنّه أكّد فهمه لمبادئ التحليل الفونولوجي و تطبيقاتها.<sup>3</sup>

## 6 - الدرس الصوتي في عصر النهضة:

يعدّ عصر النهضة عصر مولد العالم و التاريخ الحديث، إذ ظهرت اتّجاهات جديدة في الفكر اللساني و التي تُعتبر جزء من علم اللسانيات العام، كما استمرت دراسة قواعد اللغتين اليونانية و اللاتينية، و أصبحت قضية هامة تسعى إلى تحسين و تنمية ما جاء به العصر الوسيط. و الجدير بالذكر أنّ دراسة اللغتين العربية و العبرية أخذت مكان الصّدارة في أوروبا و خاصة في جامعة باريس، و لأوّل مرة يجد علماء اللغة الغربيون أنفسهم على اتّصال فكري مباشر بلغتين لا تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو-أوروبية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مبادئ علم اللسانيات الحديث، عبده الراجحي، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، دت. ص 33.

<sup>2</sup> نفسه. ص 33.

<sup>3</sup> نفسه. ص 34.

<sup>4</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي. ص 45.

و لقد كان للاهتمام الخاص باللغتين العربية و العبرية أثر مباشر في فك القيود التي فرضها التركيز على اليونانية و اللاتينية على الدراسات اللغوية.

و يعدّ دانتي مؤسس الدراسات اللسانية الجديدة عندما أصدر كتابه De Volgari Eloquentia في بداية القرن الرابع عشر، و فيه رفع من شأن اللغات التي يتعلّمها الطفل لا شعوريا و مقارنتها باللاتينية المكتوبة التي يتعلّمها الطفل شعوريا في المدرسة كلغة ثانية عن طريق القواعد النحوية و الصرفية.<sup>1</sup>

### 7 - الدرس الصوتي في العصر الحديث:

شهد القرن الثامن عشر تغيرات فكرية و عقلية هائلة، فتأسست جامعات جديدة في أوروبا و شمال أمريكا، و ظهرت الجمعيات و الدوريات العلمية. و يعدّ عام 1786م العام الذي شهد أكبر حدث لغوي، ففيه قرأ وليم جونز بحثه المشهور أمام الجمعية الآسيوية الملكية في كالكتا، وفيه أكدّ براهين لا تقبل الشك العلاقة المباشرة التاريخية بين اللغة السانسكريتية - لغة الهند القديمة - و اللغات اللاتينية و اليونانية و الجرمانية، و لقد حدّد هذا الاكتشاف البداية المطلقة لعلم اللسانيات التاريخي.<sup>2</sup>

### 8 - الدرس الصوتي في القرن التاسع عشر:

لقد نالت الدراسات الصوتية بفروعها و تطبيقاتها في تعليم اللغات و إصلاح نظم التهجية اهتماما كبيرا في إنجلترا منذ عصر النهضة ، إذ نتج عن هذه الدراسات اكتشاف أعمال الهند في الفونتيك نهاية القرن الثامن عشر، فقد أثار وليم جونز بنفسه اهتماما عظيما بمشكلات النسخ الصوتي للغات مثل: السانسكريتية و الفارسية و العربية، التي لها تقليد قديم في معرفة نظم الكتابة التي تختلف عن حروف الكتابة اللاتينية، كما ميّز بين الحرف و الصوت و احتج على ما عُرف في اللغة الإنجليزية بالحركات الخمس «Five Vowels».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مبادئ علم اللسانيات الحديث، عبده الراجحي. ص 37.

<sup>2</sup> نفسه. ص 40.

<sup>3</sup> المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث-، د. عمار ساسي. ص 47.

كما حدّد مجموعة من العلماء بقارة أوروبا أنواع الحروف الصامتة و الحركات المساعدة على نطقها، و تمثيلها برموز متميّزة يوضّحها عدد من اللغات المختلفة، و في سنة 1889 ظهرت طبعة منقّحة للحروف الصوتية الدولية و التي عُرفت فيما بعد **International Phonétique Association**<sup>1</sup>.

كما شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر جدلا حول ما يسمّى الآن بالتّحويين الشّبّان أو الجدد **Neogrammarian** ، فلقد ظهرت ملامح هذه النظرية سنة 1878 في مقال عالمان و هما أوستهوف و بروجمان إذ قالوا في مقال لهما: " إنّ جميع التغيرات الصوتية كعمليات ميكانيكية تحدث طبقا لقوانين لا تقبل الاستثناء في نطاق اللهجة ذاتها، و إنّ نفس الصّوت سينمو دائما في نفس البيئة و بنفس الطريقة، و لكن الخلق التشبيهي و إعادة تشكيل صيغ كلمات معيّنة كأشكال جراماتيكية أو معجمية تظلّ عنصرا كونيا للتغيّر اللّغوي خلال جميع العصور و ما قبل التاريخ."<sup>2</sup>

و قد رأى النّحويون الجدد ميدانين يرتبطان بعلم اللّغة ارتباطا وثيقا و هما: الفونيتيك (الأصوات) و اللّهجية **Dialectology** ممّا جعلهم يركّزون على اللّغات لعدّ صلاحية حروف اللغات الميتة و إعطاء معلومات عن نطقها الحقيقي.<sup>3</sup>

نستنتج مما سبق، أنّ بمضي العصور استطاع الدّرس الصّوتي أن يحجز مكانته أمام العلوم الأخرى، و خطى خطوات كبيرة نحو التّقدم و التّطور، فكثرت المؤلّفات، و تعدّدت الآراء و اختلفت التّوضيحات، لكن توحدت الأفكار في ضرورة تبسيطه - الدرس الصوتي- و وصفه في مختلف جوانبه بالاعتماد على الحجج و الأدلّة و التفسيرات الصّوتية، و هكذا بات الدّرس الصّوتي مفهوما غير معقّد.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 48.

<sup>2</sup> A Short History Of Linguistic , R.H. Robins, London, Longmans,1980. p 182.

<sup>3</sup> مبادئ علم اللسانيات الحديث، عبده الراجحي. ص 43.

# الفصل الأوّل:

وصف أصوات اللغة

أولاً: جهاز النطق عند الإنسان.

ثانياً: مخارج الأصوات

ثالثاً: صفات الأصوات

## أولاً: جهاز النطق عند الإنسان.

لقد درس الفلاسفة و الأطباء العرب القدماء جهاز النطق دراسة تشريحية دقيقة، جاءت على قدر كبير من الموضوعية و العلمية ، و خير من يمثل هذا الاتجاه في هذا الجانب من الدراسة الطبيب الفيلسوف ابن سينا\* .

فيقول عن تكوين الصوت : " الصوت فاعله العضل الذي عند الحنجرة بتقدير الفتح ، و يدفع الهواء المخرج و قرعه، و آلته الحنجرة و الجسم الشبيه بلسان المزمار، و هي الآلة الأولى الحقيقية، و سائر الآلات بواعث و معينات، و باعث مادته الحجاب و عضل الصدر، و مؤدي مادته الرئة ، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة."<sup>1</sup>

و مما يلاحظ من خلال هذا النص تصوير ابن سينا عملية التصويت و ذكر أجهزة جهاز النطق، و هي مجموعة من الأعضاء في جسم الإنسان، تشارك بدور مباشر أو غير مباشر في إصدار أصوات الكلام، وقد اصطلح على تسميتها بأعضاء النطق أو جهاز النطق،<sup>2</sup> حيث يختص كل عضو منها بوظائف و عمليات أساسية أخرى لم يكن النطق إلا جانبا ثانويا في مسارها الوظيفي.

و لقد تناول ابن سينا في بعض كتبه جهاز النطق من الناحية التشريحية و الوظيفية، حيث تعرّض إلى وصف هذه الأجزاء أثناء تشريحه لجميع أجزاء جسم الإنسان مع تشخيصه للأمراض التي تصيب كلّ جزء و علاجها، و لهذا نجد المحدثين قد قسّموا جهاز النطق عند الإنسان إلى ثلاثة أجزاء رئيسية و هي:<sup>3</sup>

- 1- الجهاز التنفسي.
- 2- الجهاز التصويطي.
- 3- الجهاز النطقي

\* ابن سينا : هو أبو علي الحسين ابن عبد الله بن علي بن سينا (370هـ - 428هـ) من كبار الفلاسفة العرب و أطباءها، ولد في قرية أفشنة قرب بخارى في عائلة علم و دين.

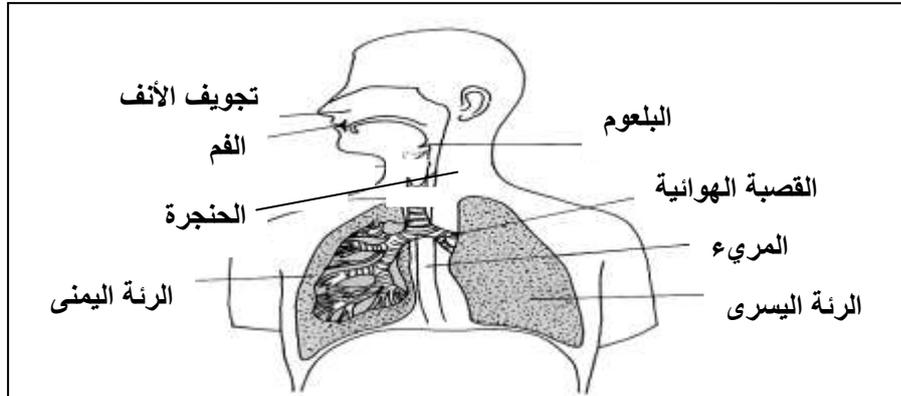
<sup>1</sup> ينظر: القانون في الطب ،ابن سينا، تح: إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة ، بيروت، لبنان، ط1، 1987. ص 1145.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، الأردن، ط 1، 1998. ص 22 .

<sup>3</sup> ينظر: التشريح الوظيفي - علم وظائف الأعضاء- ، د. شتوي صالح عبد الله ، دار الأرقم للطباعة، بيروت ، لبنان، ط1، 2001. ص 65.

## 1 - الجهاز التنفسي L'appareil respiratoire

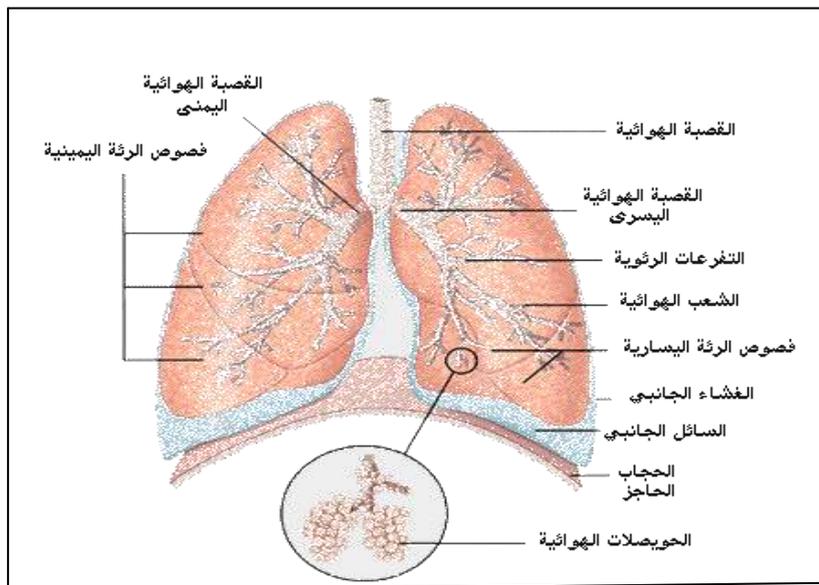
يقوم هذا الجهاز بمهمة الاستقبال و الإرسال الهوائي الداخلى و الخارج إلى الرئتين، و يتألف من<sup>1</sup>:



2 أعضاء الجهاز التنفسي

### أ- الرئتان Les poumons

الرئة عبارة عن جسم مطاطي قابل للتمدد و الانكماش، لكنه يستطيع أن يتحرك لذاته، و لذا فإنه بحاجة إلى عون القفص الصدري و الحجاب الحاجز.<sup>3</sup>



4 صورة الرئتان و القصبة الهوائية

<sup>1</sup> ينظر: الأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 26.

<sup>2</sup> نفسه. ص 27.

<sup>3</sup> ينظر: القانون في الطب، ابن سينا، ج 3، تح: إدوار القش. ص 1122.

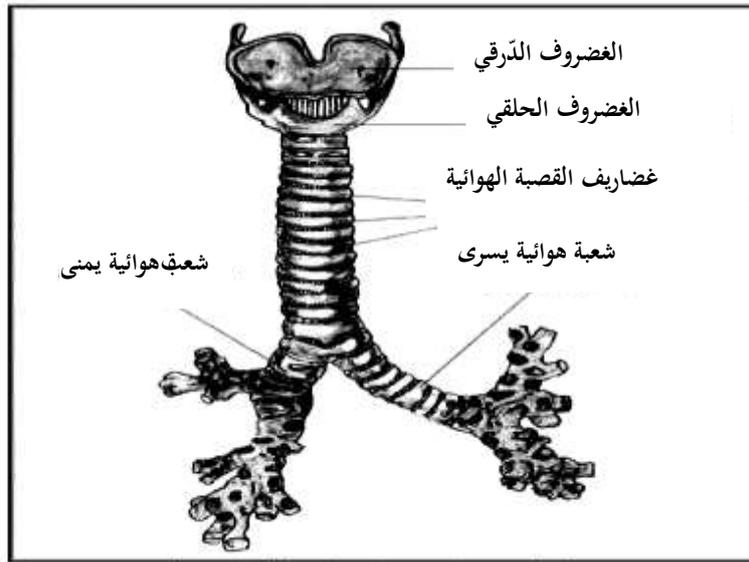
<sup>4</sup> ينظر: بحث حول الجهاز التنفسي، إيمان الحيارى. على الموقع: <http://mawdoo3.com>

## ب- القصبة الهوائية Bronchi

يطلق عليها قصبة الرئة، وهي عبارة عن أنبوب مكوّن من غضاريف على هيئة حلقات غير مكتملة من الخلف، يتصل بعضها بالآخر بواسطة نسيج غشائي مخاطي و في خلفها يوجد المرئ و هو أنبوبة أخرى وظيفته نقل الطعام و الشراب إلى المعدة.<sup>1</sup>

يتراوح قطر القصبة الهوائية بين 2 سم و 2,5 سم، و طولها حوالي 11سم، و تنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشعبتان اللتان تدخلان إلى الرئتين.<sup>2</sup>

وفي القصبة الهوائية يتخذ النَّفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، وانقباض القصبة الهوائية ضروري لتحويل هواء الزفير إلى تيار يمكن الأوتار الصوتية من إصدار الصوت.



3

منظر أمامي للحنجرة و القصبة الهوائية

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات، الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ- 2009م. ص 23.

<sup>2</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص 100.

<sup>3</sup> ينظر: التشريح الوظيفي - علم وظائف الأعضاء-، د. شتيوي صالح عبد الله. ص 85.

## ج- عضلات البطن: Les muscles abdominaux

يقول ابن سينا: " أمّا البطن فعضله ثمان، و له عدة فوائد منها أنّها تدعم الحجاب و تعينه عند النَّفخة لدى الانقباض.<sup>1</sup>"

من هذا النصّ نلاحظ أنّ عضلات البطن بالإضافة إلى الوظائف الأخرى تقوم بعملية الانقباض ممّا يؤدي إلى إتمام عملية الشّهيق.

و بعض الكتب صنّفت عضلات البطن و الصّدر على أنّها من مكّونات جهاز التّنفس، بالإضافة إلى القصبة و الشعب الهوائيّة و الرّئتين.<sup>2</sup>

## 2- الجهاز التّصويّتي: L'appareil sonique

يتألّف هذا الجهاز من:

## أ - الحنجرة Larynx:

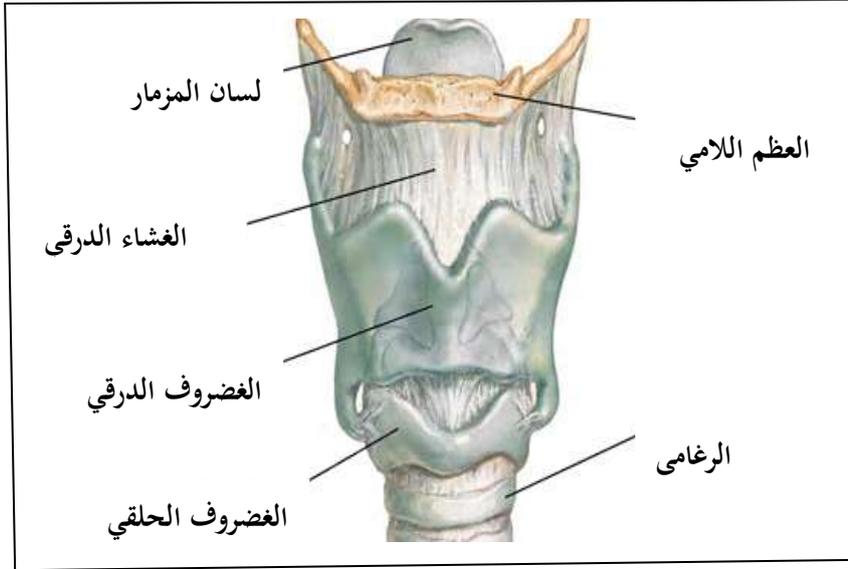
لقد عدّ العلماء القدماء و المحدثون هذا العضو الأداة الأساسيّة للصوت الإنساني لأنّها تشتمل على الوترين الصوتيين،<sup>3</sup> فهي علبة غضروفية على هيئة قمع تتصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية و تقوم بوظيفة أساسية كصمام أمان لإغلاق الرّئتين و حمايتها، كما أنّها توصل فراغ الحلق بالقصبة الهوائية، تتألّف هذه العلبة الغضروفية من عدة أقسام و هذا ما بيّنه الشكل الآتي:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص71.

<sup>2</sup> دراسة السمع و الكلام ، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1980م. ص 77.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 18.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل. ص 28.

منظر أمامي للحنجرة<sup>1</sup>

فالحنجرة تتكوّن من ثلاث غضاريف: الأوّل أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف و عريض و بارز من الأمام، و يُعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، أمّا الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة، و الثالث مكوّن من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف.<sup>2</sup>

ولقد عرّف ابن سينا أهم غضاريف الحنجرة وهي التي تقوم بجلّ الدور في عملية التّصويت و الكلام، و هي:<sup>3</sup>

✓ **الغضروف الدرقي THYROID CARTILAGE**: يطلق عليه ابن سينا اسم الترسّي، إذ أنه يشبه الترس، فهو غير مستدير من خلف، و عريض بارز من الأمام، و ينتهي بجزء ظاهر البروز يسميه الغريون تفاحة آدم .

✓ **الغضروف الحلقي CRICOID CARTILAGE**: سمّاه ابن سينا المكبي، أمّا المحدثون فيطلقون عليه اسم الحلقي لشبهه بالحلقة لاستدارته استدارة تامّة، في حين لا تكتمل استدارة باقي الغضاريف، و هو بمثابة رأس للقصبه و قاعدة للحنجرة.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 25.

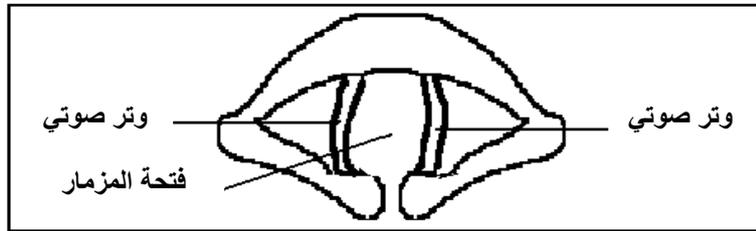
<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. ص 18.

<sup>3</sup> نفسه. ص 143.

✓ الطرجهالي **ARYTENOID CARTILAGE** : و هو من الكلمة الفارسية "طرجهاوه" أي: كأس الشرب، و يبدو أنّ هذا الغضروف بدا لعلماء العرب على هذه الصورة، إلاّ أنّه ظهر عند العلماء الإغريق القدماء في شكل مطرقة، لأنّ معنى **ARYTENOID** الشبيه بالمطرقة،<sup>1</sup> و هذا الغضروف مزدوج لدى أصحاب التشريح من المحدثين، أي: له فرعان كلّ فرع يشبه المطرقة، و لكن ابن سينا لم يشر إلى هذا الازدواج.

### ب - الوتران الصوتيان: Les cords vocal

يطلق عليهما كذلك الحبلان الصوتيان، فهما رباطان مرنان يشبهان الشفتين، و يمتدان أفقياً من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند ذلك البروز المسمّى بتفاحة آدم.<sup>2</sup> و يوجد فوق الحبلين الصوتيين زوج آخر من الشفتين ذو شكل مماثل، يطلق عليه اسم الحبال الصوتية الزائفة التي لا يُرى منها شيء في حالة التّصويت العادي، و توجد بين الشفتين السفلى و العليا بطينات التي قد يكون لها تأثير رنيني ما على النّغمة الحنجريّة.<sup>3</sup>



### الوتران الصوتيان<sup>4</sup>

و لقد درس علماء التشريح هذين الوترين فوجدوا أنّ طول كلّ منهما يتراوح بين 22-27 ملم، وهما عند الرجال أطول و أغلظ ممّا هو عليه عند النساء.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 144.

<sup>2</sup> علم الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992. ص 104.

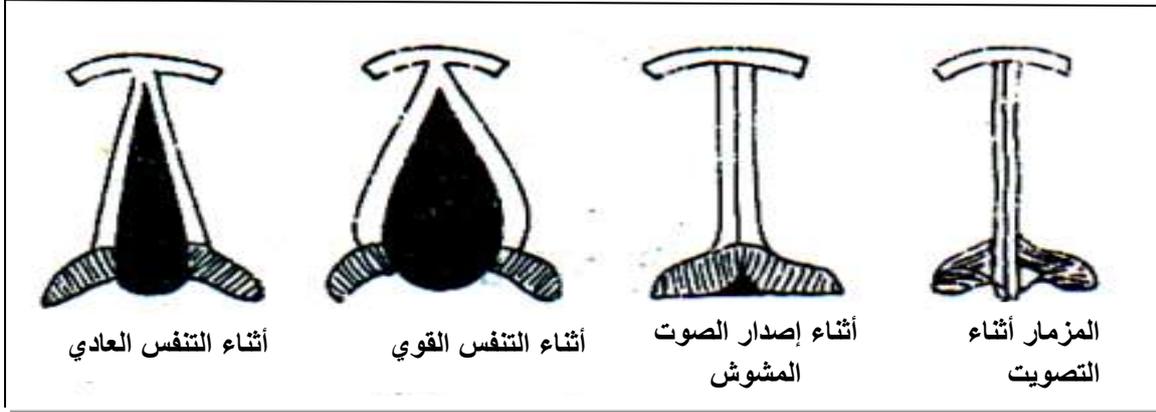
<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 65.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 46 .

<sup>5</sup> نفسه. ص 47.

## ج - المزمار: Glotte

هو ذلك الفراغ بين الوترين الصوتيين، و له غطاء يسمّى بلسان المزمار، و وظيفته الانقباض و الانبساط، و تنسب بنسب مختلفة مع الأصوات ممّا يؤدي إلى اختلاف نسبة شدّ الوترين الصوتيين و استعدادهما للاهتزاز، فكلما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية تبعا لدرجة الصوت.<sup>1</sup>



## 2 وضعيات لسان المزمار

فيكون المزمار مفتوحا خلال التنفس العادي و أثناء النطق ببعض الصوامت المهموسة، و لكنّه يكون مغلقا أثناء التصويت، فإذا بقي الجزء الموجود بين الغضروفين الهرمين مفتوحا بحيث يسمح للهواء بالمرور سمعنا صوتا و هو صوت الوشوشة، و إذا كان الإغلاق إغلاقا تاما كان المزمار في وضع الاستعداد للتذبذب، شريطة أن يكون شدّ العضلة الدرقية الهرمية و توترها هو المناسب للتّعمة المراد نطقها.<sup>3</sup>



## 4 أشكال لسان المزمار

<sup>1</sup> علم الأصوات، عصام نور الدين. ص 79.

<sup>2</sup> مفاهيم في علم اللسان، د. التواقي بن التواقي، دار الوعي، الجزائر، دط، 2008. ص 138.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل. ص 32.

<sup>4</sup> ينظر: الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 49.

و يذهب علي النعيم إلى القول: " و قد ذكر ابن سينا في غير موضع أن الحنجرة هي آلة الصوت، و على الرغم من أنه لم يسم الوترين الصوتيين، فقد أشار إليهما صراحة و وضحهما و بيّن دورهما في إنتاج الصوت".<sup>1</sup>

فلوظيفة الأساسية للوترين الصوتيين هي: إحداث الذبذبات التي ينتج عنها إحداث الجهر في الأصوات.<sup>2</sup>

### 3- الجهاز النطقي L'appareil phonatoire

يسمى بالتجاويف فوق المزمارية التي تلعب دورا بارزا في العملية الكلامية، و يتمثل هذا الدور في حجات الرنين التي تدور في فلكها التشكيلية الصوتية غير المفرزة (المادة الخام) و المنتظمة قبل تلونها عن طريق تدخّل الأعضاء الأخرى، و تتمثل أعضاء جهاز النطق فيما يلي:<sup>3</sup>

#### أ - الحلق: Pharynx

هو التجويف الذي يقع بين الحنجرة و أقصى الفم، و مهمته كفراغ رثان يقوم بمهمة تضخيم بعض الأصوات، و إكسابها درجة علو و كثافة بعد صدورها من الحنجرة، و قد التفت قدامى علماء العربية إلى هذه المنطقة من التجاويف، و اعتبروا بدايتها أقصى الحنك و الحنجرة.<sup>4</sup>

يقول ابن سينا: " يعني بالحلق الفضاء الذي فيه مجريا النفس و الغذاء، و منه الزوائد التي هي اللهاة و اللوزتين و الغلصمة".<sup>5</sup>

و ذهب كريم حسام الدين بقوله: " تمثل فراغات الحنجرة و الفم و الأنف غرف رنين تشبه صناديق الرنين في الآلات الموسيقية التي تقوم بإضفاء عنصر الرنين و تقوية الصوت الإنساني".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصرة، د. عبد القادر مرعي العلي الخليل، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، ط1، 1993، ص 87.

<sup>2</sup> أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، دط، 1302هـ. ص 105.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 51.

<sup>4</sup> نفسه. ص 52.

\* الغلصمة (luette): متصل الخلقوم بالحلقة، و قيل هي اللحم الذي بين الرأس و العنق.

<sup>5</sup> ينظر: القانون في الطب، ابن سينا، ج 3، تح: إدوارد القش. ص 113.

<sup>6</sup> الدلالة الصوتية، د. كريم حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1992. ص 18.

و للحلق ثلاث أقسام تشمل مخارج ستة أحرف وهي على النحو الآتي:<sup>1</sup>

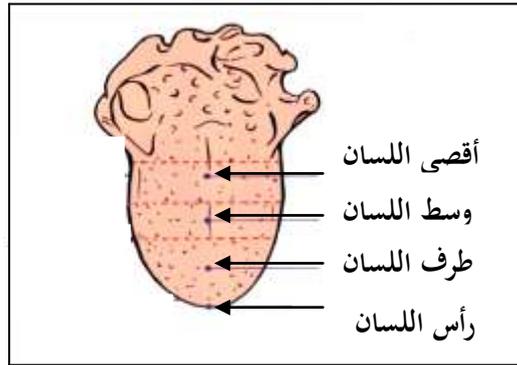
1- أقصى الحلق : ويقع بعد الحنجرة مما يلي البلعوم ويخرج منه : الهمزة والهاء.

2- وسط الحلق : ويخرج منه : العين والحاء .

3- أدنى الحلق : أصل اللسان و تليه اللهاة، وآخره هو أقرب شيء إلى اللسان، ويخرج منه الغين و الخاء.

### ب - اللسان: Langue

يعدّ اللسان العضو المهم في تشكيل العملية النطقية، و لهذا نجد أنّ قدامى العلماء يؤكدون في مؤلفاتهم على الفصاحة و الدلاقة، و عذوبة القول، و اختلاف اللهجات و اللغات، مرده إلى هذا العضو نظرا لخصوصيته و قدرته التكوينية.<sup>2</sup>



أقسام اللسان<sup>3</sup>

و قد وصف ابن سينا اللسان تشريحيًا و وظيفيًا بقوله : " و أمّا اللسان فتحركه بالتحقيق ثماني عضل، منها عضلتان تأتيان من الزوائد السهمية التي عند الأذن اليمنة و يسرة و تتصلان بجانبَي اللسان فإذا تشنّجتا عرضتاه، و منهما عضلتان تأتيان من أعالي العظم الشبيه باللام و تنفذان وسط اللسان فإذا تشنّجتا جذبتا جملة اللسان إلى قدام فتبعها جزء من اللسان و امتدّ و طال، و منهما عضلتان من العضلين السافلين من أضلاع هذا العظم، ينفذان بين

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات. ص 53.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل. ص 42.

<sup>3</sup> ينظر: مقدمة في مخارج الحروف، محمد الهندي، على موقع: <http://www.haqtelawateh.net>

المعرضين و المطولين و يحدث عنهما توريب اللسان، و منهما عضلتان موضوعتان تحت هاتين، و إذا تشنّجتا بطحنا اللسان.<sup>1</sup>

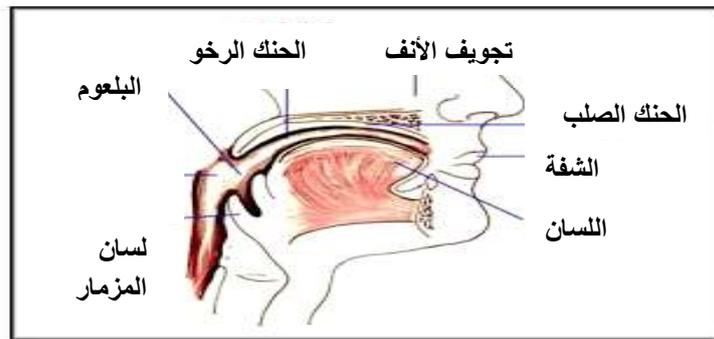
نستنتج ممّا سبق أنّ: اللّسان هو من أهم أعضاء النطق، فهو مرن قابل للحركة ويستطيع أن يتخذ أشكالاً و أوضاعاً متعددة مما يجعله يسهم في إنتاج عدد كبير من الأصوات اللغوية، لذلك سميت اللغات به، إذ جاء في القرآن الكريم بمعنى اللغة في مواضع متعددة منها قوله تعالى:

﴿ و مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ، فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ و يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>2</sup>

### ج- التجويف الفموي: Cavité buccale

يبدأ من نهاية تجويف الحلق عند مؤخرة اللسان المقابلة للهاة وينتهي بالشفقتين، و ينقسم إلى:<sup>3</sup>

- 1 - اللثة - أصول الشنايا-.
- 2 - الحنك الصلب - الطبقة الصلب- الغار- النّطع: يتّسم بالثبات و عدم الحركة.
- 3 - الحنك اللين - الطبقة - أقصى الحنك الأعلى: و هو جزء متحرك له علاقة مباشرة في تلوّنات الصّوت و تشكّلاته إذا أريد إخراجها من الفم أو الأنف، و ذلك برفعه إلى الأعلى بغية إغلاق طريق الهواء و توجيهه نحو الأنف.<sup>4</sup>



<sup>5</sup> التجويف الفموي

<sup>1</sup> رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: محمد خسان الطحان، يحيى مير. ص 113.

<sup>2</sup> سورة إبراهيم، الآية: 4.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات ص 54.

<sup>4</sup> رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: محمد خسان الطحان. ص 114.

<sup>5</sup> الصوتيات العربية، د. منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ-2001م. ص 21.

## د- اللهاة: Epiglottle

هي عبارة عن بروز عضلي يتكوّن من نسيج طلائي غدّي ، مخروطي الشكل، يتدلّى من الحنك الرخو، يبلغ طولها ( 10 - 35 ملم) وهي معلقة في قمة الجزء الخلفي للفم .  
تساهم اللهاة في عملية الدّوق و كذلك في إثارة التقيؤ (في حالة الرغبة في إفراغ المعدة في حالات التّسمم )، ولها دور في إنتاج الأصوات و خاصة في إخراج الحروف الساكنة في اللغات العربية و الألمانية والفرنسية.<sup>1</sup>

ولهذه العضلة المتّصلة بنهاية سقف الفم أثر في النطق، حيث أنّها تساهم في تكوين صوت ( القاف ) العربي، كما أنّها تفسح المجال لإنتاج حروف أخرى تتكوّن من التّجويف الأنفي .  
و اللهاة الطويلة المتدلّية قد تسبّب مشاكل في النّوم كالشخير (عندما تهتز) وانقطاع النّفس، الأمر الذي قد يدعو إلى استئصال جزئي أو كلي لها.<sup>2</sup>



موقع اللهاة في الفم<sup>3</sup>

## ه- التّجويف الأنفي: Cavité nasal

هو منطقة الفراغ التي تقع في الرأس فوق البلعوم الأنفي، و تفصلها عنه فتحتان بيضاويتان يفصل بينهما حاجز رأسي يشبه الفاصل الموجود بين فتحتي الأنف، و تسمّى هتان الفتحتان الخيشوميين الخلفيين، يصلان البلعوم الأنفي بالفراغات الأنفية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> البلعوم و اللهاة و التّجويف الأنفي، زيد ثابت عبد الكاظم. على موقع: www. uobabylon.edu.

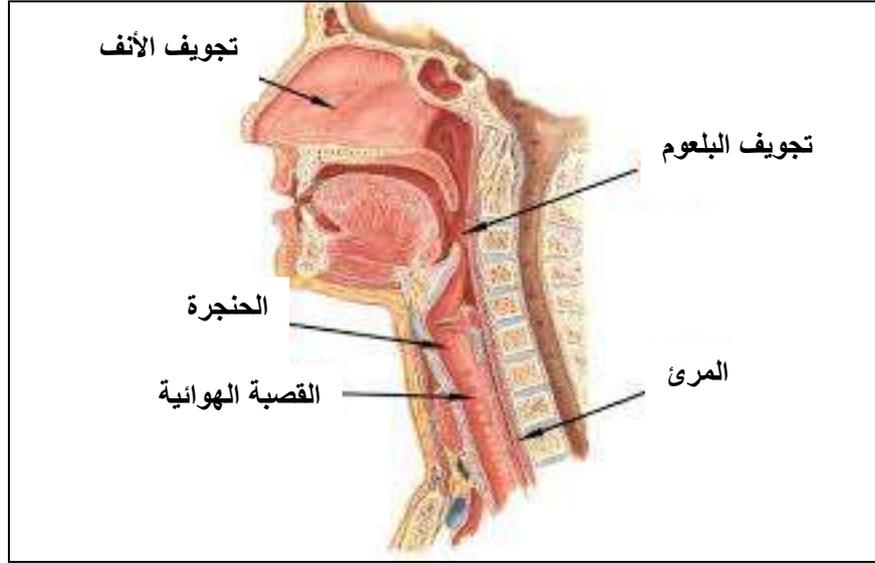
<sup>2</sup> Jhu ,Edui voice larynx, Htnl,www. medhttp. P 25.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية ، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 62.

<sup>4</sup> أصوات اللغة ، د. محمود عكاشة، مكتبة دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ- 2007 م. ص 28.

إذ يوجد على جدران الفراغات الأنفية شعيرات دموية تحت الغشاء المخاطي تقوم بتدفئة الهواء قبل أن يدخل إلى البلعوم الأنفي ثم الفموي ثم الحنجرة في طريقه إلى الرئتين.<sup>1</sup>

و لهذه الغرفة الأنفية وظيفة صوتية، فالفراغات تعدّ غرف رنين يتأثر مدى رنينها بحجمها و بطبيعة تكوين جدرانها، و لهذا تتأثر الميم و النون في النطق إذا كان ناطقها مصابا بالزكام.



التجويف الأنفي<sup>2</sup>

### و- الشفاه: Les lèvres

الشفتان عبارة عن صفيحتين عريضتين مكوّنتين من خيوط عضلية صادرة عن عضلات الوجه المختلفة، و متّحدة جميعا في شكل إطار يحيط بفتحة الفم، و يسمّى بعضلة إطار الفم، و هذه العضلة إذا انقبضت سببت استدارة الشفتين و بروزهما إلى الأمام.<sup>3</sup>

و لحركة الشفتين أهمية كبيرة في نطق الأصوات و خاصة الحركات، و أهم الأصوات التي تشارك في إنتاجها هما صوتا الميم و الباء .

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 29.

<sup>2</sup> ينظر: مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012. ص 87.

<sup>3</sup> أصوات اللغة ، د. محمود عكاشة. ص 22.

## ز- الأسنان: Les dents

تكمُن أهمية الأسنان كجزء لا يقل ضرورة عن بقية أعضاء النطق، إذ أنّ لها القدرة على التأثير في صفة الصوت و نوعه، فلأسنان بالرغم من ثباتها فإنّها تقوم بدور مهم في عملية التصويت، خصوصا في بعض الأصوات التي يتكئ اللسان عليها في صياغتها النهائية كالذال و الثاء مثلا، أو في إنتاج الفاء حين تضغط الأسنان العليا على الشفة السفلى.<sup>1</sup>

و تؤثر كذلك الأسنان في الكمية الاندفاعية لهواء الرئتين حين تخضعه إلى نسب متفاوتة من الانسياب أو التوقف أو الحد من حركته بواسطة اللسان.<sup>2</sup>

و قد وصف ابن جنيّ الأسنان وصفا دقيقا، فيقول: "شبه بعضهم الحلق و الفم بالنّاي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملسا ساذجا، كما يجري الصوت في الأنف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على فروق النّاي المنسوقة و راوح بين عمله اختلفت الأصوات، و سُمع لكلّ فرق منها صوت لا يشبه صاحبه."<sup>3</sup>



## أنواع و أقسام الأسنان<sup>4</sup>

<sup>1</sup> القانون في الطب، ابن سينا، ج1، تح: إدوارد القش. ص 62..

<sup>2</sup> نفسه. ص 63.

<sup>3</sup> سرّ صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص7.

<sup>4</sup> دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر. ص 106.

يتبين من خلال هذا الرسم أنّ لكلّ جزء من الأسنان وظيفة و هي على النحو الآتي:<sup>1</sup>

- 1 - **الشايا:** جمع ثنية، وهي أربعة أسنان في مقدّم الفم، اثنتان في الفك العلوي وتسمى الشايا العليا، واثنتان في الفك السفلي وتسمى الشايا السفلى.
  - 2 - **الرباعيات:** جمع رباعيّة (بفتح الراء وتخفيف الياء)، وهي أربعة أسنان تلي الشايا، رباعية واحدة من كل جانب.
  - 3 - **الأنياب:** جمع ناب، وهي أربعة أسنان تلي الرباعيات، ناب واحد في كل جانب.
  - 4 - **الضواحك:** جمع ضاحك، وهي أربعة أسنان تلي الأنياب، ضاحك من كل جانب.
  - 5 - **الأضراس ( الطّواحن):** وهي اثني عشر سنا خلف الضواحك، ثلاثة في كل جانب.
  - 6 - **النواجذ:** جمع ناجذ، وهي أربعة أسنان في آخر الفم بعد الطواحن، واحد من كل جانب.
- فبعد أن استعرضنا أعضاء النطق و ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزاً "الجهاز الصوتي"، يجدر بنا أن نسلط الضوء على كيفية حدوث الصوت الإنساني.<sup>2</sup>

إذ ينطلق الهواء الخارج من الرئتين في عملية الزفير، و في أثناء خروجه فإنّ مجراه قد يصادف سدّاً أو إغلاقاً تامّاً عند أيّة نقطة في الجهاز النطقي، و إمّا يصادف تضيقاً لا يصل إلى حالة الإغلاق فيحتك الهواء في أثناء خروجه بنقطة التضييق.<sup>3</sup>

فعملية الكلام تتم في حالة الزفير، و يتم ذلك بأن تعترض الأعضاء الصوتية ممر الهواء، و تقتضي عملية إطالة الزمن الذي تتم فيه عملية الزفير بالنسبة لعملية الشّهيق حتّى تصبح الفترة التي يستغرقها الزفير من ثلاثة إلى عشر أمثال الشّهيق هذا في الكلام العادي، أمّا عندما يسترسل المتكلّم في حديث سريع و طويل فقد يصبح طول فترة الزفير ثلاثين مثلاً لطول فترة الشّهيق.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، لجنة البيان العربي، بيروت، لبنان، دط، 1370 هـ- 1950م. ص 122.

<sup>2</sup> علم الأصوات، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ- 2004م. ص 41.

<sup>3</sup> نفسه. ص 41.

<sup>4</sup> أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيّوب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1968. ص 44.

و يمكن تشبيه الرئتين عند الرّفير في أثناء الكلام بالبالونة التي تنتهي بمزمار، فإذا ما جعلنا الطفل الذي يلعب بها يضغط على جدارها ضغوطات متوالية لخروج الهواء منها على دفعات، سنسمع للمزمار صوتا شبيها بالصوت المتقطّع بالرغم من عدم توقفه.<sup>1</sup>

و هذه العملية شبيهة كلّ الشّب بعملية إنتاج المقاطع في إنتاج الكلام، إذ لكلّ مقطع دفعة هوائية تنتج من انقباضات متوالية يقوم بها الحجاب الحاجز، فيؤثر على الهواء الخارج من الرئتين دون أن يتوقف خروجه.

و بهذا يمكن أن يخرج من كلّ جزء من أجزاء هذا الجهاز عدد لا حصر له من الأصوات بمساعدة حركة أجزائه المتحركة، غير أنّ الشعوب البشرية قد اختلفت فيما بينها في استخدام إمكانات الجهاز النطقي المتعددة؛ فالشعوب الهندوأوروبية مثلا لم تستخدم كلّ إمكانات النطق في إخراج أصوات الحلق، و لذلك تخلو بعض لغاتهم من صوتي الحاء و العين، و ذلك بعكس اللغة العربية و معظم اللغات السامية مثلا.<sup>2</sup>

و المتعارف عليه، أنّ كلّ لغة من لغات العالم تتكوّن من عدد محدود من الوحدات الصوتية المميّزة لها و التي تكوّن الآلاف من الكلمات ذات الدلالات المتعددة، و يتوقف صحة النطق لهذه الأصوات على مدى معرفة الناطق لها ( الأصوات ) لتتضح المفاهيم و ليتمّ الفهم السليم لمعاني هذه الأصوات.

و نظرا لأهمية عملية إنتاج الصوت الإنساني يصر الدّارسون المتخصصون في اللغات على ضرورة تصنيف الأصوات باعتبارها اللبنة الأولى و العامل الأساسي في تكوين الكلمات و التّواصل مع الآخرين.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 45.

<sup>2</sup> المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1985. ص 25.

و لهذا اتَّفَق علماء اللغة على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين رئيسيين هما:<sup>1</sup>

**القسم الأول:** الأصوات الصامتة أو الساكنة ( **consonnes** ) .

**القسم الثاني:** الأصوات الصائتة أو اللين أو الحركات ( **voyelles** ) .

و ينبي هذا التّصنيف على معايير تتعلّق بطبيعة الأصوات و خواصها المميّزة لها من خلال

الاعتماد على معيارين هامين و هما:

أ - وضع الأوتار الصوتية.

ب - طريقة مرور الهواء من الحلق و الفم و الأنف عند النّطق بالصوت المعيّن.

و بالنّظر إلى هذين المعيارين معا، وُجد أنّ الأوتار الصّوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند

النّطق بالحركات، فالهواء عند النّطق بها يكون حرّا طليقا من خلال الحلق و الفم.<sup>2</sup>

كما أنّ عملية تصنيف الأصوات تنبني على أساس وجود حبسٍ أو تضيق في مجرى الهواء

عند النّطق بالصوامت و عدم وجود أيّ حبسٍ أو تضيق عند النّطق بالصوائت، و هذا هو الأساس

المعمول به لدى أكثر الدّارسين.<sup>3</sup>

و لقد عرف علماء اللغة قديما هذا التّصنيف فقسّموا الأصوات إلى صوامت و صوائت

و ضبطوا تعريفات خاصة بها و هي على النحو الآتي:

\* **الأصوات الصامتة Les consonnes:** تسمّى بالحروف عند علماء العربية، و هذه

الحروف هي التي أولوها عناية خاصة، و وجّهوا إليها معظم جهودهم و بحوثهم الصوتية، فهي

التي أحضعوها للتّصنيف و التّقسيم، ودرسوها من حيث المخارج و الصفات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> شذرات من فقه اللغة و الأصوات، عبد الخليم محمد، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1989. ص 181.

<sup>2</sup> ينظر: علم الأصوات، د. محمد كمال بشر. ص 149.

<sup>3</sup> مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور. ص 589.

<sup>4</sup> علم الأصوات، د. محمد كمال. ص 153.

والصامت هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي، و في دراستنا العربية أسماء أخرى للصامت كالصحيح و الساكن و الحيس.<sup>1</sup>

و الأصوات الصامتة في اللغة العربية هي: الألف- الباء- التاء- الثاء- الجيم- الحاء- الخاء- الدال- الذال- الراء- الزاي- السين- الشين- الصاد- الضاد- الطاء- الظاء- العين- الغين- الفاء- القاف- الكاف- اللام- الميم- النون- الهاء- الواو- الياء.

أما في اللغة الفرنسية فهي على النحو الآتي

A-B-C-D-E-F-G-H-I-J-K-L-M-N-O-P-Q-R-S-T-U-V-W-X-Y-Z.

\* الأصوات الصائتة **Les voyelles**: هي الأصوات المجهورة التي تتكوّن باندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و خلال الأنف أو معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تامّا أو تضيق لجراه من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا.<sup>2</sup>

و يقول كمال بشر: تمتاز الأصوات الصائتة عن غيرها بالخواص الآتية :<sup>3</sup>

أولا : مرور الهواء من الفم حرا طليقا في أثناء النطق بها دون عائق أو مانع يقطعه أو ينحو به إلى منافذ أخرى كجانب الفم أو الأنف أو دون تضيق لجراه فيحدث احتكاكا مسموعا.

ثانيا : الحركات غالبا ما تكون مجهورة في كل اللغات .

ثالثا : الحركات أقوى الأصوات و أوضح في السمع.

نستنتج ممّا سبق أن الأصوات الصائتة تتشكّل من خلال الاعتماد على عضوين هامين من أعضاء النطق و هما اللسان و الشفتين.

<sup>1</sup> علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي -، محمود السعرا. ص 124.

<sup>2</sup> نفسه. ص 124.

<sup>3</sup> علم الأصوات، د. محمد كمال بشر. ص 134.

أ - اللسان: ينظر إليه من ناحيتين:<sup>1</sup>

- وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع و الانخفاض.
- الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع و الانخفاض.

ب - الشفتان: ينظر إليهما من حيث ضمهما و انفراجهما، و من حيث وضعهما المحايد.<sup>2</sup>

فبعد أن تطرقنا لمفهوم و خصائص الصوائت أو الحركات و جب علينا أن نسلط الضوء على أنواعها في كل من اللغة العربية و الفرنسية:

خلفية مستديرة	أمامية مستديرة	أمامية غير مستديرة	
u	y	i	مغلقة
o		e	نصف مغلقة
õ			
	œ œ ə	ɛ	نصف مفتوحة
		a	مفتوحة

خلفية مستديرة	أمامية مستديرة	أمامية غير مستديرة	
ـُ ـُو		ـِ ـِي	مغلقة
			نصف مغلقة
			نصف مفتوحة
		ـَ ـِا	مفتوحة

الجدول (أ): الصوائت في اللغة العربية.<sup>3</sup> الجدول (ب): الصوائت في اللغة الفرنسية.<sup>4</sup>

نستنتج من خلال هذين الجدولين أنّ صوائت اللغة الفرنسية تفوق نظائرها في اللغة العربية، ليس في عددها فحسب بل في تنوع طبيعتها و في انتشارها داخل الفم.

<sup>1</sup> فن الكلام، د. محمد كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003. ص 199.

<sup>2</sup> نفسه. ص 226.

<sup>3</sup> ينظر: رسالة الماجستير: تطوير تدريس الجوانب الصوتية في منهاج تدريس اللغات الأجنبية في السودان - اللغة الفرنسية أمودجا-، زكريا علي أحمد، كلية الآداب، الخرطوم، السودان، دت. ص 1381.

<sup>4</sup> نفسه. ص 1380.

## ثانياً: مخارج الأصوات

لقد استخدم علماء العربية القدماء عدة مصطلحات للدلالة على مخارج الحروف، فقد سَمَّاهَا الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ - 175هـ) مدرجا و موضعا<sup>1</sup>، و سَمَّاهَا سيبويه مخارج الحروف<sup>2</sup>، و سَمَّاهَا ابن جني المقاطع<sup>3</sup>، و سَمَّاهَا ابن دريد (223 - 321هـ) مجاري الحروف<sup>4</sup>، بينما سَمَّاهَا ابن سينا المحابس<sup>5</sup>.

## أ - تعريف المخرج:

اختلفت آراء العلماء في تعريف المخرج فهو موضع النطق عند العلماء، و هو مخرج الحرف (الصوت) أو المدرج أو الحيز، و مجموعه مدارج و أحياء و محابس<sup>6</sup>. و هو ما يعرف عند الغربيين

باسم: « Point d'articulation ».

و عرّفه أبو الإصبع السّماني ابن الطحان (ت 560هـ) بقوله: " هو محل الخروج، و موضع ظهور الصوت و تمييزه عن غيره من الأصوات، إذ المخرج نقطة يحدث فيها حبس أو تضيق للهواء، بحيث يحدث الصوت الذي تسمعه، و هذه المخارج موزعة على المدرج الصوتي الذي يمتد من الحنجرة إلى الشفتين"<sup>7</sup>.

و قد أورد ابن الجزري (ت 833هـ) في ثانيا تعريفه للتجويد بقوله: "هو إعطاء الحروف حقوقها و ترتيبها و مراتبها، و ردّ الحرف إلى مخرجه و أصله، و إلحاقه بنظيره و إشباع لفظه، و تلطيف النطق به على حال صيغته و هيئته من غير إسراف و لا تعسف، و لا إفراط و لا تكلف"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، ج 1، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. ص 58.

<sup>2</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج 4، تح: عبد السلام هارون. ص 434.

<sup>3</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 6.

<sup>4</sup> ينظر: جهرة اللغة، ابن دريد، ج 1، تح: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط. دت. ص 8.

<sup>5</sup> رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، الفصل الثاني. ص 105.

<sup>6</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات. ص 93.

<sup>7</sup> مخارج الأصوات و صفاتها، الإمام السّماني الإشبيلي، تح: د. محمد يعقوب تركستاني، مركز الصف الإلكتروني، الرياض، السعودية، ط1،

1984. ص 22.

<sup>8</sup> ينظر: التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985. ص 47.

## ب - عدد المخارج:

ذكر ابن الجزري اختلاف العلماء في عددها بقوله: "أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عندنا و من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد و مكّي بن أبي طالب و أبي القاسم الهذلي و غيرهم سبعة عشر مخرجا، و هذا الرأى يظهر من حيث الاختيار و هو الذي أثبتته أبو علي ابن سينا في مؤلف أفردته في مخارج الحروف.<sup>1</sup>"  
و قد أكد ابن الجزري في الطيبة أن عدد مخارج الحروف سبعة عشر بقوله:

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرَ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ.<sup>2</sup>

و ذهب بعض العلماء\* إلى أنّها أربعة عشر مخرجا، و بعضهم إلى أنّها ستة عشر مخرجا و بعضهم إلى أنّها أحد عشر موضعا، و ذهب جمهور العلماء إلى أنّها سبعة عشر مخرجا.<sup>3</sup>

## ج- أهمية إتقان المخرج:

اهتمّ المسلمون بهذا الأمر أيما اهتمام كيف لا و الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَنْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>4</sup>  
و قوله تعالى: ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾<sup>5</sup>

و ذهب ابن الجزري إلى القول: "أول ما يجب على مرید إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز عن مقارنه، و توفية كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه و فمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعاً و سليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفة، كالهزمة و الهاء اشتركتا مخرجا و انفتاحا و استفالا، و انفردت الهزمة بالجهر و الشدة."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، تص: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م. ص 197.

<sup>2</sup> نفسه. ص 27.

\* قطرب و الجرمي و الفراء و ابن دريد و ابن كيسان.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات. ص 94.

<sup>4</sup> سورة البقرة، الآية 121.

<sup>5</sup> سورة المزمل، الآية 4.

<sup>6</sup> النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، تص: علي محمد الضباع. ص 213.

و لعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنّ الدافع العقائدي الإيماني هو الذي دفع العلماء إلى التركيز على مخارج الحروف و التّشدد في قضية قراءة القرآن قراءة صحيحة، حيث ذهب بعضهم إلى تأثيم من لم يرتّل القرآن مثل ابن الجزري و غيره،<sup>1</sup> و المقصود بالترتيل: "هو تجويد الحروف و معرفة الوقوف".<sup>2</sup> و الغاية المباشرة من ضبط قواعد الإلقاء الصوتي، هي التّحري في الوصول إلى النّطق بكلمات القرآن على وجه يكون مطابقا لنطق السّلف في تلقيتهم لكيفياته المحددة كابرا عن كابر إلى قارئه الأوّل " محمد عليه السلام".<sup>3</sup>

و ذهب جلال حنفي إلى القول في هذا المقام: " و هناك غاية أخرى تتحقق بتحري الأداء الصوتي وفق ضوابطه المرسومة، هي إتقان التّكلم بالعربية تعبيراً بالصوت المسموع".<sup>4</sup> و نظراً لطبيعة موضوعنا القائم على دراسة مقارنة بين اللغتين العربية و الفرنسية ارتأينا أن ندرس مخارج أصوات كل لغة على حدا:

### أ - مخارج الأصوات العربية:

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أوّل من قدّم دراسة علمية للأصوات من خلال تصنيفها حسب هيئة النّطق بها، أو وفقاً للأحياز و المخارج، فرتبّ الحروف على مخارجها الصوتية انطلاقاً من حسنه المرهف و علمه الواسع بالموسيقى، فجاء ترتيبه لها على النحو الآتي:

### 1 - الأحرف الجوفية أو الهوائية:

و هي أحرف المد الثلاثة التي تسمى أيضاً أحرف اللين، و هي الألف و لا تكون إلا ساكنة و لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً<sup>5</sup>، و الواو الساكنة المضموم ما قبلها، و الياء الساكنة المكسور ما قبلها، و يراد بالجوّوف الذي تنسب إليه فراغ الحلق و الفم، حيث ينقطع مخرجها،<sup>6</sup> و سميت هوائية لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النّطق و علاجه-، د. محمد أحمد جرادات. ص 96.

<sup>2</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، ج1، تص: علي محمد الضباع. ص 214.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النّطق و علاجه-، د. محمد أحمد جرادات. ص 97.

<sup>4</sup> قواعد التجويد و الإلقاء الصوتي، د. جلال حنفي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد، العراق، ط1، 1987. ص 5.

<sup>5</sup> علم اللغة العام، د. محمد كمال بشر. ص 113.

<sup>6</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، تص: علي محمد الضباع. ص 199.

## 2 - الأحرف الحلقية:

و هي الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الخاء و الغين، و للحلق ثلاث مخارج فالخليل يقول:  
 " فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء و لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها  
 من العين، ثم الهاء و لولا بحة هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء،  
 فهذه الثلاثة أحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء و الغين في حيز واحد  
 كلهن حلقية."<sup>1</sup>

و قال أيضا: " و أمّا مخرج العين و الحاء و الهاء و الغين و الخاء فالحلق، و أمّا الهمزة  
 فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة." <sup>2</sup>

## 3 - الأحرف اللهوية:

و هي تشمل حرفي القاف و الكاف، و مع نسبتهما إلى اللهة بين الفم و الحلق يختلف مخرج  
 كل منهما عن الآخر.

فالقاف من أقصى اللسان ممّا يلي الحلق و ما يجاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهة،<sup>3</sup>  
 و الكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف<sup>4</sup>، و قال الخليل: "إنّ مبدأها من اللهة."<sup>5</sup>

## 4 - الأحرف الشجرية:

و هي ثلاثة: الجيم و الشين و الياء غير المدية، و مخرجها متقاربة، و قد أضاف إليها  
 الخليل الضاد فجعلها شجرية، و سميت تلك الحروف بذلك لأنّ مبدأها كما قال الخليل من شجر  
 الفم، أي: مفرج الفم "مفتحه"<sup>6</sup>، و هو ما بين وسط اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. ص 64.

<sup>2</sup> نفسه. ص 85.

<sup>3</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1،  
 1430هـ-2008م. ص 174.

<sup>4</sup> نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر، تح: علي محمد الضياع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دط، 1349هـ. ص 34.

<sup>5</sup> ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. ص 65.

<sup>6</sup> نفسه. ص 66.

<sup>7</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، تص: علي محمد الضياع. ص 200.

## 5 - الأحرف الأسلية :

وهي الصّاد و السّين و الزّاي، و مخارجها متقاربة ما بين رأس اللّسان و بين فتحتي التّنين العلويتين، و الصّاد في هذا المخرج و السّين أوسطها و الزّاي أبعداها.<sup>1</sup>  
و سمّيت أسلية لأنّ مبدأها أسلة اللسان، و هي مستدق طرفه كما يقول الخليل.<sup>2</sup>

## 6 - الأحرف النطعية:

وهي الطّاء و التّاء و الدّال و هي متقاربة المخارج، و سمّيت بذلك لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو سقف الحنك الأعلى.<sup>3</sup>

## 7 - الأحرف اللثوية:

وهي الظّاء و الدّال و التّاء، وهي متقاربة المخارج ما بين ظهر اللّسان مما يلي رأسه و بين رأس الثنيتين العلويتين، و سمّيت بذلك لأنّ مبدأها من اللثة أو لخروجها من قرب اللثة.<sup>4</sup>

## 8 - الأحرف الذلقية:

وهي الرّاء و اللّام و النّون المظهرة، و اللّام أوسع الحروف مخرجا إذ يمكن إخراجها من كلتا حافتي اللسان و ما يحاذيهما من لثة الضاحكين و النّابيين و الرباعيتين، و النون المظهرة من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا، و أمّا اللّام فهي أدخل في ظهر اللّسان ما بين رأسه و ما يحاذيه من لثة العلويتين<sup>5</sup>، و سمّيت بذلك لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان و هو طرفه.<sup>6</sup>

## 9 - الأحرف الشفهية أو الشفوية:

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 201.

<sup>2</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 175.

<sup>3</sup> نهاية القول المفيد في علم التّجويد، محمد مكي نصر. ص 32.

<sup>4</sup> نفسه. ص 37.

<sup>5</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 52.

<sup>6</sup> نفسه. ص 37.

و هي الفاء و الباء و الميم و الواو غير المدية، وسميت بذلك لأنّ مبدأها من الشفة، غير أنّ الفاء ممّا بين باطن الشفة السفلى و رأس التنثين ، و الثلاث الباقية ممّا بين الشفتين معا.<sup>1</sup>

## 10 - الأحرف الخيشومية:

و هي النون الساكنة أو التنوين، و الميم الساكنة حين إدغامهما بغنة أو إخفائهما، و النون و الميم المشدّدتان، فإنّ مخرج هذين الحرفين يتحوّل في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي من القول الصّحيح، فهما حينئذ من الأنف و الخياشيم.<sup>2</sup>

نستنتج ممّا سبق، أنّ ما قام به الخليل في تقسيمه للأصوات إلى مجموعات لا يختلف كثيرا عمّا قرّره علم اللغة الحديث، أمّا ترتيب المجموعات على هذا النمط، و كذلك ترتيب بعض الحروف داخل المجموعة الواحدة فيختلف نوعا ما عمّا يقرره علم الأصوات.

فلقد اعتمد العلم الحديث بمساعدة الفيزياء و علم التشريح على أجهزة و آلات حساسة إلى جانب المخابر الصوتية و الأجهزة الفوتوغرافية و الأجهزة المخبرية التي تكشف حقيقة الجهاز الصّوتي من الناحية الفيزيولوجية و الوظيفية، هذه الوسائل المادية وغيرها طبعت الدراسة الصوتية بطابع العلمية و الموضوعية و الدّقة، و تكاد الدّراسات اللّغوية العربية الحديثة تتفق في مجملها على التّصنيف الآتي لمخارج الأصوات:<sup>3</sup>

- 1 - الأصوات الحلقية: و هي : الهمزة و الهاء و الحاء و العين.
- 2 - الأصوات اللهوية و هي: القاف و الحاء و الغين و الكاف.
- 3 - الأصوات الشجرية و هي: الشين و الجيم و الياء.
- 4 - الأصوات اللثوية و هي: اللّام و الرّاء و النون و الضاد.
- 5 - الأصوات الأسنانة اللثوية و هي: الصّاد و السّين و الرّاي و الطّاء و التّاء الدال.
- 6 - الأصوات الأسنانة و هي: الظاء و الثاء و الذال.
- 7 - الأصوات الشفوية الأسنانة و هي: الفاء.

<sup>1</sup> نفسه. ص 53.

<sup>2</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، تص: علي محمد الضباع. ص 201.

<sup>3</sup> مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، دت. ص 112.

## 8 - الأصوات الشفوية و هي: الباء و الميم و الواو

هذه أهم مخارج الأصوات العربية، أمّا إذا تحدّثنا عن مخارج صوائت اللغة العربية ( القصيرة )

فيمكننا أن نحددها حسب موضع الصوت الصائت فإذا:<sup>1</sup>

■ ارتفع الجزء الأمامي من اللسان نحو الجزء الأمامي من الحنك أو ما يعرف بالطبق الصلب مع انفراج الشفتين يؤدي إلى تكوين الكسرة.

■ ارتفع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك أو ما يطلق عليه الطبقة اللين مع استدارة الشفتين ينتج عنه حدوث الضمة.

■ استوى اللسان في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه و انفراج الشفتين يؤدي إلى تكوين الفتحة.

نستنتج ممّا سبق، أن علماء اللغة العربية- سواء قديماً أو حديثاً -أولوا عناية شديدة باللغة العربية فبينوا مخارجها وتآلفها في أبنية الكلام العربي، إذ أنّهم قبل أربعة عشر قرناً توصلوا إلى التّحديد الدقيق والوصف السّديد لكل ما يخص الصوت من درجات ومخارج بفاعليتهم الذهنية ، وملاحظتهم الدقيقة المدهشة التي أكدتها الأجهزة الصوتية الحديثة ، و هذا دليل واضح و قاطع على شغفهم و حبهم للغتهم التي تعدّ أغنى لغات العالم، كيف لا وهي لغة آخر كتاب سماويّ.

### ب - مخارج الأصوات الفرنسية:

يمكن تحديد مخارج الصوائت الفرنسية على حسب موضع النطق، و هي على النحو الآتي:<sup>2</sup>

#### أ - الصوائت الشفوية: Consonnes bilabiales

pas- cap ← (P)  
ma- marine ← (M)  
robe- bon ← (B)

#### ب- الصوائت الشفوية الأسنانية: Consonnes labiodentales

phonétique – font ← (F)

<sup>1</sup> علم الأصوات، د. محمد كمال بشر. ص 227.

<sup>2</sup> Le bon usage- grammaire française-, Mourice Grevisse, 11<sup>eme</sup> Edition, Duculot, 1980 . p 34.

vont ← (V)

**ج- الصوامت الأسنانية: Consonnes dentales**

terre ← (T)

dimanche ← (D)

salle- citron ← (S)

zéro – zèbre ← (Z)

belle-line ← (L)

nid ← (N)

**د- الصوامت النطعية: Consonnes Pré palatales**

char ← (ʃ)

jarre ← (ʒ)

peigne ← (ɲ)

**ه- الصوامت الحنكية الخلفية: Consonnes post palatales**

querelle- kaolin –cas ←(K)

vague –gare ←(G)

**و- الصامت لهوي: consonne uvulaire**

erreur –rat<sup>1</sup> ← (R)

فالنظام الصوتي في اللغة الفرنسية لا يقتصر على مخارج الصوامت فحسب، وإنما يتعداها

ليشمل الصوائت أيضا والتي يمكننا إدراجها أو تصنيفها وفق مخرجين مهمين وهما:<sup>2</sup>

**أ - صوائت أمامية: Les voyelles intérieures**

و تندرج فيه الصوائت الآتية:

Brun- un (oé)	Le- premier (ə)	Vie – il (i)
Sac- chat (a)	Mer- jouer- sept (ɛ)	sure - lune (y)
âme- âne (a)	Fleur- cœur (œ)	étaler- dé (e)
	Ceinture- vingt (ɛ̃)	peu –deux (ø)

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 35.

<sup>2</sup> نفسه. ص 35.

## ب - الصوائت الخلفية: Les voyelles postérieures

و تنطق في الجزء الخلفي من الفم و هي: <sup>1</sup>

cent- sang ← (ã)

mon- onze ← ([ô])

auto- dos ← (o)

douze - coup ← (U)

نستنتج مما سبق أنّ العلاقة بين الصوامت و الصوائت ( الحركات ) علاقة تكاملية تكميلية،

إذ يمكننا حصر دورهما في النقاط الآتية:

■ الصّائت هو الذي يجعل الحرف الصامت يُصوّت، و هو الذي يمكن المتكلّم من النّطق،

إذ يستحيل النّطق بدونه.

■ استحالة فهم الكلمة من دون حركات إعرابية، و أيّ تغيير فيها يخرج اللفظ عن معناه الصحيح،

مثل: ما أجمل! تفيد التعجب، و ما أجمل؟ تفيد الاستفهام.

■ الصّائت صوت هام في الكلمة و جزء لا يتجزأ منها.

<sup>1</sup> ينظر: رسالة الماجستير: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، قدور نبيلة، قسنطينة، الجزائر، 2005. ص 60.

## ثالثاً: صفات الأصوات:

بعد أن اهتمنا بفضل الله تعالى من دراسة مخارج الحروف وجب علينا أن نسلط الضوء على صفاته، و السؤال الذي يُطرح ما معنى الصفة؟

## مفهوم الصفة:

## أ - لغة:

وَصَفَ الشَّيْءَ وَصْفًا وَصِفَةً أَي: حلاه، و قيل الوَصْفُ المصدر، و الصفة الحلية. و تواصلفوا الشيء من الوصف، و قد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾<sup>1</sup> و أراد ما تصفون من الكذب، و اسْتَوْصَفَ الشيء سألَه أن يصفه له، و اتَّصَفَ الشيء أمكن وصفه.<sup>2</sup>

## ب - اصطلاحاً:

لقد استعمل علماء العربية عبارة " صفات الحروف " للدلالة على مجموعة من السمات الصوتية التي يتميز بها كل حرف، و منهم من لم يستعملها و إنما اكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف، من هؤلاء سيبويه الذي قال: " هذا باب عدد حروف العربية و مخارجها ، و مهموسها و مجهورها، و أحوال مهموسها و مجهورها و اختلافها."<sup>3</sup>

أمّا ابن جنيّ فعبر عن صفات الحروف بأجناس الحروف من خلال قوله: " اعلم أنّ للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها."<sup>4</sup> و تقسيم الحروف إلى أجناس عنده كان بحسب الصفات.

<sup>1</sup> سورة يوسف، الآية: 18.

<sup>2</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج9، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، ص 356.

<sup>3</sup> ينظر: الكتاب ، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 431.

<sup>4</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص60.

و عبّر عنها الزمخشري بأصوات الحروف، حيث قال: "أقسام الحروف حسب أصواتها، و تنقسم إلى المجهورة و المهموسة، و الشديدة و الرخوة، و ما بين الشدة و الرخوة، و المطبقة و المنفتحة، و المستعلية و المنخفضة."<sup>1</sup>

و استعمل علماء آخرون عبارة "صفات الحروف" فيما بعد، فقد ذُكرت عند العكبري في قوله: "فصل في صفات الحروف و أجناسها و هي أحد عشرة جنسا و هي: المجهورة و المهموسة، و الشديدة و الرخوة، و المنحرفة و الشديدة التي يخرج معها الصوت، و المكرورة و اللينة و الهاوية، و المطبقة و المنفتحة."<sup>2</sup>

و ذُكرت عند علماء التّجويد و المنشغلين بالقرآن و من بينهم الزمخشري حيث قال: "فإنّ الطّاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها."<sup>3</sup>

و نظرا لأهمية معرفة صفات الأصوات و يجب علينا أن نسلّط الضوء على الهدف و الغاية من دراستها، إذ نحصرها في النقاط الآتية:

- تمييز الحروف المشتركة في نفس المخرج بعضها عن بعض حال تأديتها، فمثلا الثاء و الذال و الظاء تخرج كلها من طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا ولا يُميز بينها إلا بإعطاء كل حرف حقه من الصفات.
- تحسين النطق بالحروف و ذلك بإعطاء كل حرف حقه و مستحقه مخرجا و صفة.
- معرفة الحروف القويّة و الضعيفة من حيث الصفات و ما يترتب عن ذلك من معرفة ما يجوز إدغامه و ما لا يجوز و ما يدغم إدغاما كاملا و ما يدغم إدغاما ناقصا.
- الحفاظ على كتاب الله من اللهجات المحلية و النطق الشائك بالعادات الكلامية و الانحرافات النطقية.

<sup>1</sup> ينظر: المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تح: د. علي بوملحم، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993. ص 132.

<sup>2</sup> اللباب في علل البناء و الإعراب، العكبري، ج2، تح: غازي مختار طليحات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1995. ص 464.

<sup>3</sup> البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1391 هـ. ص 169.

وعليه، يمكننا أن نقسم صفات الأصوات حسب طبيعة اللغات و خصائصها الصوتية:

## أ - في اللغة العربية

فقد اتفق القدامى و المحدثون من علماء الأصوات أن للأصوات صفات كثيرة، و قسموها

على النحو الآتي:

### ❖ الصفات المتضادة:

#### 1 - المجهور و المهموس:

عرّف القدامى المجهور بأنه: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، و منع النفس أن يجري معه،

حتى يرفض الاعتماد و يجري الصوت.<sup>1</sup>

و حروفه - عندهم - تسعة عشر حرفا و هي ما عدا حروف الهمس (سكت فحثة شخص)

و عرّفوا المهموس بأنه: حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، و حروفه

(سكت فحثة شخص).

و قد أوضح علماء اللغة العربية أن كلا من الجهر و الهمس يمكن معرفته، و الحكم على

الصوت به عن طريق تكرير الصوت و تحريكه، فإما أن ينطلق النفس و إما ينجس.<sup>2</sup>

يقول ابن جني: " و أنت تعتبر ذلك ( أي الهمس) بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع

جري الصوت نحو: سَسَسَ، هَهَهَ و لو تكلفت ذلك في المجهور لما أمكنك."<sup>3</sup>

ويكاد المحدثون يتفقون مع القدامى في هاتين الصفتين، فقد لاحظوا أنهما ينشآن من تأثر

الوترين الصوتيين بالهواء الخارج من الرئتين، و عدم تأثرهما بالاهتزاز، و أنّ هذا التأثير مرتبط بفتحة

المزمار في انقباضها و انبساطها، فإذا انقبضت هذه الفتحة ضاق مجرى الهواء و اقترب الوتران

الصوتيان أحدهما من الآخر، فيؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز، و هذا يحدث مع الصوت المجهور،

<sup>1</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية-، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 184.

<sup>2</sup> نفسه. ص 184.

<sup>3</sup> سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 69.

و إذا انبسطت فتحة المزمار اتسع مجرى الهواء و ابتعد الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر بحيث لا يؤثر فيهما الهواء الخارج من الرئتين بالاهتزاز و هذا يحدث عندما يكون الصوت مهموساً.<sup>1</sup>

و بناء على تلك النظرية عرّف المحدثون المجهور و المهموس على النحو الآتي:

**المجهور:** هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار و ضيق مجرى

الهواء، و اقتراب الوترين الصوتيين اقتراباً يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز، كصوت الباء

و الجيم و الدال.<sup>2</sup>

و **المهموس:** هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار

و اتساع مجرى الهواء، و ابتعاد الوترين الصوتيين، بحيث لا يؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز، كالثاء

و الحاء و الخاء و السين و الشين وغيرها من الحروف المهموسة.<sup>3</sup>

و قد أجرى العلماء تجارب نقف بها على المجهور و المهموس من الأصوات و منها:

أ - وضع الإصبع على تفاحة آدم و التي يقصد بها البروز الخنجري، ثم النطق بالحرف، فإذا اهتز

الوتران الصوتيان شعرنا بالاهتزاز و هذا بالنسبة للأصوات المجهورة كالنطق بحرف الدال مثلاً،

و إذا لم يهتز لم نشعر بشيء و هذا عند النطق بالأصوات المهموسة.<sup>4</sup>

ب - وضع الإصبع في الأذن ثم النطق بالحرف، فنحس برنين الصوت في الرأس إذا كان الصوت

مجهوراً، و هذا نتيجة لاهتزاز الأوتار الصوتية، و لا نشعر بمثل ذلك عند النطق بالمهموس.<sup>5</sup>

ج - وضع الكفّ فوق الجبهة في أثناء النطق بالصوت، فنجد الرنين السابق و تحس به الكفّ،

و هذا الرنين ناشئ عن اهتزاز الوترين الصوتيين مع الحرف المجهور، كالباء مثلاً، و لا يحدث ذلك

مع المهموس.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 21.

<sup>2</sup> نفسه. ص 22.

<sup>3</sup> نفسه. ص 22.

<sup>4</sup> سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 7.

<sup>5</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 187.

<sup>6</sup> نفسه. ص 188.

## 2 - الشّدِيد و الرخو و المتوسّط:

عرّف القدامى الشّدِيد بأنّه : الحرف الذي يمنع الصوت ( الهواء ) من أن يجري فيه، و هذا المنع للهواء نتيجة لالتقاء عضوي النطق التقاء محكما، كالقاف و الطاء.<sup>1</sup>

و الرخو هو : الذي يجري فيه الصوت ( الهواء)، و جريان الهواء فيه نتيجة لالتقاء غير المحكم لعضوي النطق، فيحتك الهواء بهما مُصدرا نوعا من الحفيف كالسين و الشين و الحاء.<sup>2</sup>

و المتوسّط هو: الذي بين الشّدَة و الرخاوة؛ ذلك لأنّ الهواء يخرج من بين عضوي النطق نتيجة التقاءهما غير المحكم، فيسمح للهواء بالمرور دون إصدار حفيف كراء و اللام.<sup>3</sup>

و للمحدثين في هذه الصفات مصطلحات جديدة إلاّ أنّها لا تخرج عمّا ذكره القدماء فيما تتضمنه من تصوّر لصدور الأصوات متصفة بوضع نطقي خاص.

فقد لاحظوا أنّ مخرج الصوت يكون عند التقاء عضوين من أعضاء النطق يتصل أحدهما بالآخر اتّصالا محكما و في بعض الأحيان اتّصالا غير محكم، فإذا التقيا التقاء محكما فإنّ الهواء المندفع من الرئتين ينحبس عندهما لحظة من الزمن ثم ينفصلان بعدها انفصالا فجائيا ينشأ عنه سماع صوت انفجاري ، هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشّدِيد ، و يسميه المحدثون انفجاريا.<sup>4</sup>

و إذا التقى عضوا النطق التقاء غير محكم لم ينحبس الهواء المندفع من الرئتين، بل يكون بين العضوين فراغ يسمح للهواء بالمرور فيحدث نوع من الحفيف نتيجة احتكاك الهواء بعضوي النطق حينئذ، و يسمّي المحدثون الأصوات التي يحدث معها ذلك بالأصوات الاحتكاكية و يسميها الأقدمون بالأصوات الرخوة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 188.

<sup>2</sup> نفسه. ص 189.

<sup>3</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 434.

<sup>4</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 194.

<sup>5</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 24.

و قد يسمح التقاء العضوين للهواء بالمرور دون إحداث أيّ حفيف أو صفير نتيجة لانتساع مجرى الهواء، و هذا يحدث مع بعض الأصوات التي سَمّاها المحدثون بالأصوات المائعة ، و سَمّاها الأقدمون بالأصوات المتوسطة ذلك لأنّها ليست بالشديدة و لا بالرخوة.<sup>1</sup>

و بهذا يفهم أنّ الأصوات في نظر المحدثين ثلاثة أنواع و هي: الانفجاري و الاحتكاكي و المائع.

#### أ - الانفجاري:

هو الذي يحدث عند التقاء عضوي النطق التقاء محكما يمنع الهواء من المرور، ثم ينفصل العضوان بسرعة فينشأ بذلك صوت قوي له دويّ و انفجار كالمدال أو التاء.<sup>2</sup>

#### ب - الاحتكاكي:

هو الصوت الذي يحدث عند التقاء عضوي النطق التقاء غير محكم يسمح للهواء المندفع من الرئتين بالمرور مع إحداث نوع من الحفيف لاحتكاكه بأعضاء النطق كالسين و الصاد.<sup>3</sup>

#### ج- المائع:

هو الصوت الذي يحدث نتيجة التقاء عضوي النطق التقاء غير محكم بحيث يتسع مجرى الهواء فلا يصدر أيّ نوع من الحفيف لعدم احتكاك الهواء بأعضاء النطق مثل اللام و الراء و النون و الميم.<sup>4</sup>

بيد أنّ القدامى و المحدثين يختلفون في عدد الحروف التي توصف بكلّ صفة من هذه الثلاث. و يمكن أن نستخلص من كلامهم أنّهم يتفقون على أنّ:<sup>5</sup>

✓ الأصوات الشديدة هي: الهمزة و الباء و التاء و الدال و الطاء و القاف و الكاف.

✓ الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية هي: الثاء و الحاء و الخاء و الذال و الزاي و السين

و الشين و الصاد و الطاء و الغين و الفاء و الهاء.

<sup>1</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية-، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 194.

<sup>2</sup> نفسه. ص 194.

<sup>3</sup> نفسه. ص 195.

<sup>4</sup> نفسه. ص 195.

<sup>5</sup> علم اللغة العام ، د. محمد كمال بشر. ص 124.

✓ الأصوات المتوسطة أو المائعة هي: الراء و اللام و الميم و النون.

هذا بالاتفاق، و قد اختلفوا في الأصوات الآتية: الجيم و الضاد و العين.

فالجيم عند القدماء شديد، على حين أنه عند المحدثين قليل الشدة أو انفجاري احتكاكي.

و الضاد عند القدماء قليل الشدة، على حين أنه عند المحدثين شديد أو باصطلاحهم انفجاري.<sup>1</sup>

و العين عند القدماء متوسط، على حين أنه لم يتضح للمحدثين أمره.<sup>2</sup>

أما الأصوات الثلاث ( الألف و الواو و الياء) فقد عدّها ابن جني من الأصوات المتوسطة.

### 3 - المطبق و المنفتح:

الإطباق هو أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، و الحروف المطبقة أربعة هي:

الضاد و الطاء و الصاد و الظاء، أما الانفتاح هو انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند

النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما، و حروفه ما عدا الحروف المطبقة.<sup>3</sup>

### 4 - المستعلي و المنخفض أو المستقل:

الاستعلاء هو أن تتصعد الحروف في الحنك الأعلى، و الحروف المستعلية سبعة و هي:

الخاء و الصاد و الضاد و الغين و الطاء و القاف و الظاء، يجمعها قولك ( خُصَّ ضَغَطٌ قَطُّ ) ،

فأربعة فيها مع استعلاءها إطباق و قد ذكرناها، و أما الغين و الخاء و القاف فلا إطباق فيها

مع استعلاءها.<sup>4</sup>

أما الاستفال هو في اللغة الانخفاض، أي: انخفاض جزء كبير من اللسان أو معظمه عند

النطق بالحرف و حروفه ما عدا حروف الاستعلاء.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 125.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. ص 25.

<sup>3</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 196.

<sup>4</sup> سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 70

<sup>5</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 197.

## 5 - المذلق و المصمت :

المذلقة هي التي يعتمد عليها بذلق اللسان، و هو صدره و طرفه، و هي: الميم و الراء و الباء و النون و الفاء و اللام ، و يجمعها قولك ( بر فنمل).<sup>1</sup>

و المصممة هي ما صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلاقة. و قد أوضح ابن جنيّ تبعا للخليل أنه لا بدّ في كلّ كلمة رباعية أو خماسية مجردة من وجود حرف أو أكثر من هذه الحروف الستة المذلقة.

يقول ابن جنيّ: " متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد فلا بدّ فيه من حرف من هذه الحروف الستة أو حرفين، و ربّما كان فيه ثلاثة، و ذلك نحو: جَعْفَر فففيه الفاء و الراء، و قعضب\* فيه الباء، و سَفَرَجَل فيه الفاء و الراء و اللام، و فَرَزْدَق فيه الفاء و الراء... و هكذا، فتنبى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرأة من بعض هذه الأحرف الستة فاعلم بأنّه دخيل في كلام العرب، و قد يجيء ذلك بالنّص عليه، و هو قليل جدا منه الدهدقة\* و الزهزقة\* على أنّ العين و القاف قد حسنتا الحال لنصاعة العين و قوة القاف و صحة جرسها و لا سيّما هناك الدال و السين، و ذلك أنّ الدال لانت عن صلابة الطاء و ارتفعت عن خفوت التاء، و السين لانت عن استعلاء الصاد و رقت عن جهر الزاي فعذبت و انسلت.<sup>2</sup>

## ❖ صفات لا ضد لها:

1 - الصفيير: هو حدوث صوت زائد يشبه صوت الطائر يخرج من بين الشفتين عند النطق بالحرف.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 198.

\* قعضب هو: الضخم شديد الجري. ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة ( قعظ)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ-2004. ص 749.

\* الدهدقة: مصدر دهدق الشيء إذا كسره، و اللحم إذا قطعه و كسر عظامه. ينظر: المنجد الأبيدي، مجموعة من الباحثين، مادة ( دهق)، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1967. ص 450.

\* الزهزقة: شدّة الضحك، و ترقيص الأم للصبى. ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة ( زهق). ص 404.

<sup>2</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 75.

و يشمل الصفير ثلاثة أحرف هي: **الصاد و الزاي و السين و أقواها الصاد** لاستعلائها وإطباقها ثم الزاي لجرها ثم السين لهما. <sup>1</sup>

وسميت هذه المجموعة بأصوات الصفير تشبيها لصوتها بصوت الصفير، يقول مكّي: "إنّما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق يشبه الصفير." <sup>2</sup>

**2- القلقة:** يقصد بها اضطراب المخرج عند النطق حتى يسمع له نبرة قوية، و تشمل خمسة أحرف هي: **القاف و الطاء و الباء و الجيم و الدال** مجموعة في كلمة (قُطْبُ جِ). <sup>3</sup>

**3 -التَفْشِي:** هو الانتشار، وهو صفة للشين والمراد به: أنّ الهواء ينتشر في الفم وفي اللسان عند النطق بالشين، وذلك أنّ الحروف المهموسة يجري الهواء في مجرى مخرجها المحددة ولا يتجاوزها إلاّ في الشين فإنه يزيد جريانه فيفيض حتى يتفشى وينبسط وينتشر على اللسان. <sup>4</sup>

**4- المنحرف:** هو ما ينحرف فيه اللسان مع الصوت، و تتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تلك الناحيتين و ممّا فويقهما، و هو اللام. <sup>5</sup>

**5-المكرر:** و هو الراء، و ذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثّر بما فيه من التكرير، و لذلك احتسب في الإمالة بحرفين. <sup>6</sup>

**6- المهتوت:** و هو الهاء لما فيه من الضعف و الخفاء. <sup>7</sup>

**8- حروف المد و الاستطالة:** و هي الألف و الواو و الياء اللواتي هنّ حروف المد و الاستطالة، إلاّ أنّ الألف أشدّ امتدادا و أوسع مخرجا، و هو الحرف الهاوي.

<sup>1</sup> المرجع السابق . ص 76.

<sup>2</sup> نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكّي محمد نصر، تح: علي محمد الضياع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دط، 1349هـ. ص 100.

<sup>3</sup> ينظر: المقتضب، المبرد محمد بن يزيد، ج1، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان. دط، دت. ص 196.

<sup>4</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر . ص 77.

<sup>5</sup> نفسه. ص 72.

<sup>6</sup> الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية-، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 197.

<sup>7</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، تح: الشيخ الضياع ص 204.

9- حروف الغنة: وهي خروج صوت الحرف من الخيشوم، و حروفه الميم و النون لأنه قد يعتمد لهما في الفم و الخياشيم، فتصير فيه م ا غنة.<sup>1</sup>

يتبين مما سبق ذكره أنّ حديث القدامى عن الجهر و الهمس، و الشدة و الرخاوة و التوسط يتفق مع وجهة نظر المحدثين، فالمسألة اختلاف في الألفاظ و المصطلحات لا غير.

فاختلاف وصف المعاصرين للأصوات العربية عن وصف القدامى راجع في أغلبه إلى التطور والتغير الذي لحق النطق المعاصر لهذه الأصوات، وإلى اختلاف المعايير التي اعتمد عليها كل فريق، ولعلّ أهم الأصوات التي دار حولها الخلاف صوت الضاد.

إذ يرى القدامى أن مخرج الضاد من حافة اللسان مع محاذاة الأضراس العليا ، بينما يرى المعاصرون أنّ الضاد صوت أسناني لثوي أي يخرج نتيجة التقاء مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا.

وسبب الخلاف هو أنّ القدامى وصفوا الضاد في اللغة العربية الفصحى التي هي لغة القرآن الكريم والأدب العربي الرفيع ، أما المعاصرون فقد وصفوا الضاد كما ينطقها عامة الناس اليوم ، وثمة فرق كبير بين النطق المعاصر للضاد والنطق القديم لها ؛ بل و نطق المجيدين لقراءة القرآن الكريم.<sup>2</sup>

واختلفوا أيضاً في صفة الضاد فوصفها القدامى بأنها صوت رخو لأنهم لم يذكروها في الحروف الشديدة التي جمعوها في قولهم "أجدك قطبت" ولا في الأصوات المتوسطة التي جمعوها في قولهم "لن عمر" ، بينما وصفها المعاصرون بأنها صوت شديد (انفجاري) لأن الإغلاق عند نطقها يكون محكماً.

نستنتج مما سبق أنّ سبب الخلاف يرجع إلى عدم اتّفاقهم في مخرج الصوت مع اختلاف النطق القديم للضاد عن النطق المعاصر لها.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 69.

<sup>2</sup> نفسه. ص 69.

ب- في اللغة الفرنسية:

تتوزع صوامت اللغة الفرنسية حسب صفاتها وفق التقسيم الآتي:<sup>1</sup>

أ - الصوامت المهموسة: **Consonnes sourdes ou non voisées**

(F) – (K)- (T) – (P) -(S)- (ʃ)

ب- الصوامت المجهورة: **Consonnes sonores ou voisées**

(L)- (R) – (M) –(ʒ) -(Z) – (G) – (D) – (B) - (N)- (ɲ)

ج- الصوامت الانفجارية: **Consonnes occlusives ou explosives**

يمكننا أن نحصر الصوامت الانفجارية في اللغة الفرنسية على مستوى:<sup>2</sup>

▪ الشفتين، و يشمل الصامتان: (P) و (b)

▪ الأسنان، و يضم الصامتان: (T) و (d)

▪ غشاء الحنك الذي يصدر منه الصامتان: (K) و (G)

▪ الفم و يشمل الصامتان: (m) و (n) و هما صامتان أنفيان.

د - الصوامت الاحتكاكية: **Consonnes fricatives**

تشكل الصوامت الاحتكاكية في المستويات الآتية:<sup>3</sup>

▪ الشفاه و الأسنان، و تشمل الصوامت الآتية: (F)- (V) – (S) – (Z)

▪ الجزء الأمامي للحنك، إذ يصدر منه الصامتان: (ʒ) - (ʃ)

هـ الصوامت الجانبية: **Consonnes latérales**

إذا مرّ الهواء على جانبي اللسان يسمى صامت جانبي، و هذا في حالة النطق بالصامتين: (L)

و (ɲ)

<sup>1</sup> Le bon usage- grammaire française-, Mourice Grevisse. P 36.

<sup>2</sup> نفسه. ص36.

<sup>3</sup> نفسه. ص37.

و -الصامت التكراري: *consonne vibrante*

يسمى صامت تكراري أو اهتزازي حين يهتز اللسان عند مرور الهواء، و ذلك في نطق صوت (R) ، لكنه احتكاكي في منطقة باريس.

ز - صوامت أنفية: *consonnes nasales*

تنطق هذه الصوامت عند انخفاض (هبوط) اللهاة مما يؤدي إلى انفتاح الحياشيم (faces nasales) فيحدث تضيق خفيف وبسيط، و يشمل الصوامت الآتية: (m) و (n) و (ŋ).

و إذا ما بحثنا عن صفات صوائت اللغة الفرنسية فنجدها كلها مجهورة نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية ، فالجهر خاصية تغطي على أصوات هذه اللغة (الفرنسية)، حيث تتصف بها كلّ الصوائت و أغلب الصوامت.

كما أنّ الصوائت تعرف باستمراريتها، إذ تنتج بحد أقصى من الاستمرارية و الإسماع، و بحد أدنى من التوتر و الاحتكاك، و تتميز أيضا بالوضوح السمعي، مع العلم أنّ الصوائت ليست كلّها ذات نسبة واحدة من الوضوح السّمعي؛ بل منها الأوضح، فالفتحة أوضح من الكسرة و الضمة.<sup>1</sup> نستنتج مما سبق ذكره، أنّ الجهاز الصوتي عند الإنسان عبارة عن تجاويف و أنابيب بها أعضاء تعترض مسار الهواء الخارج من الرئتين فتحدث أصواتا مختلفة، و يعتمد الجهاز الصوتي في معظم اللغات على الجهاز التنفسي كمصدر للطاقة.

إذ تمثّل الحنجرة المصدر الرئيسي لغالبية الأصوات اللغوية لكونها تحتوي على الوترين الصوتيين، بينما تقوم التجاويف الأخرى - بما تحتويه من أعضاء- بالتأثير على التردد الصادر من الوترين الصوتيين فتمكن من إصدار أصوات مختلفة و متباينة، و هناك أصوات لا تعتمد على الوترين الصوتيين لإخراجها، و إنّما تعتمد على وضع أعضاء النطق الأخرى ( كاللسان و الشفتين ) التي تعترض انسياب الهواء مولدة ترددات صوتية، و هذا ما يحدث أثناء نطق الأصوات المهموسة.

<sup>1</sup> حياة اللغة، حنفي ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ- 2002م. ص 11.

# الفصل الثاني:

الاكتساب اللغوي عند الطفل

أولاً: ماهية الاكتساب و مراحلہ

ثانياً: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة

ثالثاً: نظريات اكتساب اللغة

أولاً: ماهية الاكتساب و مراحلها:

عرفت دراسة الاكتساب اللغوي اهتماما كبيرا منذ منتصف القرن العشرين بسبب ظهور النظرية السلوكية في علم النفس و النظرية البنوية في علم اللغة، و من ثمّ ظهور نظرية النحو التوليدي التحويلي على يد عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي\*، و هكذا وجد علماء اللغة و علماء النفس نقطة تقاطع دعمت أبحاثهم تولّد عنها ميدان حديث و هو علم اللغة النفسي الذي جعل من دراسة اكتساب اللغة أحد أبرز اهتماماته، و بذلك أتاح هذا العلم الفرصة لدراسة اكتساب اللغة الأولى عند الأطفال، و تسليط الضوء على عملية اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية لدى الكبار و الصغار معا.

و قبل الولوج في شرح كيفية حدوث الاكتساب اللغوي و تبيان أهم العوامل المؤثرة فيه كان لا بدّ علينا من أن نتطرّق إلى ماهيته من حيث الجانب اللغوي و الاصطلاحي.

## 1 - ماهية الاكتساب:

أ - لغة: لقد تناولت المعاجم العربية مفهوم مصطلح الاكتساب و نذكر بعضا منها:

✓ لسان العرب:

كَسَبَ: الكَسْبُ أي طلب الرزق، و أصله الجمع، و منه يَكْسِبُ كَسْبًا و تَكَسَّبَ، وَاكْتَسَبَ

بمعنى تصرّف و اجتهد.<sup>1</sup>

✓ معجم الوسيط:

اكتَسَبَ: تصرّف و اجتهد، و المال ربحه، و الإثم تحمّله،<sup>2</sup> و لقد وردت الكلمة في قوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.<sup>3</sup>

\* نعوم تشومسكي: ألسني أمريكي مؤسس النظرية التوليدية التحويلية.

<sup>1</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4، مادة (كسب)، باب الكاف. ص 3870.

<sup>2</sup> ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (كسب)، باب الكاف. ص 876.

<sup>3</sup> سورة البقرة، الآية: 286.

## ب - اصطلاحا:

يقصد بالاكتساب تلك العملية التي تتم من غير قصد و لا وعي من الإنسان، كما تتم بشكل عفوي، و تسمى هذه العملية أيضا بالتعلّم الطبيعي و التعلّم الضمني و التعلّم بشكل لا إرادي، و كلّها مفاهيم و مصطلحات تشير إلى أنّ عملية الاكتساب تتم بطريقة غير واعية و لا منّظمة، حيث يلعب التقليد و المحاكاة دورا أساسيا فيها من خلال تعرّض الفرد إلى فرص الاتّصال بشكل مستمر في مختلف مواقف الحياة حسب ما تقتضيه الحاجة الاتّصالية الاجتماعية.<sup>1</sup>

كما أنّ عملية الاكتساب خاصة باللغة الأولى التي يكتسبها الطّفل من محيطه، مثل: اكتساب اللغة العربية العامة و التي تفتقد إلى التّعيد و التّصحیح ما يجعلها تتحوّل مع مرور الوقت إلى عادة كلامية، و فيها لا يتوقف هذا الأخير برهة ليحفظ بعض الكلمات ثمّ يرتّبها في تراكيب و جمل، بل لديه قدرة في اكتسابها من خلال محيطه فتراه يفضّل كلمة على أخرى في ضوء ما ألفته أذنه و ما سمعه من ألسنة المحيطين به.<sup>2</sup>

و من جهة أخرى يمكن القول أنّ اكتساب اللغة الأولى بالنسبة للطّفل تتم بواسطة الاتّصال بأربعة أصناف من النّاس: الأسرة و على رأسها الأمّ، ثمّ الجيران المباشرين الذين تقيم معهم العائلة علاقة مباشرة، ثمّ جماعة الرّفاق و المعلم عند دخول المدرسة.<sup>3</sup>

نستخلص من هذا أنّ خصائص عملية الاكتساب تتم:

\* بشكل غير منظمّ، لأنّ الفرد لا يتدرّج في عملية الاكتساب حسب برنامج معد سلفا يتناسب و العمر العقلي والزّمني له؛ بل يكتسب اللغة بشكل عشوائي تضبطه علاقة الفرد بالمحيطين به من خلال عملية التّقليد والمحاولة والخطأ.

\* تتم داخل المحيط الأسري و الاجتماعي في الشّارع و في ساحة المدرسة وفي التّوادي و الجمعيات المختلفة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تدريس اللغة العربية في التعليم العام- نظريات و تجارب-، محمد السيّد المناع، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2000. ص 35.

<sup>2</sup> نفسه. ص 36.

<sup>3</sup> التربية و التعليم، هشام نشابة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط8، 1996. ص 98.

<sup>4</sup> تدريس اللغة العربية في التعليم العام- نظريات و تجارب-، محمد السيّد المناع. ص 33.

فبعد دراستنا للاكتساب اللغوي و تحديد مفهومه نجد الكثير من الناس يخلطون بينه و بين التعلم و هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يضعهما في منزلة واحدة، لذا فرضت طبيعة موضوعنا تسليط الضوء على ماهية التعلّم حتى تتضح المفاهيم و لا تتداخل.

إنّ التعلّم هو: "إحراز طرائق ترضي الدوافع و تحقق الغايات، و كثيرا ما يتخذ التعلم شكل حلّ المشكلات، و يحدث حين تكون طرائق العمل القديمة غير صالحة للتغلّب على المصاعب الجديدة و مواجهة الظروف الطارئة"<sup>1</sup>.

فإذا ما تأملنا هذا التعريف نجده يتكوّن من تعريفين فرعيين يمكن حصر عناصرهما كما يلي:

#### \* التعريف الأول:

1. التعلّم في جوهره هو تغيير إيجابي متطوّر في سلوك المتعلّم .
2. يتّصف التعلّم بتصوّر واع و إدراك مستمر للوضع القائم.
3. يتّصف التعلّم أيضا بجهود مستمرة يبذلها المتعلّم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة.

#### \* التعريف الثاني:

1. التعلّم هو اكتساب طرق ترضي دوافع المتعلم و تستجيب لها، و تحقق غاية العملية التعليمية.
2. تتجلى الصورة الواقعية للتعلّم في تدليل العوائق و الصعوبات، و حل المشاكل التي تعترض سبيل المتعلّم.

3. يحدث التعلّم حينما تعجز الطرائق التعليمية القديمة في التغلّب على المشاكل الجديدة و مواجهة الظروف الطارئة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات -، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2000. ص 48.

<sup>2</sup> التعلّم و نظرياته، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 1967. ص 14.

لذلك فإنّ "التعلّم" نوع من التكيّف لموقف معيّن يكسب الفرد خبرة معينة، أو مهارة جديدة فهو يعدّ عاملا أساسيا في حياة الإنسان و ذلك لأسباب عدة:<sup>1</sup>

1 - يهدف التعلّم إلى تعديل السلوك تعديلا يساعد المتعلّم على حلّ المشاكل التي تعترض سبيله، و التي يرغب في إيجاد الحل الكافي لها.

2 - يمتلك الفرد عن طريق "التعلّم" آلية التّغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمّي فهمه و إدراكه، فتزداد قدرته في السيطرة على ما يحيط به من أشياء و تسخيرها لخدمته. كما يجد بعض السلوكيين أن "التعلّم" تغيّر يكاد يكون دائما في إمكانية السلوك، و هو تغيّر ناتج عن الممارسة المعززة.<sup>2</sup>

و يرتكز هذا التّعريف على ثلاث دعائم هي:<sup>3</sup>

أ- السلوك: و هو كل نشاط يصدر من الإنسان، و يمكن أن يدرك بالحس، و هو من ثمة كل التّصرفات التي يقوم بها الإنسان حسب ما تقتضيه المواقف، كما أن السلوك يدل أيضا على جميع الانفعالات و الأفكار و العواطف بأنواعها المختلفة.

ب- الممارسة: هي التّعامل مع الخبرات و المهارات المكتسبة، و التّفاعل معها عن طريق التّكرار، و التّدريب و التّمرين، فالممارسة حدث دائم ملازم لعملية التّعلّم.

ج- التّعزيز: هو الدعم المعنوي و المادي الذي يرافق الاستجابة، و يعمل على تقوية حدوثها و استدعائها عن طريق المكافأة أو الجزاء، ما يمكّن المتعلّم من تحقيق الغاية من عملية التّعلّم. تبيّن ممّا سبق أنّ التعلّم عملية راقية في تكوين الإنسان من حيث أنّه نظام من الممارسات الايجابية التي تقود أفراد المجتمع إلى السلوكات الناجحة، و يبرز ذلك بخاصة في التّحسن المستمر الذي يظهر أثناء ضبط العمل خلال التّدريب على المهارة المقصود تعلّمها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، د. صالح بلعيد، دار هومة للنشر و الطّباعة، الجزائر، ط3، 2003. ص 32.

<sup>2</sup> أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلّم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، محمد وطاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988. ص 20.

<sup>3</sup> نفسه. ص 21.

<sup>4</sup> علم نفس الطفل، محمد سلامة آدم، منشورات وزارة التربية، الجزائر، ط1، 1973. ص 170.

تلك هي وظيفة العملية التربوية عبر تاريخها، إذ ما فتئت تسعى إلى تمكين المتعلم من الحصول على الاستجابات التي تقتضيها عملية التعلّم من أجل تحقيق الغاية المرجوة من كل عملية تربوية التي لا تعدو أن تكون وسيلة إجرائية تستشير المتعلّم و توجّه استجاباته وفق أسس و ضوابط بيداغوجية و تعليمية تقتضيها الأهداف المستنبطة من العملية التعليمية بشموليتها.<sup>1</sup>

و لذلك فإنّ أقلّ الناس إماما بالحصيلة العلمية في التربية و التعليم يدرك لا محال أن الأسس التي تركز عليها العملية التعليمية هي خلق حاجات للتعلّم في نفس الفرد المتعلّم من أجل تهيئة المناخ الملائم لهذه العملية حتى تتحقق الأهداف العامة و الخاصة للعملية البيداغوجية.

و ما كان ذلك إلاّ لأنّ العامل المساعد على تحقيق الغاية من العملية التعليمية هو قابلية المتعلم نفسه لاكتساب الخبرات و المعارف و المهارات الضرورية للوصول إلى أهدافه من حيث هو كائن متعلم ميّال بطبعه إلى التّحسن و التّطوّر، و لذلك فإنّ المشرف على العملية التعليمية تكون غايته الأولى هي: مساعدة المتعلّم على صياغة أهدافه و تحديد غاياته ثم مساعدته على امتلاك الوسائل والطرق التي تمكّنه من الوصول إلى الغايات المحدّدة سابقا.<sup>2</sup>

### ■ عوامل التعلّم

هناك عوامل معيّنة تتكامل في إنجاح عملية التعلّم منها:

أ - التّضج: يتصل التعلّم بالتّضج إلى درجة يعسر فيها الفصل بينهما ، فإذا ما انفك التّضج يتقاطع مع التعلّم حتى أوشك أن يكون هو إيّاه، من حيث أنهما يسهمان في نموّ الكائن الحيّ نموا متكاملا، يشمل جوانب عدة تفي بمتطلبات الحياة السويّة، فالنّضج هو عملية نموّ داخليّ يشمل جميع جوانب الكائن الحيّ، و يحدث بكيفية غير شعورية، فهو حدث غير إراديّ يواصل فعله بالقوّة خارج إرادة الفرد، بينما التعلّم هو عملية إرادية في الغالب بخاصة عند الإنسان.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات-، أحمد حساني . ص 50.

<sup>2</sup> التعلّم و نظرياته ، فاخر عاقل.ص 13.

<sup>3</sup> التعلّم دراسة نفسية توجيهية تفسيرية ، د. رمزية غريب، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1977. ص 42.

يؤدي التعلّم بالضرورة إلى ظهور مظاهر خاصّة من السلوك المكتسب يتميز بها المتعلم، أمّا النّضج يظهر طبيعياً عند جميع أفراد الجنس دون تمييز، و هو يعود إلى عوامل وراثية خاصّة بالفرد في حين يرتبط التعلّم والخبرة المكتسبة بظروف البيئة التي يحدث فيها التعلّم.

و لهذا أوجب معرفة مراحل النّضج المختلفة لدى المتعلّم و تشمل عدة إجراءات منها:<sup>1</sup>

أ - ضبط حالة التّمود عند الطّفل و حصر مراحلها المختلفة.

ب - لا يُقدّم المعلم على تعليم مهارة ما قبل نضج عناصر هذه المهارة عضويًا و عقليًا.

ج - إنّ إغفال جانب النّضج في عملية التعلّم ينعكس حتماً على عملية اكتساب المهارات و يؤثّر سلباً في الحصيلة المعرفية للمتعلّم.<sup>2</sup>

ب - الاستعداد:

يرتبط استعداد الطّفل لتعلّم مهارة ما بنموه العضوي و العقلي و العاطفي و الاجتماعي، إذ

تشكّل هذه الجوانب مجتمعة أرضية الاستعداد في عملية التعلّم.

و يمكننا تمثيل ذلك بمهارة القراءة التي تبدو ظاهرياً أنّها مرتبطة بالعمر العقلي لكنها في الواقع

ترتكز على مجموعة من الأسس العضوية و النفسية و الاجتماعية و يمكن حصرها في:<sup>3</sup>

1 - اكتمال النّضج العضوي للمتعلّم و اهتمامه الخاص بالقراءة من حيث هي مهارة قابلة

للاكتساب.

2 - قدرة المتعلم على التّفكير المجرد و تجاوز العوائق، و قدرته على تذكر الكلمات من حيث

أصواتها و دلالاتها.

و من هنا فإنّ الاستعداد هو أهم عامل نفسي في عملية التعلّم و بدونها لا يمكن تحقيق النتائج

المرجوة ؛ بل يصبح عائقاً لطاقة المتعلّم النفسية.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> نفسه، ص 44.

<sup>3</sup> التعلّم و نظرياته، فاخر عاقل، ص 17.

## ج- الفهم:

يعدّ الفهم عند علماء النفس عاملاً أساسياً في عملية التعلّم غير أنّه لا يتحقّق بين المعلم والمتعلم إلاّ بتوفر شروط من أبرزها التّجانس في النّظام التّواصلي. فلعلمية التّعليمية في جوهرها هي عملية تواصلية و من شروط إنجاحها وجود تّجنس في السن والقواعد بين البات و المتلقي، كذلك الشّأن في العملية التّعليمية إذ لا بد من وجود لغة مشتركة بين المتعلم و المعلم لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التّعلم، فيكسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى رصيده المعرفي و قد يتعثّر التعلّم إذا كانت الخبرات متباعدة بين المتعلّم و المعلم.

## د- التكرار:

هو من الدعائم الهامة التي تقوم عليها العملية التّعليمية من حيث هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير و الاستجابة، و هي العلاقة التي تتحوّل إلى عادة عند المتعلم مما يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات متباينة و لكن ليتحقّق هذا الاقتران الثنائي لا بد من أن يكون التّكرار هادفاً و موجهاً وفق خطة بيداغوجية معيّنة.<sup>1</sup>

لذا لا بد أن يركّز التكرار من حيث كونه إجراء خارجي للعملية التعليمية على بعض الجوانب الخاصة بشخصية المتعلم كالميول و الرغبات و الدوافع، و أصفى صورة لدور التّكرار في عملية التّعلم تبدّى في تعلّم اللغات، فاكْتساب العادة اللسانية قائم أساساً على التّكرار، و هذه العادة اللسانية تكتسب عن طريق الممارسة الفعلية للحدث الكلامي في مواقف و صياغات مختلفة لأنّ أنظمة العلامات اللسانية هي صور مختلفة لعادات تأخذ دلالاتها في رحاب ثقافات معيّنة، و العادات بعامة و العادات اللسانية بخاصة لا تكتسب إلاّ بالتّكرار، و من هنا نصل إلى نتيجة منطقية و هي أنّ التّكرار عامل ضروري في العمليات التّعليمية بعامة و تعليمية اللغات بخاصة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ارتقاء اللغة عند الطفل، صالح الشماع، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 25.

<sup>2</sup> ينظر: مختبر اللغة، د علي القاسمي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1970، ص 26.

## ➤ أطراف العملية التعليمية:

إن العمل التّعليمي يتم ضمن محور تتقاسمه ثلاثة أطراف تكوّن معا الهيكل التّعليمي وتتمثل هذه الأطراف فيما يلي:

**أ/المتعلم:** وهو فرد بيولوجي واجتماعي، يفكر ويحسّ، و يمتلك قدرات وعادات واهتمامات، فهو مهياً سلفاً للانتباه والاستيعاب، ودور الأستاذ هو أن يحرص على التّدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها ليتم تقدّمه و ارتقائه الطبيعي الذي يقضيه استعداداً للتعلّم.<sup>1</sup>

**ب/المعلّم:** وهو فرد اجتماعي له وظيفة محددة قانونياً و بيداغوجياً وهو ذو عواطف و انفعالات، وهو أيضاً: مهياً للقيام بهذا العمل الشاق، وذلك عن طريق التّكوين العلمي و البيداغوجي الأوّلي، و عن طريق التّحسّن المستمر ، لذا يجب أن ينحصر في التّكوين اللساني و التربوي والنّفسي بطريقة تجعل الأستاذ نفسه يقبل تجديد معلوماته وتحسينها باستمرار، لأنّ الأستاذ كالمهندس يجب أن يبذل جهداً إضافياً خاصاً يجعل معلوماته ومعارفه حاضرة حضوراً يومياً في الميدان، ولا يتحقق ذلك إلا بالتّكوين المستمر.<sup>2</sup>

**ج/المعرفة:** وهي: الأفكار و المفاهيم والمصطلحات والقواعد والنّظريات والتّعليمات والقيم والمهارات في أي كتاب مدرسي، تُقدّم للطالب في تنظيم محدّد ليكتسبها عن طريق سلوك التّدريس الذي يمارسه المعلمون ضمن عمليتي التّعليم والتعلّم تحقيقاً للأهداف التي وُضع من أجلها المحتوى.<sup>3</sup>

فبعد أن تطرّقنا إلى مفهومي الاكتساب و التعلّم نستطيع أن نميّز بينهما في نقطتين هما:<sup>4</sup>

أ - يعدّ الاكتساب الطريقة التي يطرّف فيها الأطفال قدراتهم في لغتهم الأم، فهو بذلك عملية لا واعية، و بالتالي مكتسبوا اللغة غير واعين عادةً بحقيقة أنّهم يكتسبون اللغة، لكنّهم واعون فقط

<sup>1</sup> دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات-، أحمد حساني. ص 53.

<sup>2</sup> الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية، حسني عبد الباري عصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، ص 18.

<sup>3</sup> نفسه. ص 20.

<sup>4</sup> ينظر: اكتساب اللغة الثانية- مقدمة عامة-، سوزان م. جاس و لاري سلينكر، ج 1، تر: د. محمد الحمد، جامعة الملك سعود للطباعة و النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1430 هـ. ص 113.

بحقيقة أنهم يستعملون اللغة بغرض الاتصال، فنحن غير واعين بقوانين اللغات التي نكتسبها؛ بل لدينا إحساس نحو التصحيح، فنحن نحسّ بأنّ الجمل صحيحة أو خاطئة من الناحية النحوية حتّى وإن لم نعرف القانون الذي انْتَهَج لذلك.

ب - إنّ التعلّم معرفة واعية باللغة، أي: معرفة بقوانينها، لذلك نجد الطّفل واعيا بها و قادرا على أن يتكلّم عنها، لذلك يمكننا أن نعدّ التعلّم معرفة باللغة و هو ما يُعرف بالنحو أو القواعد.

## 2- مراحل اكتساب اللغة:

يعدّ اكتساب اللغة من موضوعات علم اللّغة النّفسي للطفّل، يهتم بدراسة المراحل المختلفة التي يمرّ بها (الطفّل) منذ ولادته إلى أن يستطيع التّحكّم في لغة المجتمع الذي ولد فيه و يستعملها.

فقد استخدم علماء النّفس طرقاً مختلفة لدراسة الاكتساب في أبحاثهم العلمية، إذ يضع بعضهم هذا الموضوع كاملاً في نطاق الدّراسات النّفسية دون اللّغوية، حيث لم يكن الاهتمام واضحاً بدراسة اكتساب الطّفل للغة من وجهة النّظر اللغوية، و إنّما كان اهتمام علماء اللغة بلغة الطّفل منذ القرن العشرين، و حتّى أوائل هذا القرن لمعرفة أصل اللغة الإنسانيّة و نشأتها.<sup>1</sup>

و كان من الطبيعي أن يلجأ الدارسون و الباحثون إلى دراسة تطوّر مهارة الكلام لدى الأطفال منذ ولادتهم أثناء محاولتهم البحث في نشأة اللغة و تطوّرها.

و بعد إجراء العديد من التجارب على أطفال أسوياء في ظروف طبيعية انتهوا إلى نتائج غير مقنعة فيما يخصّ نشأة اللغة و تطوّرها، إذ كلّ ما توصّروا إليه من خلال هذه التجارب هو أنّ الأطفال يحاكون حديث الكبار في المجتمع الذي يعيشون فيه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1970. ص 107.

<sup>2</sup> نفسه، ص 109.

فالطفل الذي يعيش في بيئة جبلية وسط أسرة متوسطة الدخل و الثقافة نجد أنّ رصيده اللغوي يكون متوسطاً و محدوداً، أمّا الذي يعيش في بيئة تتوفر فيها جميع الشروط الاجتماعية و الثقافية فنجد إمكاناته اللغوية متطورة و متعدّدة و قاموسه اللغوي زاخر بالمصطلحات مع تمكّنه من عدّة لغات.

و عليه ، تطوّرت دراسات اكتساب اللغة عند الطفل إلى أن أصبحت من موضوعات علم اللغة النفسي، حيث استعمل مصطلح اكتساب **Acquisition** ، بدلا من مصطلح التعلّم **Apprentissage**، و الملاحظ في بعض الدراسات التي قاموا بها أنّ الجانب اللغوي هو هدف علم اللغة الحالي من هذه الدراسات، حيث أنّ بعض الأبحاث الفونولوجية و الدلالية تتناول هذه الظواهر اللغوية بما لها من صلة باكتساب اللغة عند الطفل.<sup>1</sup>

و قد كانت هناك محاولات من بعض علماء اللغة المحدثين لدراسة اكتساب اللغة من أمثال فيرث\* الذي يرى أنّ تتبع مراحل التّمو اللّغوي عند الطّفل ينبغي أن تكون مرتبطة بالتّجارب الهامة التي يمرّ بها في حياته، و هذه التّجارب كما يراها " فيرث " هي:<sup>2</sup>

- مرحلة المهد: و تبدأ منذ الولادة إلى ما قبل استطاعته الجلوس.
- مرحلة الجلوس: و فيها تبدأ مرحلة الكلام و اللعب بالدمى و الألعاب... الخ.
- مرحلة الحبو: و في هذه المرحلة يتّسع عالم الطفل، لأنّ الحبو ينقله إلى أبعد من مجلسه.
- مرحلة السّير بمساعدة الآخرين: أي في الأماكن القريبة من المنزل و حوله.
- مرحلة السّير خارج المنزل: و هي مرحلة أكثر حرّيّة من السّابقة.
- مرحلة الذهاب إلى المدرسة: و هي مرحلة من أهم مراحل اكتساب اللغة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 110.

\* فيرث (1890م - 1960م) عالم لغة انجليزي يعرف بنظريته السياقية عن المعنى وأفكاره فيما يخص المتلازمات و الأنظمة التعددية.

<sup>2</sup> اللغة و الطفل، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، دط، دت. ص 62.

<sup>3</sup> نفسه. ص 63.

و يرى "فيرث" أنّ كلّ مرحلة لها أثر في اكتساب الطفل لأحد جوانب لغة مجتمعه، غير أنّ هذا الرأي لم يطبّق بشكل كامل حتى الآن إلاّ في دراسة "جوان تف" و التي استُغلت في ارتباط النمو اللغوي عند الطفل بتجاربه الشخصية، و طبّقها في مجالات خاصة، و بهدف تعليمي، أي: تنمية قدرة الطفل على التعلّم لا على اكتساب اللغة.<sup>1</sup>

أمّا عن مراحل اكتساب اللغة فقد قسّمها الباحثون إلى ثلاث مراحل هي:<sup>2</sup>

➤ **مرحلة الصراخ Les cris de l'enfant**

➤ **مرحلة المناغاة و البأبة Le babillage.**

➤ **مرحلة الكلام Développement du langage**

و يطلق الباحثون على المرحلتين الأولى و الثانية ( الصراخ و المناغاة ) مصطلح: " مرحلة ما قبل اللغوية"، و قد استقطبت اهتمام بعض العلماء الذين ركزوا عليها باعتبارها فترة ما قبل الكلام.

**أ - مرحلة الصراخ:**

هي أولى المراحل التي يمرّ بها الطفل في اكتسابه للغة، و تبدأ بالصرخة الأولى حين ولادته، و هي نتيجة مرور الهواء في الأوتار الصوتية **REFLEXILON**<sup>3</sup> و الصرخة التي يطلقها الطفل عند الولادة هي أوّل بادرة من بوادر قدراته على التصويت، و هي تدلّ على أنّ المولود قد برز إلى حيّز الوجود مزودا بجهاز التنفس و الحنجرة الضروريان لنموّ ملكة التعلّم عنده، و إخراج الأصوات الأولى يعدّ تمرينا للجهاز الكلامي.<sup>4</sup>

و لاحظ بعض الباحثين أنّ الصوت المبكر جدا يكون بعد ستة أيّام من الولادة، و قد سجّل البعض خلال الشهر الأول للطفل ثمانية أصوات صحيحة، تحدث نتيجة حركة أعضاء التصويت، و تكثر هذه الأصوات و تنوّع في الأسبوع الثالث من عمر الطفل، رغم أنّها تكون عشوائية

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> ينظر: الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب الطلق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات، ص 152.

<sup>3</sup> نفسه، ص 153.

<sup>4</sup> محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980، ص 143.

في تركيبها، و خلال الشهر الثاني و الثالث يصبح الطّفل قادرا على إحداث عدد لا بأس به من الأصوات.<sup>1</sup>

و هذه الأصوات يعتبرها البعض وراثية، و ذلك لظهورها حتّى عند الصّم، و بذلك يكون الصراخ بالنسبة للطّفل أوّل أداة للتّواصل بالمحيطين به.

و يختلف صراخه حسب اختلاف حاجاته، و خاصة بعدما يصبح الصراخ متعمدا من طرف الطّفل بعد أن كان عفويا في ولادته، و يمكن ردّ أسبابها في الأشهر الأولى إلى أسباب فيزيولوجية و نفسية، و صحّيّة كالجوع و ما يرافقه من عوارض و اضطرابات في التّوم، و بعض المنبّهات أو المثيرات كالحرارة و البرد... الخ.<sup>2</sup>

و قد صنّفت صرخات الطّفل إلى نمطين:<sup>3</sup>

\* **النمط الأوّل:** أصوات أنفية ضيقة تعبّر عن عدم الارتياح.

\* **النمط الثاني:** أصوات مسترخية، تصدر من خلف الفم، و تعبّر عن الارتياح و الاسترخاء.

و حسب ما أثبتته الدّراسات اللغوية النّفسية و ما يراه بعض علماء اللّغة أنّ الصيحات الصادرة عن الأطفال باختلاف أجناسهم و لغاتهم في هذه المرحلة، إنّما هي عامة تكاد تكون واحدة عند جميع الأطفال، و غير متميزة عن بعضها.<sup>4</sup>

### ب - مرحلة المناغاة:

و تسمّى هذه المرحلة بالبأبأة، تبدأ في حوالي الأسبوع الثالث من عمر الطفل، و قد تبدأ قبل الأسبوع السابع أو الثامن، و لكنّها تمتد غالبا إلى السنة الأولى من عمره تقريبا. و يسميها خلف الله "بمرحلة الأصوات غير الدّالة على معنى"، و يضمها إلى مرحلة ما قبل اللغوية، و يحدّد بدايتها من الأسبوع الأول إلى غاية الخامس من عمر الطفل، و يرى أنّ صوت **الميم** - يسميه علماء اللغة فونيم و يعبّر عنه لغويا (م) - هو أوّل الصوامت ظهورا، و به يفسّر

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات. ص 154.

<sup>2</sup> الألسنية و لغة الطفل العربي، أز جورج ميخائيل كلاس، مطبعة نمم، بيروت، لبنان، دط، 1981. ص 54.

<sup>3</sup> سيكولوجية لغة الطفل، صباح حتّا هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1989. ص 59.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات. ص 154.

ظهور الكلمات الدالّة على الأم بصورة أسرع في كثير من اللغات، ثمّ يتبعه فونيم (ب)، و لذلك كثيرا ما يكرّر الطفل ( مأمًا، بابًا، بُوبُو)، و يكثر ذلك خصوصا في الشهر الثالث.<sup>1</sup>

أمّا أوجيني مدانات فقد أطلقت على هذه المرحلة اسم " المرحلة العشوائية"، إذ تكون لغة الطّفل مكوّنة من مناغاة و بعض الأصوات العشوائية التي يحدثها كردود فعل لعدم الارتياح قصد جلب الانتباه.<sup>2</sup>

و الطّفل ينوّع في طريقة استعماله للسانه و شفثيه و فمه أكثر حين يحرك يديه و أصابعه و قدميه، فهو يُحدث أصواتا عشوائية متعدّدة، يعتبرها الكبار وحدة كلامية ، فيرددونها كنموذج صحيح للغتهم، مثلا: (ب) و (م) يحوّلونها إلى (با و ما)، ثمّ يطوّرونها حتّى ينطقها الطّفل: (بابًا و مأمًا).<sup>3</sup>

ومن خلال ما سبق، نجد تفسيراً لظهور الحرفين: الباء و الميم، كونهما حرفين شفهيّين بعد تدريب الشفثين من خلال عملية الرّضاعة، و الذي يعجب الطّفل في هذه المناغاة هو هذا الاتّصال الصوتي و الأثر السّمي، فذلك الاتّصال يكون واضحا بين الصّوت و السّمع حتّى أنّ الطّفل الأصمّ الذي يصرخ لا يناغي أبدا.<sup>4</sup>

كما أنّ ميله إلى المناغاة ليس بسبب الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها، بل لكونها وسيلة محبّبة إلى نفسه، يعرّب بها عن ذاته، و في الشّهر السادس من عمره يصبح نطقه أقرب إلى تقليد الأصوات التي يسمعا في لغة الأسرة خاصّة إذا أعاد من يحيط به تلك الأصوات.<sup>5</sup>

فالأمّ إذا ما سمعت طفلها يخرج صوتا أو ينطق مقطعا لغويا مشابها للغة، فإنّها سرعان ما تُقبل عليه مسرورة و تكرره، فيدرك الطفل المشابهة فيأخذ في تكراره معتمدا على السّماع.

<sup>1</sup> ينظر: اللغة و الطفل، د. حلمي خليل. ص 68.

<sup>2</sup> سيكولوجية الطفل ( الطفولة المبكرة)، د. أوجيني مدانات، توزيع مجدلاوي، عمان ، الأردن، ط1، 2002. ص 37.

<sup>3</sup> نفسه. ص 37.

<sup>4</sup> سيكولوجية الطفل، كولان، تر: حافظ الجمالي، دار كيوان، عمان، الأردن، دط، 1956. ص 166.

<sup>5</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا - عيوب النطق و علاجه- ، د. نادر أحمد جرادات. ص 153.

غير أنّ بعض العلماء اللغويين يرون أنّ هذه الأصوات التي يصدرها الطفل لا تطبق مع نفس الأصوات التي يصدرها الكبار و التي تمثلها الرموز الكتابية، و يرى البعض أنّ السبب الحقيقي لنطق الطفل لبعض الأصوات أو المقاطع راجع للعضلات التي يستخدمها في النطق و التي كان قد مرّها و درّبها من خلال الرضاعة.<sup>1</sup>

و في هذا الشهر السادس يستطيع الطفل التفرقة بين الصوت الودود و بين الصوت التّاهي المؤنب، و في الشهر التاسع تصل المناغاة إلى قمّتها عند الطفل، فتكون أساساً لنموّ الكلام الحقيقي، إذ ترسخ في ذهنه بعض الكلمات التي ألف سماعها عن والديه، و لو أنّها ليست على صورتها الحقيقية، كما يتعلّم بعض الأجوبة البسيطة، و يفهم بعض المفردات المرفقة بالإشارة.<sup>2</sup> و إذا بلغ الطفل سنة فإنّ عملية اكتساب النّظام الصوتي تكون قد بدأت و ارتقت، و يبدأ بالاستجابة لبعض الأوامر، فبعدما يكون قد بدأ بالحروف الحلقية بنسبة 90% تتدرّج لتصل إلى 30%، فيحصّل في هذه السنة حوالي 18 وحدة صوتية، و في السنة الثانية 25 وحدة صوتية، و في الشهر الثامن عشر إلى الشهر الرابع و العشرون يبدأ في تكوين التراكيب أو الكلمات التي تحلّ محلّ الجملة، مثل: ممّ بمعنى: أريد أن آكل.<sup>3</sup>

و يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هناك تغيّرات تطرأ على نموّ الطفل في هذه الفترة، و هي تؤثر في نموّ اللغة عنده و تغيّر في تجويف الفم نتيجة استهلاك بعض الأطعمة الصلبة التي تنبّه عملية المضغ و تدرب عضلات الفك، إضافة إلى نموّ الأسنان ( أربعة عليا و مثلها سفلي)، ما يؤدّي إلى تكوين جدار أمامي جديد في التجويف الفموي، و ضعف إمكانية التلّفظ بالحروف الصّحيحة التي تصدر من الأسنان و من خلفها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سيكولوجية الطفل، كولان، تر: حافظ الجمالي. ص 167.

<sup>2</sup> نفسه. ص 168.

<sup>3</sup> سيكولوجية اللغة و الطفل، السيد عبد الحميد سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م. ص 169.

<sup>4</sup> نفسه. ص 169.

و من هنا يكون للمناغاة دور هام في تعجيل عملية تعلّم الطفل لمهارات الكلام، حيث يكون له في هذه المرحلة مخزون لغوي لا بأس به بفضل قدرته على التذكّر، فمن الخطأ أن يتعلّم الأطفال الكلمات المحرّفة، و هنا يدخل دور الأسرة و خصوصا الأم التي عليها أن تنقل لطفلها اللغة الصّحيحة، و عليها أن لا تسأم من التكرار و الإعادة.<sup>1</sup>

و لذلك يمكن تقسيم المناغاة إلى قسمين:

\* **المناغاة العشوائية:** و هي أصوات ينطقها الطّفل بطريقة عشوائية لا معنى لها و لا يجد فيها مصدر تسلية له، و لا متعة في سماعه لها.

\* **المناغاة التجريبية:** تعدّ هذه المرحلة مهمة في حياة الطّفل، فهي مرحلة يحرك فيها أجهزته الصّوتية و بأشكال مختلفة، و في نهاية هذه المرحلة تقريبا يكون الطّفل قد تمكّن من نطق عدد كبير من الأصوات،<sup>2</sup> و يمكن أن تعتبر هاتين المرحلتين تمهيديتين في عملية اكتساب اللغة لتصل إلى مرحلة الكلام التي تمكّن الطّفل من التفاهم مع المحيطين به في المجتمع.

### ت - مرحلة الكلام:

يسمّيها بعض الباحثين مرحلة استعمال اللغة أو مرحلة النّمو اللّغوي، تبدأ من السنّة الأولى للطّفل و تمتد سنوات طويلة باتّفاق علماء النّفس، و لهذا يقسّمونها إلى مرحلتين:<sup>3</sup>

- الأولى: فترة اللغة الصغيرة.

- الثانية: فترة اللغة المشتركة.

### 1 - فترة اللغة الصغيرة PETITE LANGUE

يقصد بها كلّ ما يستعمله الطّفل من مصطلحات لغوية في هذه الفترة الخاصة به، و هي بعيدة جدا عن ما يسمعه و يتعرّض له من لغة الكبار، و الكثير مما ينطقه الطّفل في هذه الفترة يكون غير

<sup>1</sup> محاضرات في علم النّفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى. ص 149.

<sup>2</sup> سيكولوجية لغة الطفل، صباح حنا هرمز. ص 67.

<sup>3</sup> اللغة و الطفل، د. حلمي خليل. ص 72.

مفهوم، إلا لمن يحيطون به ، مثل: أبيه و أمه و إخوته، إذ أنّ كلام الطّفل يبدو تعسّفاً إلى حد كبير، و لكن شيئاً فشيئاً و مع نموّ الطّفل و تحكّمه في سمعه يتخلّص من خواص لغته الصّغيرة.<sup>1</sup>

## 2 - فترة اللغة المشتركة: Langue commune

في هذه الفترة ينتظم الطّفل في كلامه أكثر، و يصبح أقرب إلى الكبار، و يكون باستطاعة الغير أن يفهمه.

ففي البداية نجده يجذب كلمات كثيرة محاولاً الوصول إلى النّظام الصوتي و الفونيمي، كما يجد صعوبة في نطق بعض الأصوات خاصة إذا كانت مجموعة صوتية مركبة، في حين يستطيع نطقها مفردة.<sup>2</sup>

و مثال ذلك: نطقه لحرف الشين مفردة، و لكنّها إذا دخلت في التّركيب ككلمة **شَعْرٌ** يحوّلها إلى حرف ( السين ) فينطقها **سَعْرٌ**، و كثيراً ما ينطق جزءاً واحداً من الكلمة و يكون في الغالب الجزء الأخير، و يسميه علماء اللغة "الاختصار"، مثال: نطقه لحرف ( اللام ) في كلمة **مِنْدِيلٌ**: **دِيلٌ**، و **كِتَابٌ** ينطقها **تَابٌ**، كما يميل الأطفال إلى التّضعيف، مثل: **نَامَ** ينطقها **نَنَّا**.<sup>3</sup>

و يظهر عند الطّفل ما يسمّى بالقياس الخاطيء، إذ يقيس ما لم يسمعه على ما سمعه، و هو جزء من قدرته اللّغوية، فهو يحاول بذلك اكتساب النّظام المورفولوجي للغة فيقع في الخطأ، كقوله في **أَسَدٌ** : **أَسَدَيْنَ** ظنّاً منه أنّه يأتي بالجمع.<sup>4</sup>

و قد لاحظ علماء اللغة و علماء النّفس أنّ الطّفل يسمع الأصوات اللّغوية كلمات و جمل سواء كانت موجهة إليه أو تدور بين الكبار على مسمعه، و هذا يعني أنّه يدرك الأصوات بمعانيها، إلا أنّ إدراكه للكلمات التي تدلّ على المحسوس تسبق الكلمات الدالة على المجرّد.<sup>5</sup>

نحو: **كرسي** و **كوب** فهو يدركهما و يدرك معانيهما قبل أن يدرك معنى **الحب** و **الهواء**... الخ.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 73.

<sup>2</sup> نفسه، ص 75.

<sup>3</sup> الأصوات اللّغوية عند ابن سينا - عيوب النّطق و علاجه-، د. نادر أحمد جرادات، ص 156 .

<sup>4</sup> سيكولوجية لغة الطّفل، صباح حتّا هرمز، ص 76.

<sup>5</sup> نفسه، ص 76.

و بهذه المرحلة يكون الطّفّل قد دخل المجتمع باعتبار اللغة من أهمّ السلوكات الاجتماعية، و بذلك يصبح قادرا على التّفاهم مع المحيطين به، و يكون قد كوّن حصيلة لغوية لا بأس بها و إن كانت عفوية عاميّة، ممّا يؤهله إلى الدّخول في عالم اللغة الفصحى و هذا ما تعمل عليه المؤسسات التربويّة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 77.

## ثانياً: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة:

إنّ التعرّف و فهم العلاقة القائمة بين التّمّو اللّغوي و العوامل التي تؤثر في هذا المنهج يتيح و يسهل لنا إمكانية التعرّف على هذا التّمّو تقويماً و ضبطاً و توجيهاً، بل إنّ التعرّف على هذه العوامل يتيح لنا معرفة الأسباب الكامنة وراء اختلاف التّمّو اللغوي بين الأفراد بعضهم البعض، أو بين جماعات مختلفة أو بين جنس و آخر، كما يفيد ذلك في إمكانية التعرّف على أهم أسباب القصور في التّمّو اللغوي ( في حالات الاضطراب)، و معالجة تلك الأسباب، و كذلك أسباب التفوّق ممّا يساعد على إثرائها و المحافظة عليها.<sup>1</sup>

و هناك عدّة عوامل تؤثر في التّمّو اللغوي للطفّل، يمكن تقسيمها إلى مجموعتين من العوامل:

أ - العوامل الذاتية ( الخاصة بالطفّل).

ب - العوامل البيئية ( الخاصة بمجتمع و ثقافة الطفّل).

و قبل أن نتناول هذه العوامل يجب الإشارة إلى ضرورة توفر شرط هام و هو سلامة أعضاء

النطق و الكلام و الجهاز العصبي و الحواس لدى الطفّل.<sup>2</sup>

## 1- العوامل الذاتية.

أ - النّضج و العمر الزمني:

يتهيأ الطفل للكلام عندما تكون أعضاء الكلام و المراكز العصبية لدى الطفل قد بلغت درجة كافية من النّضج، فالطفّل لا يستطيع تعلّم الاستجابات اللّغوية إلّا بعد أن يصل من الكبر و النّضج إلى حد كاف يسمح له بتعلّمها.<sup>3</sup>

فالنّضج هو الذي يحدّد معدل التقدّم، كما يزداد المحصول اللفظي للطفّل كلّما تقدّم في السنّ،

و يكون فهمه دقيقاً، و تتحدّد معاني الكلمات في ذهنه.

<sup>1</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنيس محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2000. ص 151.

<sup>2</sup> نفسه، ص 152.

<sup>3</sup> نفسه، ص 152.

و يعود الارتباط بين العمر و التّضحج لدى الطّفل إلى نضج الجهاز الكلامي و العقلي، و قد أثبت العديد من العلماء سايلر و سيجنا يزرممان أنّ عدد الأخطاء في الكلام يتناقص تدريجياً تبعاً لدرجة التّضحج التي يصلها الطّفل، كما أنّ عدد المفردات و طول الجملة يزداد وفقاً لنموه العقلي و الزمني، كما أنّ تعقيد التّراكيب اللغوية – و هو مؤشر من مؤشرات النمو اللغوي- يزداد بازدياد العمر.<sup>1</sup> و يمكن تلخيص المؤشرات المستخرجة من العديد من الدراسات في هذا المجال كالآتي:<sup>2</sup>

- ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال بازدياد العمر.
- بطئ وضآلة المحصول اللفظي للطفل في السنتين الأولتين، ثم الإسراع و التزايد فيما بعد نظراً لعمره و تقدّم نموه في النواحي الأخرى.

#### ب - الذكاء و النمو اللغوي:

مهما اختلفت تعريفات الذكاء فإنّ المتفق عليه بين علماء النفس أنّ مفهومه يرتبط بطريقة أو بأخرى بالقدرة على حلّ المشكلات و تناول المجردات، و الملاحظ أنّ الأطفال الذين يُجيدون التعامل مع المشكلات و تناول المجردات هم الأطفال الذين لديهم قدرات لغوية عالية.<sup>3</sup> فمن بين القدرات الأولية التي اختارها ثروستن\* THURSTON (1938م) نجد اثنتين منهما تختصان باللغة، إحداهما الفهم اللغوي **VERBAL COMPREHENSION** ، و الثانية هي الطلاقة الكلامية **Fluidité verbale**.<sup>4</sup>

و قد أثبتت غالبية الدراسات وجود علاقة بين اللغة و الذكاء، فالأطفال المتفوقون عقلياً يبدؤون الكلام قبل غيرهم، كما أنّه من المعروف أنّ المعتمه هو الشخص الذي يكشف عن أدنى مستوى عقلي على اختبارات الذكاء لا يتمكّن على الإطلاق من الكلام.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سيكولوجية لغة الطفل، صباح حنا هرمز. ص 77.

<sup>2</sup> الثروة اللغوية للأطفال العرب و رعايتها ، صباح حنا هرمز، الجمعية الكويتية لتقدّم الطفولة العربية، الكويت، دط، 1987. ص 51.

<sup>3</sup> سيكولوجية التخلّف العقلي، د. فاروق محمد صادق، عمادة شؤون المكتبات، جامعة ملك سعود، السعودية، ط2، 1982. ص 148.

\* يعدّ ثروستن أحد العلماء البارزين الذين كان لهم إسهاماتهم المتميزة في مجالات متعددة، فله جهوده العظيمة في ميدان قياس الاتجاهات، و في تطوير الأساليب الإحصائية خاصة منهج التحليل العاملي، كما أنّ بحوثه في الذكاء وقياسه كان لها دور كبير في نظريات التكوين العقلي.

<sup>4</sup> سيكولوجية التخلّف العقلي، د. فاروق محمد صادق. ص 149.

<sup>5</sup> الثروة اللغوية للأطفال العرب و رعايتها ، صباح حنا هرمز. ص 52.

و قد أوضحت الدراسات العديدة التي قام بها كثير من العلماء أنّ الأطفال الموهوبين مرتفعي الذكاء يتمكّنون من الكلام قبل الأطفال العاديين في الذكاء، وهكذا نجد أنّ البحوث التي درست العلاقة بين التطوّر اللغوي و عامل الذكاء قد كشفت عن علاقة ارتباط قويّة و موجبة بين المتغيرين.<sup>1</sup> كما أنّ الأطفال الأذكياء يميّزون الكلمات أكثر من الطّفل المتوسّط إلى جانب تحلّف الأطفال الأقلّ ذكاء في القدرة على التّمكّن من الكلمات و التراكيب، و حجم المفردات و طول الجملة، و استخدام المعاني المجردة و إدراك الفروق بين المعاني المختلفة.<sup>2</sup>

### ج - الصّحة العامة:

إنّ الحالة الصحيّة للطّفل تؤثر في عمليات نموّه المختلفة، فكّلما كان الطّفل سليماً من الناحية الجسميّة كان أكثر نشاطاً، ومن ثمّ يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة سواء لغته الأم أو اللغة الثانية، و إن وُجد أيّ تأخير في النمو الحركي Le développement moteur في مرحلة الطّفولة المبكرة بسبب المرض ينتج عنه قلّة اللّعب بالأصوات في المرحلة الخاصّة به.

كما وُجد أنّ الطّفل الأفضل صحّة يمتلك في سن معيّنة الطّاقة التي تؤهله لفعاليات تجعل كلامه ممكناً، هذا بالإضافة إلى أنّ سلامة أعصابه و أعضائه السّميّة تمكّنه من فهم معاني الكلمات، و تمنحه قدرة على إحداث الأصوات و الكلمات بصورة واقعية و مناسبة.<sup>3</sup> فقد أثبتت الأبحاث أنّ هناك علاقة إيجابية بين نشاط الطّفل و النمو الكلامي، و ممّا لا شكّ فيه أنّ أيّ عجز في أجهزة الكلام و السّمع يؤثر على النمو اللّغوي للطّفل، و الدليل على ذلك حالات الصمم و ما يتبعه من عجز في الكلام، و كذلك الزوائد الأنفية و أمراض اللوزتين، و عيوب الفم و اللّسان إلى جانب عجز المراكز العصبيّة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> اللغة عند الطّفل، ليلي أحمد كرم الدين، مكتب أولاد عثمان للكمبيوتر، القاهرة، مصر، دط، 1993. ص 119.

<sup>2</sup> التنشئة الأسرية و الأبناء الصغار، محي الدين أحمد حسين، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1987. ص 139.

<sup>3</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 154.

<sup>4</sup> نفسه. ص 155.

فالسَّمع الجيّد بلا شكّ ضروري لنمّو الكلام، فالطفّل الأصمّ تماما يكون غير قادر على التكلّم، كما أنّ المرض الشّديد و الطّويل خلال العامين الأولين من العمر يجعلهم متأخرا في بدء الكلام و استخدام الجمل، و قد يرجع ذلك إلى عزلته و قلّة اتّصاله و تفاعله مع الآخرين، ممّا يقلّل الفرص المتاحة له لاكتساب الكلام.<sup>1</sup>

#### د - الجنس:

تؤكد أغلب الدراسات التي أُجريت في هذا المجال أنّ التّمو اللغوي عند البنات أسرع ممّا هو لدى البنين و خاصة في السنوات الأولى من العمر، و قد لوحظ أنّ البنات عامة يبدأنّ المناغاة قبل البنين و لديهنّ قدرة على تنويع الأصوات أثناء المناغاة، و يستمر تفوقهنّ خلال مرحلة الرضاعة على البنين في كلّ جوانب اللغة ( بداية الكلام و عدد المفردات و طول الجملة و درجتها في التعقيد، و عدد الألفاظ الصوتية المستخدمة)، و كلّها مؤشرات هامّة للتّمو اللغوي، غير أنّ هذه الفروق تقلّ وضوحا كلّما تقدّم العمر.<sup>2</sup>

فلقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّه في معظم مستويات الأعمار يكون كلام البنين أقل وضوحا، و تكون نسبة الكلام المفهوم في سن السادسة و نصف 38% لدى البنات، في حين تبلغ 14% لدى البنين.<sup>3</sup>

#### 2- العوامل البيئية.

#### أ - دور القائمين على رعاية الطفل في اكتساب اللغة المبكرة:

يجب أن نعي أنّ اللّغة لا تنمو في فراغ، فالطفّل يواجه عملية الاكتساب بحافز بيولوجي قوي ليُنمّي اللغة، كما أنّ بزوغ اللّغة يرتبط تماما بالنّمو المعرفي، و الطّفّل لن يكتسب اللّغة إذا لم يتعرّض لنماذج لغوية.

<sup>1</sup> المرجع السابق . ص 156.

<sup>2</sup> نفسه . ص 157.

<sup>3</sup> اللغة عند الطفل، ليلي أحمد كرم الدين. ص 121.

فهناك دليل على أنّ السّماع البسيط للغة ليس كافياً لاكتسابها، فتفاعلات الطّفل الاتّصالية مع القائمين على رعايته تسهّل اكتساب الحصيّلة اللّغوية و التّمو اللّغوي.<sup>1</sup>

فحينما يستجيب القائم على رعاية الطّفل لتلفظاته المبكرة فإنّه يوسّعها له، فإذا ما قال "بابا عمّل" فقد يستجيب القائم على رعايته فيقول: "نعم بابا ذهب إلى العمّل"، فهو لا يغيّر فقط من ترتيب الكلمات في تلفظ الطّفل و لكنّه يوسّعه إلى شكل تام و كامل.<sup>2</sup>

و يذهب بعض الباحثين مثل هيرش HIRCH و تريمان TREIMAN إلى أنّ القائمين على رعاية الطّفل يوسعون حوالي 20% من تلفظاتهم أطفالهم في عمر السنتين إلى جمل تامة و أكثر صحة من حيث التّراكيب، و يستجيب الأطفال غالباً لهذه التّوسعات بتقليدها.<sup>3</sup>

و من الواضح أنّ القائمين على رعايته يحدّثون تلفظاتهم قصيرة حينما يتحدّثون إلى الأطفال الصّغار أكثر ممّا يفعلون مع الكبار منهم، و علاوة على ذلك فيبدو أنّ هناك علاقة بين تلفظاتهم الراشدين القصيرة خلال النّصف الثّاني من العام الأوّل من عمر الطّفل، وبين قدرات اللغة الاستقبالية لديه في عمر 18 شهراً.<sup>4</sup>

فعندما يحسّ الراشدون أنّ الطّفل كبير بما فيه الكفاية ليستفيد من التّماذج اللغوية و الكلامية، فإنّهم يولون اهتماماً أكبر للتّماذج التي يوفرونها لكي يمنحوها نماذج لغوية واضحة.<sup>5</sup>

### ب - المحيط الأسري و رعاية الوالدين:

يذهب الكثير من الباحثين إلى أنّه لكي ينمو الكلام و يتطوّر لا بدّ أن يتلقّى الطّفل اتّصالاً فيزيقي و انفعالي يتّسم بالدفء من القائمين على رعايته، فمن خلال ذلك يتم تحفيز دافعية الأطفال للقيام بالمناغاة، و التحوّل في التّهيأة إلى كلام ذو معنى.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 158.

<sup>2</sup> نفسه. ص 158.

<sup>3</sup> نفسه. ص 159.

<sup>4</sup> في التنمية اللغوية و التطور النفسي للفرد، محمد فرح أبو طقة، دار الوفاء، عمان، الأردن، دط. ص 35.

<sup>5</sup> نفسه. ص 37.

<sup>6</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 160.

و لهذا فإنّ الأسباب التي تكمن وراء تعلّم الأطفال للغة هي اجتماعية في الأساس، و لهذا فهم مرتبطون باتّصالهم بالوالدين أو بمن يقوم على رعايتهم.<sup>1</sup>

و يرى شانتر SHANTZ (1983) في أحد الدراسات الحديثة أنّه تمّ تأكيد و توسيع الفكرة بأنّ العلاقات السّارة و المحبة هي جوانب حيويّة في النّمو المبكر للكلام، فالعلاقة الطبيعية بين الأم و الطّفل تشجّع على التّلفظ و إصدار الأصوات و من تمّ تساهم في اكتساب اللّغة بشكل جيّد، إذ تشير الأدلة و النتائج التجريبية إلى أنّ الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تشجّع على اللغة و الكلام يكونون بالفعل أكثر تفوّقا من حيث المهارات اللغوية.<sup>2</sup>

و منه، نجد أنّ تنشئة الطّفل في وسط أسري دافئ مشجع لسلوكه اللفظي و كلامه يوفر له أسرة يتمتع فيها بفرصة الاستماع و التّحدث مع الوالدين، و يتّضح تأثير الأسرة و مدى دورها في النّمو اللغوي إذ ما قارنا أطفالا نشئوا و تربوا داخل مؤسسات الأطفال المحرومين من الوالدين بالأطفال الذين تربوا داخل أسرهم مع الوالدين و الإخوة و الأقران.<sup>3</sup>

ففي دراسة قام بها فردريك الثاني هدفت إلى التّعرف على أثر التربية في ظروف الحرمان النّفسي (العلاقة السائدة بين الأم و طفلها) فقد أراد أن يتعرّف على نوع و أسلوب الكلام الذي ينطق به الأطفال، إذ هم نشئوا من غير أن يتحدّث إليهم أحد فكانت النتيجة أنّ الجميع لم ينطقوا بأيّ كلمات بل ماتوا جميعا دون استثناء نتيجة هذا النّمط الصّمتي الشديد القسوة و الحرمان.<sup>4</sup>

فهذا البحث الأخير يجعلنا نتناول نقطة شديدة الأهمية و هي ضرورة التّفاعل اللفظي

**INTERACTION VERBAL** مع الآخرين، و ممّا يشير إلى أهمية ذلك أنّ الأطفال

العاديين يناغون و لكن نجد أطفال الصم "DEAF" يتوقفون عن المناغاة بعد ستة أشهر .

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 161.

<sup>2</sup> ينظر: سيكولوجية الطفولة و الشخصية، جون كوبر و آخرون، تر: أحمد عبد العزيز سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 305.

<sup>3</sup> الأسس النفسية للنمو - من الطفولة إلى الشيخوخة-، د. فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1988، ص 16.

<sup>4</sup> نفسه، ص 205.

كما نجد أنّ ضعاف السّمع لديهم صعوبات شديدة في اكتساب اللغة، فلكي يتعلّم الطّفل لغة يجب عليه أن يكون قادرا على التّفاعل مع أفراد ينطقون هذه اللغة.<sup>1</sup>

### ج- مستوى الأسرة التعليمي و الاجتماعي و الاقتصادي:

لقد أثبتت العديد من الدراسات و البحوث العلاقة الوطيدة بين النّمو اللغوي للطّفل و مستوى الوالدين التّعليمي، حيث أنّ ثقافة و تعليم الوالدين عوامل مساعدة على اكتساب الأسلوب و الطريقة الصّحيحة في تربية الأطفال، و لا سيّما الإجابة على أسئلتهم و استفساراتهم ممّا يؤدي إلى زيادة في المحصول اللغوي.<sup>2</sup>

و قد أكد براون ( 1964 ) أنّ جمل الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أكبر تكون أطول، كما أنّهم أكثر قدرة على التّحكم في الكلام من الأطفال ذوي الآباء أقل ثقافة.<sup>3</sup>

هذا إلى جانب أن مفردات الطّفل و سلامة اللغة و صحة الكلام تختلف باختلاف مستوى

تعليم الأسرة و المستوى الاجتماعي لها، فالأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة أفقر في الحديث و في التّطق، و في كمية الكلام، و في الدّقة اللغوية.<sup>4</sup>

كما تؤكد الدراسات وجود ارتباط بين غزارة المحصول اللفظي و المستوى الثقافي و الاجتماعي

و الاقتصادي للأسرة، فأطفال البيئات الاجتماعية و الاقتصادية العالية يتكلّمون أفضل و أسرع و أدق من البيئات الدنيا، لأنّهم ينشئون في بيئات مجهزة بوسائل الترفيه، و يكون أهلهم متعلمين، فيتزوّدون بعدد كبير من المفردات و يكوّنون عادات لغوية صحيحة.<sup>5</sup>

### د - مشاهدة التلفزيون:

لقد أوضح ريس و هوستن أنّ الحصيلّة اللغوية (مفردات) للأطفال تتزايد بمشاهدة التلفزيون،

فدراسة الأطفال في سن 3-5 سنوات و الذين شاهدوا برامج حية قدمت في كلمات غير مألوفة

<sup>1</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 164.

<sup>2</sup> نفسه. ص 164.

<sup>3</sup> سيكولوجية لغة الطفل، صباح حنا هرمز. ص 57.

<sup>4</sup> سيكولوجية التخلف العقلي، فاروق محمد صادق. ص 149.

<sup>5</sup> نفسه. ص 10.

في سياق قصصي تعلموا خمس كلمات جديدة، و أنّ أطفال ذي السنتين قد تعلّموا كلمتين جديدتين بعد مرتين من المشاهدة.<sup>1</sup>

و قد أوضحت دراسة طويلة لمدة سنتين قام بها لئى من هوستون و رايت و تروجليو سنة 1985 على أطفال من سن (3-5) و الذين أعطوا اختبارا للحصيلة اللغوية في بداية و نهاية فترة السنتين التأثير الإيجابي لمشاهدة التلفزيون على الحصيلة اللغوية.<sup>2</sup>

### ه - تعدّد اللغات:

تؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو لغته، فحينما يتكلم لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء و أطفال الجيران، أو عن لغة المدرسة، أو حينما يضطر إلى تعلّم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلّم لغته الأم، فإن ذلك يُربك مهاراته اللغوية و يؤخرها في كلتا اللغتين.<sup>3</sup>

فقد أظهرت بعض الدراسات أنّ تعلّم لغتين في وقت واحد يتسبب في تعطيل تقدّم التلاميذ عند تعلّم اللغة، و يبدو أنّ تعلّم كلمتين لشيء واحد أو لفكرة واحدة و نظامين للقواعد يؤدي إلى التداخل في تفكير الطفل، و يصبح شعوره ذاتيا حول الحديث أو الكلام، و بذلك يصبح عائقا لظهور الكلام.<sup>4</sup>

و في الأخير، نجد أنّ الإنسان متى نضجت أعضاؤه التي تؤهله لعملية الكلام فإنّه يصبح عرضة للمؤثرات البيئية إما سلبيا أو إيجابيا، و ذلك لأنّه لا يعيش في فراغ، و إنّما يولد و ينمو و يموت في بيئة محددة المعالم و الآثار، و الحياة بدورها ليست مزيجا بين التأثيرات الوراثية الذاتية و البيئة الاجتماعية، لكنّها تفاعل قائم بين هذه المحددات الرئيسية.

<sup>1</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 165.

<sup>2</sup> نفسه. ص 166.

<sup>3</sup> نفسه. ص 168.

<sup>4</sup> أساسيات تعلّم اللغة العربية، د. فتحي علي يونس، د. محمد كامل ناقة، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، دط، 1977. ص 88.

## ■ آراء في اكتساب اللغة:

## أ - في تراثنا العربي:

إنّ مسألة و استنطاق بعض النّصوص من تراثنا العربي الرّاحر التي تطرقت إلى مسألة الاكتساب اللغوي، أظهرت اهتمام بعض اللغويين و علماء الكلام و الفلاسفة العرب بها، و كان من عنايتهم باللغة العربية أن أحاطوها بحالة من التّقديس لارتباطها بالقرآن الكريم، جعلتهم يخوضون في مسائلها، و معظم الآراء التي سنذكرها لهم هي وحي من اللغة العربية ذات الصلة الوثيقة بكلام الله عزّ وجل، لأنّه لا يعرف عظمة هذه اللغة إلّا من اطّلع عليها و غاص في أسرارها و تدوّق حلاوتها. و سنحاول أن نتطرّق لبعض آراء العلماء العرب الذين اهتموا بقضية الاكتساب اللغوي و من بينهم:

## 1 - رأي ابن فارس\* (ت 395هـ):

لم يعد هناك أدنى ريب في أنّ اللغة تكتسب اكتساباً، فهي لا تولد مع الإنسان، و إنّما الذي يولد معه هو الاستعداد لتعلّمها،<sup>1</sup> و هذا ما أقر به ابن فارس حيث قال: " تُؤخذ اعتياداً كالصّبي العربي يسمع أبويه و غيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات، و تُؤخذ تلقناً من ملقّن."<sup>2</sup> فمن خلال هذا النص يرشدنا ابن فارس إلى طريقتين لتحصيل اللغة و اكتسابها، وهما على التّحو الآتي:

## أ- السماع العفوي:

و نعني به عملية الاكتساب المباشر بموجب المنشأ و المعاودة دون تقنين أو تعليم مقصود بوعي و إحساس، فالمصدر الأوّل لاكتساب اللغة هو البيئة التي يعيش فيها الفرد، لأنّ الطفل يولد بدون

\* ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت (395هـ-1004م)، لُعوي أي إمام لغة وأدب ، اتفق العلماء على أنّ أصله من قزوين، له مؤلفات كثيرة أهمها: معجم مقاييس اللغة و الصحاح.

<sup>1</sup> ينظر: رسالة الماجستير: أهمية السماع اللغوي في اكتساب اللغة و في تعلّمه قبل التمدرس، مجي علاق، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2010. ص 38.

<sup>2</sup> ينظر: الصحاح في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، ج1، أحمد ابن فارس، تح، مصطفى الشومعي، دار بدران للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، 1383هـ-1964م. ص 30.

أي معرفة باللغة، و لكن بفضل استعداده الفطري يبدأ بشكل متدرج في تحصيلها. ومن هنا يأتي دور الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه، فمنذ الأيام الأولى يبدأ بسماع الكلام من أبويه و أفراد عائلته و المحيطين به من جيرانه و أبناء مجتمعه فلا يمكن أن تتلمى حصيلة الفرد اللغوية إلا إذا كان متصلاً بغيره من الناس، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشط و تقوى وفق نشاط مجتمعنا، فهي ليست غريزية بل ظاهرة إنسانية مكتسبة يأخذها الفرد منذ ولادته بالسماع و المحاكاة.<sup>1</sup>

### ب- التلقين:

يعدّ التلقين النهج الثاني الذي تكلم عنه ابن فارس في اكتساب اللغة فهو يقول: " و تُؤخذ تلقنا من ملقن"<sup>2</sup>، و يظهر أنّ الغرض منه التعليم و صقل المواهب، فهو اكتساب طارئ على العربي، لم يلجأ إليه إلا عندما فسدت لغة العرب بمخالطتهم للأعاجم.

إذ يقول ابن خلدون: " و سبب فسادها أنّ الناشئ من الجيل صار يسمع في التعبير عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبّر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، و يسمع كصفات العرب أيضا، فاختلط عليه الأمر و أخذ من هذه و هذه فاستحدث ملكة و كانت ناقصة عن الأولى، و هذا معنى فساد اللسان العربي."<sup>3</sup>

إلا أنّ التلقين بالمشافهة يعتبر منهجا متبعاً عند العرب، فقد كان يفتن تناقل أشعارهم و كلامهم شفاهاً بالحفظ و الرواية من جيل إلى جيل، ثم نزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم شفاهاً و تلقاه عليه السلام سماعاً و حفظاً، و كذلك رتله على أصحابه فما كان عليهم إلا أن يتلقوه بالسماع و الحفظ في الصدور، و ما زال القرآن يتلى كما كان يتلوه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم للحفاظ على طبيعة الصوت و اللفظ بترتيله و تجويده ، أتباعاً لسنّته ، و تعبداً لله

تعالى<sup>4</sup>، فالآية الكريمة تقول: ﴿ وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنس محمد أحمد قاسم. ص 89.

<sup>2</sup> ينظر: الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، أحمد ابن فارس، ج1، تح: مصطفى الشومري. ص 30.

<sup>3</sup> ينظر: المقدمة: عبد الرحمن محمد بن خلدون، تح: درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط2، 1996. ص 630.

<sup>4</sup> ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، ج2، تص: علي محمد الضباع. ص 210.

<sup>5</sup> سورة المزمل، الآية : 4.

و لم يكن التلقين وسيلة لتواتر القرآن ، بل كان أيضا وسيلة لنقل حديث رسول الله عليه السلام، و حفظ الشعر، و تلقي اللغة ممّا ساعد على ظهور كثير من العلوم كعلم الحديث و التاريخ و اللغة و النحو و العروض و غيرها، فما تعزز به العربية حقا هو نهوضها على المشافهة، أي على التعليم الذي يكون بقاء الإنسان بالإنسان، و تواصله معه عبر اللغة ناقلة العلم.<sup>1</sup>

## 2 - رأي إخوان الصفا\*:

لقد نشر إخوان الصفا آراءهم و أفكارهم اللغوية في ثنايا فصول رسائلهم التي اتّسمت بالشمولية و عدم الالتزام بالوحدة الموضوعية، منتهجين ما كان شائعا في ذلك العصر، و يعدّ اكتساب اللغة واحدا من مجمل القضايا اللغوية المتناثرة من بين مئات المواضيع العامة التي تناولوها، و يظهر من خلال تعرضهم للاكتساب اللغوي اهتمامهم البالغ بهذه القضية التي جعلتهم يؤكدون على أفضلية الإنسان على ما سواه ، بقدرته على اكتساب اللغة و تعلّمها، كما أنّهم أشاروا إلى أثر بيئة الفرد في اكتساب المعارف قائلين: " و قلّ من يكون من الناس مخالفا لسيرة أبويه و أهله و أقاربه و عشيرته في صناعتهم..."<sup>2</sup>

فليس هناك سيرة و لا صناعة أعظم من اللغة ، فالطفل السوي يتفاعل مع الأفراد المحيطين به في بيئته، فيسمع اللغة منهم، و يحاول جاهدا بالاستعداد الفطري الغريزي الذي أودعه الله تعالى في الإنسان أن يقلّدهم، فيمكنه ذلك من اكتساب اللغة و تعلّمها، يقول الإخوان: "اعلم يا أخي أنّ الإنسان مطبوع على قبول جميع العلوم الإنسانية و الصنائع الحكيمة."<sup>3</sup> و قد أولى الإخوان اهتماما خاصا بحاسّة السمع في اكتساب اللغة فقالوا: "اعلم أنّ الإنسان مع استماعه للأصوات و تمييزه للنغمات يفهم معاني اللغات و الأقاويل"<sup>4</sup> ، و لم يهملوا مسألة التدرج.

<sup>1</sup> أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية، أحمد زياد محبّك ، ج2، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، المجلد 82، دت. ص 101.  
\* إخوان الصفا و خلان الوفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين العرب من أهل القرن الثالث الهجري و العاشر الميلادي بالبصرة، اتّحدوا على أن يؤفّقوا بين العقائد الإسلامية و الحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها "تحف إخوان الصفا" ، و هناك كتاب آخر ألفه الحكيم الجريطي القرطبي ت 395هـ وضعه على نمط تحفة إخوان الصفا سماه "رسائل إخوان الصفا".

<sup>2</sup> الرسائل الجامعية، أحمد بن عبد الله بن جعفر الصادق، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، دت، دط. ص 327.

<sup>3</sup> ينظر: من تراث الإخوان الصفا -جامعة الجامعة- ، عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، دط. ص 46.

<sup>4</sup> ينظر: رسائل إخوان الصفا، إخوان الصفا، ج 3، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، دط. ص 412.

فاللغة لا تكتسب دفعة واحدة و إنما على مراحل من حياة الإنسان خاصة السنوات الخمس المبكرة من عمره التي تنمو فيها قدراته العقلية، و نلتبس ذلك في رسائلهم من خلال حديثهم عن مراحل الاكتساب اللغوي، فهناك مرحلة ما قبل كلام الطفل و نطقه، و هي تبدأ بإدراكه للمحسوسات نحو: اللمس ثم الذوق ثم الشم، فيستطيع أن يميّز بين الأصوات الشديدة و الضعيفة، المجهورة و المهموسة، كما يستطيع أن يميز بين نغمات أفراد بيئته التي يعيش فيها: أبيه و أمه، أخيه و أخته... الخ، ثم ينمو عقله تدريجياً حتى يستطيع التعبير عما يحسّه و يدركه من معاني المحسوسات، ثم بعد ذلك يكتسب اللغة.<sup>1</sup>

### 3 - رأي ابن خلدون\*

إنّ عملية اكتساب اللّغة لا ترتبط بأي حال من الأحوال بجنس إنساني معيّن أو بلغة معيّنة، فالطفل بمقدوره إتمام هذه العملية من خلال نموه في أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية بحيث يكتسب لغة المجتمع الذي يعيش فيه.<sup>2</sup>

و لقد استدعت ظاهرة اكتساب اللغة انتباه ابن خلدون أكثر من غيرها، و بفضل حسّه العلمي أدرك بعدا آخر من الأبعاد الألسنية، و ذلك لأنّ دراسة اكتساب اللّغة لها أهمية بالغة في إطار الدراسة الألسنية الحالية، و تندرج في مجال علم النفس اللغوي أو السيكو-ألسنية باعتبار اللغة جزء من المعرفة الإنسانية، و دراسة اكتسابها تسلّط الأضواء على قضايا الفكر و اكتساب المعرفة .

و قد عالج ابن خلدون مسألة اكتساب اللغة و تأثيرها على الملكة اللسانية، فانطلق في تفكيره من منطلق ثابت مفاده أن اللّغة ملكة لسانية يكتسبها الإنسان ، فيقول في هذا الصدد: "إلا أنّ اللغات لما كانت ملكات كما مرّ، كان تعلّمها ممكناً شأن سائر الملكات."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: البحث اللغوي عند إخوان الصفا، أبو السعود أحمد الفخراني، مطبعة الأمانة ، القاهرة، مصر، ط1، 1991. ص 179.

\* يحدّد ابن خلدون من العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع، فمن أشهر مؤلفاته كتاب: " ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ، وهو المعروف بالمقدمة.

<sup>2</sup> الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون -دراسة ألسنية-، ميشال زكريا، دار المشرق، بيروت، لبنان، دط، ص 61.

<sup>3</sup> نفسه. ص 63.

و يميّز ابن خلدون بين نوعين من العمليات الاكتسابية في مجال اللغة أحدها: الاكتساب من خلال التزعرع في البيئة و سماع لغتها، و الأخرى: الاكتساب بواسطة الحفظ و المران.<sup>1</sup>

فاللغة لا تولد مع الإنسان و إنما الذي يولد معه هو الاستعداد لتعلمها، فالطفل يولد بدون أي معرفة باللغة لكن يوجد لديه الاستعداد لاكتسابها بشكل متدرج مع الزمن و ليس دفعة واحدة و من هنا يأتي الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل و دور التربية المنظمة في عملية اكتساب اللغة.<sup>2</sup>

و مما يلاحظ أن اكتساب اللغة لا يختلف في جوهره عن اكتساب أي مهارة أخرى مثل: المشي و السباحة و العزف و غيرها ، و بما أن هذه المهارات لا تكتسب إلا عن طريق التدريب الواعي فكذلك الأمر بالنسبة للغة إذ لا بد من التدريب و الممارسة على إتقان مهارتها " الاستماع و التحدث و القراءة و الكتابة" حتى يصبح استعمالها عادة لدى الشخص، فالأكتساب يحدث لأي لغة بطريقة غير واعية تتم دون التخطيط المسبق و هي مرتبطة بالنمو المعرفي و الإدراكي لدى الإنسان.<sup>3</sup>

و يعدّ الاكتساب أيضا عملية تتم في السنوات الأولى من عمر الإنسان و بالتّحديد سن الطفولة، و هي الفترة التي لا يكون الطفل فيها قد كوّن عادات لغوية محددة تجعله أحد متكلمي اللغة بعينها، و على هذا الأساس يكون الاكتساب مرتبط بالغة التي يتعرّض لها في سن الطفولة. أي: اللغة الأم.<sup>4</sup>

و فيما يلي سنعرض أهم العوامل المساعدة على حصول الأكتساب اللغوي:

#### أ - الانغماس:

إن تعلّم اللغة لا يتم بصفة جادة إلا في بيئتها الطبيعية و هي البيئة التي لا يسمع فيها صوت إلا تلك اللغة التي يراد اكتسابها أو تعلمها و هذا هو الانغماس الكلي الذي يوضع فيه المتعلم حتى تنمو فيه الملكة اللغوية.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> طرق تعلم اللغة العربية في التعليم العام، جاسم محمود الحسون، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1996. ص 20.

<sup>3</sup> نفسه. ص 25.

<sup>4</sup> نفسه. ص 25.

يرى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح أن أعظم شيء أثبتته العلماء هو أن المهارة (السليقة) لا تنمو و لا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية و هي البيئة التي لا يسمع فيها صوت إلا تلك اللغة المراد اكتسابها - و هذا هو الانغماس-، فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات و يكتسبها بطريقة صحيحة فلا بد أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها و لا ينطق بغيرها و ينغمس في بحر أصواتها.<sup>1</sup>

فالأطفال يكتسبون المعرفة من خلال تعرّض متواصل للكلام الذي يسمعون من حولهم فيحاولون بوسائلهم الذاتية إتقانه و اكتساب الملكة اللغوية، لذلك فعملية الاكتساب عملية ذاتية يقوم بها الإنسان انطلاقاً من قدراته الذاتية من خلال سماعه كلام أهله أو أهل جيله؛ فالسمع هو أبو الملكات اللسانية.<sup>2</sup>

و تجدر بنا الإشارة إلى أنّ الاكتساب في لغة معينة يحصل في رأي ابن خلدون عند من يتعرّع في بيئة معينة التي يتكلم أهلها لغة ما فهو يقول: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغوية العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخاطبتهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، و استعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة راسخة..."<sup>3</sup>

فاكتساب اللغة في الأساس ميزة يختصّ بها الإنسان بصورة عامة، فالمدونة التي يستمد منها الطّفل مادته اللغوية تتكوّن من مجموع جمل المتكلمين و المحيطين به، و يعمل الطّفل من خلال هذه المدونة على استنباط قواعد لغته بصورة ضمنية بحيث يحصل على الاكتساب اللغوي الذي يتيح له التعبير عن مقاصده من خلال مخالطة كلام أهل جيله و بيئته.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، د. صالح بلعيد. ص 79.

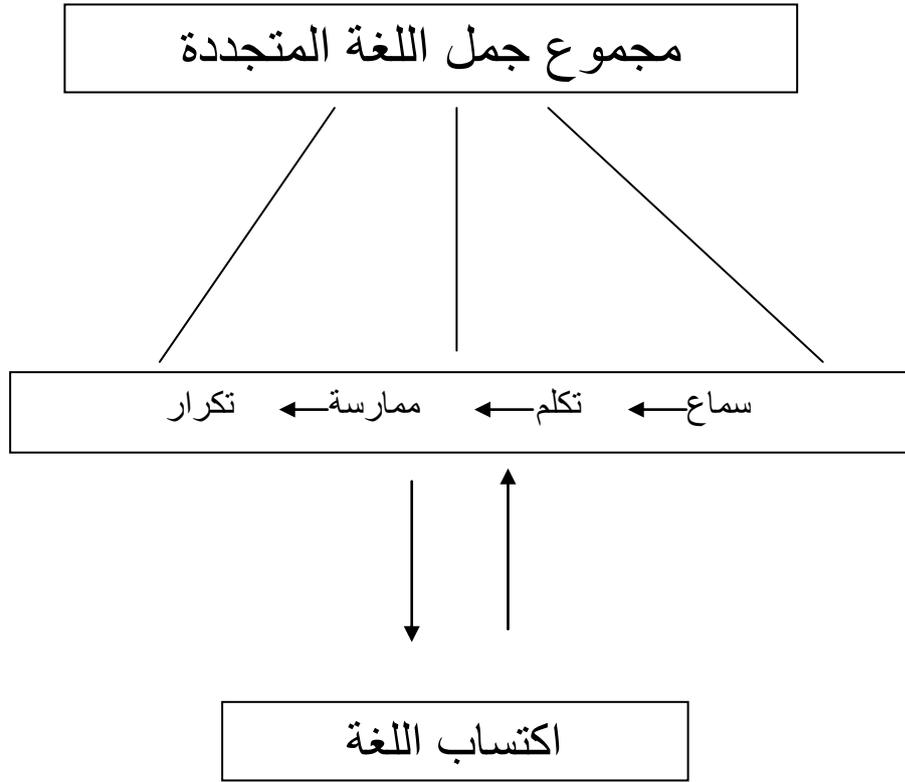
<sup>2</sup> الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون - دراسة ألسنية-، ميشال زكريا. ص 65.

<sup>3</sup> ينظر: المقدمة، عبد الرحمن محمد بن خلدون، تح: درويش الجودي. ص 554.

<sup>4</sup> نفسه. ص 555.

و يمكن تلخيص نظرة ابن خلدون إلى الاكتساب اللغوي من خلال التّرعّج في البيئة (الانغماس)

بالمخطط التالي:<sup>1</sup>



فحصول الاكتساب اللغوي من خلال المخطط يتمّ من خلال المعيشة المستمرة للنطق في بيئة الفرد اللّغوية؛ فالمتكلم يكون مفرداته من أوّل حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته و لكنّه ينقص منها أيضا و تغيّر الكلمات يكون دائما في حركة نحو الدخول أو الخروج.<sup>2</sup>

و لكنّ الكلمات الجديدة لا تطرد القديمة، فالذهن يروّض نفسه على وجود المترادفات المتماثلات، و يوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة، فالإنسان يكتسب لغته الأم في إطار موقف اجتماعي، أي: نتيجة التفاعل المتبادل بينه و بين المحيطين به.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون - دراسة ألسنية- ، ميشال زكريا .ص67.

<sup>2</sup> في التنمية اللغوية و التطور النفسي للفرد، محمد فرج أبو طقة. ص 14.

<sup>3</sup> نفسه. ص 14.

## ب-الممارسة و التكرار:

و بعيدا عن كون اللغة ظاهرة تلقائية في نموّ الطفل فإنها وسيلة اتّصال نتيجة تدريب يخضع لتأثير البيئة بشكل كبير منذ بداية الشهور الأولى لحياة الفرد.<sup>1</sup>

فلكتساب الحدث اللساني محصول معادلة الممارسة و التكرار، أي: هو منتج الفعل مضروبا في الزمن. فحصول ملكة الاكتساب رهينة المعادة المفضية إلى ارتسام المنوال الذي تسحب عليه مواضع اللغة في مخيلة المتعلّم بحيث إذا همّ بالخطاب نسج من حيث يشعر أو لا يشعر على منوال سننها و السرّ في ذلك ما تلقّاه و حفظه عند الاستعمال و الاختبار، و إن ذهب رسمه الحرفي الظاهر من الذاكرة فقد تكيّفت النفس به حتى انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه.<sup>2</sup>

و عن هذا يقول أبو نصر الفراءي: " إذا كرّر فعل شيء من نوع واحد مرارا كثيرة حدثت له ملكة طبيعية إما خلقية أو صناعية."<sup>3</sup>

فتكرار الفعل يؤدّي إلى حصول ملكة الاكتساب اللغوي أيّا كان نوعها، فتشومسكي يلاحظ أنّ الطّفل يملك بالفطرة تنظيما ثقافيا يمكن تسميته بالحالة الأساسية للعقل، فمن خلال التّفاعل مع البيئة و تكرار السّماع عبر مسار التّموّ الذّاتي يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية، و فيما يتعلّق باللغة تحصل تغيرات سريعة نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال الحالة المبكرة من الطّفولة و بعدها تكتمل حالة عقلية صلبة تتمثل فيها معرفة اللغة بطريقة معيّنة عند الإنسان.<sup>4</sup>

فنتيجة التّكرار و الممارسة تصبح اللغة عند مستعملها عادة و هي عبارة عن أي أسلوب يقوم به الفرد بطريقة آلية و بسهولة، و تتكوّن من أنماط حركية معروفة بصرف النّظر عن الهدف

<sup>1</sup> التربية اللغوية للطفل، كميليا عبد الفتاح، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 71.

<sup>2</sup> التفكير اللساني في الحضارة العربية، د عبد السلام المسدي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 226.

<sup>3</sup> ينظر: الحروف، أبو نصر الفراءي،، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1970. ص 135.

<sup>4</sup> ينظر: الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون- دراسة ألسنية-، ميشال زكريا. ص 73

من السلوك،<sup>1</sup> و لهذا يمكن القول بأن العادة هي: استعداد يُكتسب بالتعلّم يجعل الفرد يقوم ببعض الأعمال بطريقة ميكانيكية و بدون الحاجة إلى تشغيل الفكر و حصر الانتباه.<sup>2</sup>

فمن طريق الخبرة و المران و الدراية يكتسب الإنسان لغته، فهو يسمع من حوله و يكثر السّماع و يكرر ما ورد في سماعه، فتنطبع آثار هذا المسموع في ذهنه فإن يسمع كلاما صحيحا فصيحاً كان حصول اكتسابه اللغوي على وفقه، و في كل الحالات تتشكّل لدى الإنسان السّامع مجموعة من القواعد و الضوابط بطريقة التّجريد من مفردات هذا المسموع، و تصبح لديه طاقة قادرة على الإنتاج و التّوليد بلا حدود.

و معنى هذا التّعبير الحديث؛ أن اللغة- مهما كان نوعها- لها جانبان. من الوجود: "وجود بالقوة"، و "وجود بالفعل"، فالأوّل: يتمثل في تلك القواعد المنضبطة في الذهن، و يشار إليها بالطاقة، و الثاني: يمثله النّطق الفعلي الواقع من المتكلّم أو المتكلمين و يسمى بالأداء.<sup>3</sup> و هذه الثنائية هي ما عبّر عنها دي سوسير باللغة.

### ج- القواعد كوسيلة للاكتساب:

إنّ الشيء المؤكّد هو أنّه لا تكتسب لغة ما بدون قواعد نحوية و من ثمّ فكلّ الألسنة و اللغات الأخرى يمكن تعلمها بالنّحو.<sup>4</sup>

ويوجد إجماع بين جمهرة علماء النّحو المحدثين و أكثر علماء التربية على أنّ تعليم القواعد ليس غاية في ذاته، و إنّما هو وسيلة لتقييم اللّسان و القلم، و أنّ تعليم القواعد وحده في نظر علماء التربية ليس هو السّبيل الوحيد إلى ذلك، ولكن توجد أساليب أخرى تتعاون مع القواعد النّحوية في تحقيق هذا الغرض، منها: البيئة اللغوية الصالحة التي يشيع فيها استعمال اللغة، و منها أيضا كثرة المران

<sup>1</sup> في التنمية اللغوية و التطور النفسي للفرد، محمد فرج أبو طقة. ص 165.

<sup>2</sup> نفسه. ص 165.

<sup>3</sup> علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، دط، 1997. ص 10.

<sup>4</sup> معرفة اللغة، جورج بول، تر: محمود فرج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت. ص 197.

على الصحيح من الكلام و الكتابة، فالنحو كما يقول أهل اللغة : " قانون تأليف الكلام و بيان لما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، و الجملة مع الجملة، حتى تتسق العبارة و تؤدي معناها".<sup>1</sup>

فهناك فرق بين ما يعتاده المتكلم من نظم اللغة التي يقيس عليها و ما يفعله علماء النحو من وضع القواعد و القوانين، فالأول: يحدث دون قصد، أمّا الثاني: فنية العمد فيه واضحة و مقصودة. فمحمد عيد يضيف توضيحا لكلام ابن خلدون فهو يرى أنّ النحو هو قوانين الملكة فهو حارس لها بعد تحصيلها.<sup>2</sup>

كما لاحظ أهل العلم من العرب أنّ تغيير الدلالة بتغيير حركات الكلمات فاصطلحوا على تسمية هذه الظاهرة في اللغة العربية " إعرابا" فاستقروا مواقع الرفع و النصب و عللوا الإعراب باستخراج العوامل الموجبة لتغيير الحركات في أواخر الكلمات، و قد دونوا القواعد المستنبطة في ما دعوه بعلم النحو.<sup>3</sup>

و في ما يلي سنتطرق إلى أهم الأحداث المرجوة من تعلّم القواعد النحوية و هي كما يلي:<sup>4</sup>

- 1 فهم العلاقات بين التراكيب المتشابهة.
- 2 تدريب المتعلم على سلامة العبارة و صحة الأداء و تقويم اللسان.
- 3 تعلّم القواعد وسيلة لفهم المسموع و المكتوب.
- 4 تنمية الثروة اللغوية لذا التلاميذ.

<sup>1</sup> طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، جاسم محمود حسون. ص 235.

<sup>2</sup> الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، محمد عيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998. ص 312.

<sup>3</sup> الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون-دراسة ألسنية-، ميشال زكريا. ص 46.

<sup>4</sup> طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، جاسم محمود حسون. ص 239.

## د- الحفظ.

إنّ المتعلم العربي الآن لا يملك المناخ الصافي و المشرب العذب المتاح و الميسر لتعلم اللغة الفصيحة فالعكس صحيح، إذ يحيط به من كل جانب ما يدفعه عن صحة اللغة و جمالها اجتماعيا و ثقافيا، سمعا و قراءة و كتابة، و لم يعد في متناول يده ذلك النموذج المثالي، و الطابع الأصيل الذي يلقنه له المجتمع فيحاكيه و يحتذي به دون تعمد، لذلك كان من الواجب اصطناع هذا المناخ اللغوي اصطناعا، و اتخاذ الوسائل التي توصل إلى الاكتساب بقدر الإمكان.<sup>1</sup>

و يقدم ابن خلدون رأيه في هذه الحالة عن حاجة الملكة للتعلم تعمدا و صناعة بعد أن انتهى العهد الذي كانت تتعلم فيه طبعاً و سليقة، فيقول: " و وجه التعليم لمن ينبغي هذه الملكة، و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم- العرب- القديم الجاري على أساليبهم من القرآن و الحديث و كلام السلف و مخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم، و كلمات المولدين أيضا ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره على حساب عباراتهم و تأليف كلماتهم، و ما وعاه و حفظه من أساليبهم، و ترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال".<sup>2</sup>

فحصول اكتساب اللغة يكون بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبيهم، فتستقر ملكته اللغوية بصورة طبيعية، و تنمو عملية الاكتساب بشكل صحيح.

و نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم أدى هذا إلى اختلاط وسيلة السماع التي تكوّن الاكتساب، و هنا يأتي دور الصنعة و التعليم، و المقصود به تحصيل ملكة الاكتساب بطريقة صناعية لا عفوية، بطريقة التلقين المتعمد للتصوص العربية حتى يتكوّن الاكتساب بفعل من الحفظ و الاستعمال.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون-دراسة ألسنية-، ميشال زكريا. ص 47.

<sup>2</sup> نفسه. ص 28.

<sup>3</sup> علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر. ص 43.

## ب عند العلماء المحدثين.

لقد أولى العلماء الغربيون المحدثون عناية خاصة باللغة، و اعتبروها مرتبطة بالإنسان ارتباطاً وثيقاً

لا يمكنهما الانفصال عن بعضهما، فهي لازمة الحضور مع الإنسان دائماً، و هي أداة الاتصال و التفاهم بين الناس لتحقيق أغراضهم.

كما نصّ العلماء الغربيون على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو بنمو مجتمعتها و تجمد بجموده، و أنّه هو الذي يكسبها لأفرادها، و يعدّ الكلام محور الاجتماع البشري، لذلك وجدناهم يتحدثون في دراساتهم عن عاهة السّماع و أثرها في التّحصيل العلمي، كما أكدوا على أهمية التّلقين و التّمرين في عملية إكساب النّاشئة اللغة و تقوية ملكتها فيهم.<sup>1</sup>

كما بيّنوا في هذا المجال أهمية القدوة أو النموذج الذي يشكّل عنصراً رئيسياً في وجود البيئة اللغوية النقيّة التي يعيشون فيها، و أشاروا في هذا المقام إلى فعالية دور البيت و رياض الأطفال و المدرسة و المعلم و الإذاعة و غيرها من الوسائل التي تتخذ اللسان وسيلة اتّصالها بالجماهير.<sup>2</sup> و في العالم العربي بدأ الاهتمام بدراسة اكتساب الطّفل للغة منذ الثلاثينيات من القرن الحالي، حيث كُتبت منذ ذلك الحين دراسات مختلفة معظمها يتبنى وجهة النظر التّفسية التي اعتمد عليها علماء الغرب منذ القرن الماضي و حتّى أوائل القرن الحالي، ومع ذلك لم تتجاهل هذه الدراسات العربية وجهة النّظر اللغوية.

و لكن الملاحظ على هذه الدراسات أنّها لم تصل حتّى الآن لدراسة متكاملة عن اكتساب

الطفل للغة الصحيحة، و إن لم تخل هذه الدراسات من مثال أو مثالين عن سلوك الطّفل اللغوي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الإحكام في علوم الإحكام ، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، ج1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، دط، دت. ص 30.

<sup>2</sup> ينظر: رسالة الماجستير: أهمية السماع اللغوي في اكتساب اللغة و في تعلّمه قبل التمدرس، يحيى علاق. ص 48.

<sup>3</sup> علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، دت. ص 228.

## ثالثاً: نظريات اكتساب اللغة

حاولت العديد من النظريات تفسير كيفية تعلّم فنون اللغة بصفة عامة واللغة الأم بصفة خاصة؛ حيث تقدّم تصورات مختلفة حول اللغة واكتسابها، و معرفتنا بها يساعدنا على اختيار طرائق واستراتيجيات التدريس المناسبة للمتعلمين على مختلف أعمارهم ومن أهم هذه النظريات ما يلي :

## 1 - النظرية السلوكية:

كان مفهوم السلوك في هذه النظرية يدور حول مجموعة من الاستجابات الناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي طبيعياً كان أو اجتماعياً.

و من هنا تعرّف السلوكية بأنها: نظرية نفسية أثرت بشكل حاسم في السيكلوجية المعاصرة، حيث هناك سلوك يُبنى على تعزيزات، أي: هناك ما يسمّى بالإجراء أو الاشتراط الإجرائي، والعقاب و التعزيز علما أن المثير و الاستجابة مستقيان من الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء)، حيث رأى ثورنداك: " أنّ التعلم في هذه النظرية يكون عن طريق إنشاء روابط في الجهاز العصبي بين الأعصاب الداخلية التي يثيرها المنبه، والأعصاب الحركية التي تنبّه العضلات، فتعطي بذلك استجابة الحركة باعتماد قانون المران وقانون الأثر.<sup>1</sup>"

أمّا سكينر\* فقد اعتبر أنّ اللّغة يتم تعلّمها بنفس الطريقة التي نتعلم بها أنواع السلوك الأخرى، إذ يراها: "عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة و الخطأ، و يتم تدعيمها عن طريق التعزيز و المكافأة."<sup>2</sup>

فهي نتاج تدعيم إجرائي؛ فالآباء و المحيطون بالطفّل يدعمون ما يصدر عنه من محاكاته و تقليده لبعض المقاطع الصوتية أو الألفاظ اللغوية دون غيرها، فيبدون سرورهم للأصوات التي تعجبهم و ذلك بالابتسام له أو باحتضانه و ضمه، أو بكل ما يدلّ على الرضا و السرور.

<sup>1</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، د. صالح بلعيد، ص 23.

\* فريديريك سكينر أخصائي نفسي، أمريكي الجنسية من ولاية بنسلفانيا، تعلّم في جامعة هارفارد، نال شهرته من خلال بحثه عن التعلم و السلوك، و أصبح الممثل الرئيسي للمدرسة السلوكية بأمريكا نتيجة اكتشافه لمبادئ مهمة في الإشرط الإجرائي ( الاستجابة لمثير خارجي).

<sup>2</sup> سيكلوجية اللغة و المرض العقلي، جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1990. ص 99.

و في المقابل فإنهم يهملون بعض الأصوات التي تصدر عنه، فيستجيب الطفل لذلك بتكراره للأصوات التي أثارت إعجاب الأهل، و بمرور الأيام و عن طريق التكرار يربط الطفل ما تم إتقانه من ألفاظ بمدلولاتها، و بذلك تكتسب اللغة على هذا الأساس، أما الأصوات التي أهملها الأهل و لم يقوموا بتدعيمها و تعزيزها فإنها تختفي و بهذا لا يتشجع الطفل على تكرارها.<sup>1</sup>

فالنظرية السلوكية تناقش علاقة التعزيز و المحاكاة كعوامل أولية في اكتساب اللغة، حيث يرى السلوكيون أن تعلم اللغة الأجنبية هو عبارة عن محاكاة المتعلمين لما يسمعون ثم يطورون عاداتهم في اللغة الأجنبية بالتكرار، كما حاولو ربط ما يعرفونه في لغتهم الأولى بما يرغبون في معرفته باللغة الثانية، فإن كان هناك تشابه أو تقارب بين اللغتين فسيتم نقل الخبرة بسهولة و يطلق على ذلك مصطلح **Transfert positif** و إذا كان هناك اختلاف فتنقل الخبرة بصعوبة و تكون النتيجة سلبية و يطلق على ذلك مصطلح **Transfert négatif**.<sup>2</sup>

و من ذلك أعلن واطسون- زعيم هذه النظرية- سنة 1912 قائلاً: "لقد انتهى السلوكيون إلى أنه لا يمكن أن يقتنعوا بالعمل في اللامحسوسات و الأشياء الغامضة و قد صمموا أن يتخلوا عن علم النفس، أو يحيلوه علماً طبيعياً".<sup>3</sup>

و ترى النظريات الحديثة أنه ليس من المعقول أن تعتبر هذه النظرية اللغة مجموعة عادات كلامية يكتسبها الإنسان انطلاقاً من المفهوم السلوكي للاكتساب و هنا يتساوى الإنسان و الحيوان، فالإنسان مبدع، و اللغة عنده عنصر الإبداع، كما أن مسألة الحافز التي هي ربط الفعل بالمعزز لا ينطبق على الإنسان الذي يملك سلوكات لفظية غير محددة و تخرج عن إطار البيئة و المحيط أحياناً.

<sup>1</sup> قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993. ص 78.

<sup>2</sup> نظريات اكتساب اللغة الثانية و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني-، د. موسى رشيد حاملة. ص 17. على الموقع: <http://www.gulfkids.com>

<sup>3</sup> نظرية التعلم، مجموعة من الباحثين، مجلة سلسلة التكوين التربوي، الرباط، المغرب، العدد الثاني، 1966. ص7.

فلتقليد و المحاكاة في الحقيقة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي لأنه يحتاج إلى تشكيل جمل عديدة لم يألفها من قبل، كما أنّ التدريب السابق ليس كافيا في سبيل استرسال الحديث و إن كان بتوجيه من المتعلم.<sup>1</sup>

أضف إلى هذا أنّ الإنسان ليس آلة طيعة قابلة للتوجيه، فصحيح أنه قابل للتوجيه لكن ضمن الاختيار و الإبداع و السعي للتغير.<sup>2</sup>

فالسّلوكية نشأت في أواخر ق 19 م و اعتمدت على مبدأ المساواة بين الإنسان و الحيوان، و ربطت التّشعّث و التّعليمية بتكافؤ الفرص في الأنماط الفعلية و الممارسات السّلوكية بينهما على حدّ سواء، و جرّدت الإنسان من كل عقل يميزه و من كل فكر يوسمه، و أخضعت الإدراك للحسيّة و الميكافيلية، و اتّكأت على تجربة بافلوفية في الاشتراط السيكلوجي.<sup>3</sup>

و هذه أوهام خاطئة لأنها تطعن في حرية الإنسان و في قدرته على تحديد مصيره و في تحديد رصيده اللغوي حسب ما يحيط به فقط.<sup>4</sup>

و قد نشأ في رحاب النّظرية السلوكية تيار لساني يتزعمه الباحث اللساني الأمريكي بلوم فيد الذي كان متأثرا بالنّظرية السلوكية بخاصة أفكار أ.ويس و هي الأفكار التي أسقطها بلوم فيد على المنوال الإجرائي في التعامل العلمي مع الظاهرة اللغوية.<sup>5</sup>

إذ يرتكز التّفكير السّلوكي للحدث اللغوي عند بلوم فيد على دعامتين:

**إحدهما:** إمكانية تفسير الحدث اللغوي تفسيراً آلياً بناء على مفهومي المثير و الاستجابة.  
**و الأخرى:** إمكانية التنبؤ بالكلام بناء على المواقف التي يحدث فيها بمعزل عن العوامل الداخلية.

<sup>1</sup> نظريات اكتساب اللغة الثانية و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني - ، د. موسى رشيد حتملة. ص 18.

<sup>2</sup> دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات- ، أحمد حساني. ص 91.

<sup>3</sup> مقارنة بين النظرية السلوكية و النظرية الفطرية، الطيب المرغيثي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط ، 1998. ص 19.

<sup>4</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد. ص 23.

<sup>5</sup> دراسات في اللسانيات التطبيقية- حقل تعليمية اللغات-، أحمد حساني. ص 94 .

و بناء على هذا التّصوّر حاول بلوم فيد أن يصنّف سلسلة التّعاقب **مثير- استجابة** في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي على شكل تعاقب ثنائي بين شخصين في حالة مواجهة، يكلم أحدهما الآخر بالتناوب، بحيث يصبح كلام الأوّل مثيرا يقتضي استجابة من الثاني ثمّ تصبح استجابة الثاني مثيرا يقتضي استجابة من الأوّل و هكذا تكون سلسلة الكلام: **مثير- استجابة- مثير**.<sup>1</sup>

## 2 - التّظرية المعرفية:

إنّ العملية التّعليميّة على ضوء هذه النّظرية تعدّ عملية معرفية يحدث التّعلّم فيها من عملية هادفة تتمثل في ربط أحداث أو مفاهيم جديدة موجودة سلفا عند الإنسان، و تهدف هذه النّظرية إلى تفسير ثلاث جوانب مهمة للتّعلّم و هي:<sup>2</sup>

- 1 - كيف تؤسس المعرفة؟
  - 2 - كيف تصبح المعرفة أوتوماتيكية أو تلقائية؟
  - 3 - كيف تتمزج المعرفة الجديدة و تدخل في نظام التّعلم المعرفي؟
- و يعدّ تولمان\* رائد هذه النّظرية إذ يرى بأن: " التّعلّم عملية معرفية لا عملية تعزيز"<sup>3</sup>. فهو بذلك يتخطّى مستوى الاستجابة الضيّقة إلى السلوك بكيّته و بذلك فالعملية التّعليمية على ضوء هذه النّظرية تعتبر عملية معرفية.<sup>4</sup>

فلاكتساب في رأي المعرفية يتعدّى حدود المثير و الاستجابة مع وجود قاعدة ينطلق منها الترابط

بين الأفراد، فالنّظام اللغوي يكمن في العقل و يرتبط عرضها بالسياق الموقفى المحدد للجمل، و اللغة

<sup>1</sup> سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، جمعة سيد يوسف. ص 119.

<sup>2</sup> نظريات اكتساب اللغة الثانية و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني-، د. موسى رشيد حتمالة . ص 19

\* تولمان عالم نفسي أمريكي (1886- 1959) درس علم النفس في جامعة هارفارد وحصل على شهادة الدكتوراه منها عام 1915 شمل عمله المهني تدريس علم النفس في جامعتي نورث وسترن وكاليفورنيا ، من بين مؤلفاته : "السلوك المرضي في الحيوانات والرجال".

<sup>3</sup> نظرية التعلّم و تطبيقاتها التربوية، محمد مصطفى زيدان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 1983. ص 173 .

<sup>4</sup> نفسه. ص 174.

في الحقيقة هي افتعال حيثيات تنبعث بموجبها لدى الطّفل ظرفية ماسة تستحثه على المحاولة، لأنها مجموعة من العناصر تنطبق عليها الموالاة التي يترتب عنها إنتاج متواليات لغوية.<sup>1</sup>

و تعترف هذه النظريات بالعملية العقلية لحدوث اكتساب اللغة كالذاكرة و الإدراك، و تؤكد على صعوبة فصل اللغة عن الإطار المعرفي للإنسان إذا كان الأطفال يتعلمون البنى اللغوية التحتية و ليس النظام السّطحي للكلمات.

ويرى جان بياجيه\* أنّ: "وظيفة اللغة عند الطّفل كوظيفتها عند الكبير هي نقل أفكار الفرد للآخر".<sup>2</sup>

فالفكرة تحمل مفهوما يرتبط بنية معرفية موجودة عند الطّفل، و من ثم تعطي هذه النّظرية الأولوية للعقل، و ترى أنّه يبدأ في تعلّم و اكتساب اللغة و هو مزوّد بقدرات عقلية، و من تطوّر لغته أوّل ما يتعلمه الطّفل هو بعض المبادئ المتعلقة بتصنيف تلك المفردات إلى أسر، فالكلمات التي يكتسبها لا تشير إلى أشياء أو أحداث معينة بل تشير إلى مجموعات و أسر؛ فملعقة تشير لدى الطّفل إلى مجموعة ملاعق، فهو يكتسب الأسس التي تمكّنه من تركيب الأصوات مع بعضها البعض.<sup>3</sup>

و نتيجة لذلك تنتج كلمات و جمل تؤدي معنى معيناً فيضع الطّفل هذه الوحدات اللغوية "الكلمات" في المفاهيم أو الأفكار التي يعتقد أنّها تناسبها.

فمناصر المعرفة عند بياجيه هي: الشّخص و نشاطه أوّلاً، ثمّ الإثارات المحتملة من المحيط و أخيراً آليات التّفاعل بين الشّخص و محيطه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد. ص24.

\* جان بياجيه عالم نفس و فيلسوف سويسري يشتهر بصياغته لنظرية تطور الإدراك، أنشأ سنة 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية في جنيف، فهو يعدّ من رواد المدرسة البنائية في علم النفس.

<sup>2</sup> اللغة و الفكر عند الطفل، جان بياجيه، تر: أحمد عزت، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، دت. ص 18.

<sup>3</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد. ص41.

<sup>4</sup> نظريات اكتساب اللغة و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني-، د. موسى رشيد حتمالة. ص 6.

و على الرغم من أنّ نظرية بياجيه من أعظم نظريات المعرفة التي حاولت تفسير التّمو المعرفي للطفّل إلاّ أنّها كانت عرضة لانتقادات العلماء و الباحثين، إذ يقول بعضهم: " إنّ نظرية بياجيه قلّلت من قيمة القدرات العقلية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة، وبالغت في الوقت نفسه في عمليات التفكير المجردة للمراهقين و البالغين."<sup>1</sup>

كما أنّ بياجيه يرفض مبادئ النظرية الفطرية و يرفض أيضا نظرية التّعلم و الاكتساب القائمة على التّقليد؛ فاللغة عنده عمل إبداعي، أمّا التّقليد فله دور هامشي في اكتسابها، ويُقرّ بوجود وظيفتين للتّفكير لا تتغيران مع تقدّم العمر و هما:<sup>2</sup>

✓ **التنظيم:** و تتمثل وظيفته في نزعة الفرد إلى ترتيب و تنسيق العمليات العقلية.

✓ **التكيف:** و تشمل مهمته في نزعة الفرد إلى التّلاؤم و التّآلف مع البيئة التي يعيش فيها.

أمّا دان سلوبن فيرى أن هناك مؤشرين أساسيين يتحكمان في عملية التّطوّر اللغوي لهما علاقة بالوظيفة و الشكل:<sup>3</sup>

1 - **فعلى المستوى الوظيفي:** تعتمد سرعة التّطوّر اللغوي على نمو القدرات الاتّصالية و الفكرية و التي تعمل بطريقة مترابطة مع أنظمة معرفية فطرية.

2 - **و على مستوى الشكل:** تعتمد سرعة التّطوّر اللغوي على نمو قدرات إدخال المعلومات بالإضافة إلى قدرات إدراكية أخرى تعمل بطريقة مترابطة مع أنظمة فطرية من القواعد اللغوية. و يحاول اللغويون في هذه النّظرية اكتشاف الدوافع الخفية و البني العميقة للسلوك اللغوي و هذا يتعدّى المستوى الوصفي في دراسة الظواهر إلى مستويات تفسيرية عميقة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Educational Psychology, Abou Jyado Saleh, Dar Al Maseerah Publishers, Amman Jordan, 1998. p 91.

<sup>2</sup> نظريات اكتساب اللغة و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني-، د. موسى رشيد حتمالة. ص 7.

<sup>3</sup> مبادئ تعلم و تعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: د. ابراهيم بن حمد القاعيد، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الخليج العربي، د ط ، 1994. ص 43.

<sup>4</sup> نفسه. ص 45.

لقد أعطت هذه النظرية نفسا جديدا لفهم عملية التّعلّم إذ أنّها أخرجتها من حدود الاعتقاد بأنّ اكتساب اللغة يكون عن طريق المثبر و الاستجابة أو أنّ الطّفل يولد و لديه معرفة فطرية لتعلّمها.

كما أولت هذه النظرية أهمية للمعلم و المتعلم على حد سواء، إذ يساهم المعلم بقدر كبير في نجاح العملية التعليمية بتركيزه على الملكات العقلية لدى الطّفل فهو لم يعتبر مجرد كائن حي يتم تعليمه عن طريق المثبر و الاستجابة و إنّما له قدراته العقلية التي يركزها على مقدرته و كفاءته اللغوية.<sup>1</sup>

### 3- النظرية الفطرية:

لقد تضافرت جهود العلماء و الباحثين في مجال اكتساب اللغة فأروا أنّ الطبيعة تشكّل العوامل البيئية للتعلّم و ركّزوا انتباههم ليس على الطبيعة فحسب و إنّما على العوامل الفطرية التي تشكل التعلّم، و أطلق على هذه التّظرية نظرية الفطريين.<sup>2</sup>

إذ ترى بأنّه يتم اكتساب اللغة فطريا و أنّ الطّفل يولد و به استعدادات بيولوجية تؤهله لاكتساب اللغة بطريقة منظّمة، و يعود هذا إلى شعوره بالانتماء إلى المجموعة البشرية نفسيا و حضاريا.<sup>3</sup>

و يرى تشو مسكي بأنّ: "الطّفل يولد و لديه معرفة فطرية لتعلّم اللغة و أنّ لديه ملكة تهيئ لهذا العلم وهذه الملكة تسمّى أداة اكتساب اللغة، وهي موجودة بصفة خاصة لدى كلّ إنسان".<sup>4</sup>

فاللغة تبدأ في الظهور قبل أن يحتاج لها الطّفل، إذ أن السلوك اللّغوي لديه يأتي نتيجة ظروف و مؤثرات خارجية، و يساهم المحيط بقدر كبير في التّطوّر الطبيعي للغة.

<sup>1</sup> مقارنة بين النظرية السلوكية و النظرية الفطرية، الطيب المرغيثي. ص 84.

<sup>2</sup> نظريات اكتساب اللغة و تطبيقاتها التربوية - القسم الثاني-، د. موسى رشيد حاملة. ص 1.

<sup>3</sup> مبادئ تعلم و تعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: د. ابراهيم بن حمد القاعيد. ص 41.

<sup>4</sup> مقارنة بين النظرية السلوكية و النظرية الفطرية، الطيب المرغيثي. ص 41

و قد لاحظ إراك لينبيرج\* الذي يعدّ من أشهر الباحثين في أصل اللغة أن: "اللغة سلوك يتميز به الجنس البشري عن غيره من المخلوقات، و أنّ أنماطا معينة من الإدراك، و تصنيف القدرات، و جوانب متنوعة باللغة، و جميع الأمور تقرّرها الناحية البيولوجية."<sup>1</sup> فهو يعطي أهمية للجوانب البيولوجية المساعدة في النمو اللغوي مخالفا بذلك آراء السلوكيين بإنكاره لمبدأ التعزيز المسيطر على النمو، و مستشهدا بقوله: "إنّ القدرة على الكلام و الفهم لدى الطّفل ليست نتيجة التعزيزات الخاصة التي يتلقاها الطّفل بعد الكلام، و ذلك لأنّه إذا ما وصل إلى سن النضج فإنّه يستطيع الكلام بالتّعزيز أو من دونه."<sup>2</sup> و تستند النّظرية لدى اعتقادها أنّ اللّغة هبة فطرية خصّ الله بها الإنسان عن سائر الكائنات الحية على سمات تشير أنّ لدى الطّفل القدرات على تمييز الأصوات اللغوية عن أي أصوات أخرى في البيئة.

يقول نايف حزما: إنّ الأسباب التي دفعت لينبيرج و غيره أن يتوقعوا أن تكون بعض الصفات البيولوجية المحددة متوفرة في الإنسان لها علاقة مباشرة باللغة هي:<sup>3</sup>

\* وجود بعض العلاقات بين اللغة و النّواحي الفيزيولوجية و التشريحية بالإنسان.

\* الجدول الزمني للتطور اللغوي.

\* اللغة البشرية لا يمكن تعليمها لغير البشر.

\* صعوبة كبت اللغة أو وقف تطوّرها.

\* إيريك لينبيرج ( 1921 - 1975 ) ولد في دوسلدورف بألمانيا، لغوي وطبيب أعصاب، كان رائد الأفكار حول اكتساب اللغة و علم النفس المعرفي.

<sup>1</sup> Biological foundations of language, Eric Lenneberg John Wiley and Sons, New York, 1967.p 65

<sup>2</sup> مقارنة بين النظرية السلوكية و النظرية الفطرية، الطيب المرغيثي. ص 32.

<sup>3</sup> أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف حزما، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، ط2، 1979، ص 160.

و يتلخص مفهوم هذه السمات في ملاحظة أساسية و مفادها أنّ: التطوّر اللغوي للطفل يتمّ بصورة مذهشة و مذهلة، بغض النظر عمّا إذا كانوا مكفوفين، فهم يكتسبون اللغة كالأسياء عدا بعض المفردات التي لا يتعرّفون عليها إلاّ عن طريق اللمس (لغة براي) .

إنّ أنصار هذه النظرية يعتقدون أنّ اكتساب بعض أوجه اللغة أمر فطري، و هم فريقين:<sup>1</sup>

■ **الفريق الأول:** يطلق عليه اسم **General Nativism** يرى أنّه لا توجد آلية لتعلّم اللغة، لكن توجد مبادئ عامّة لكنّها ليست خاصة باللغة وحدها؛ بل يمكن استخدامها في أنماط التعلّم الأخرى.

■ **الفريق الثاني:** عرف باسم **Special Nativism** إذ أنّه يفترض بأنّ هناك نظريات خاصة متعلّقة بتعلّم اللغة، و هناك مبادئ أو أسس خاصة و محددة تحكم اللغة و ليس لها علاقة بأيّ معرفة غيرها.

فكلتا النظريتين تشير إلى وجود شيء فطري يتعلّق باللغة موجود في داخلنا و تبيين أنّ:<sup>2</sup>

- الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على تعلّم اللغة.
  - العقل البشري مزوّد بقدرات لتعلّم اللغة يطلق عليها جهاز اكتساب اللغة.
  - هذه القدرات هي العوامل الأولى في اكتساب اللغة.
- فكل التجارب و البحوث تشير إلى أنّ اللغة البشرية من المستحيل تعليمها لغير البشر، رغم أنّ

هناك أبحاثاً تجرى على بعض الحيوانات، فلغة البشر خاصة بالإنسان فقط، و هذا ما يؤكده

تشومسكي بقوله: " إن اللغة خاصية من خصائص الإنسان لا يشاركه فيها أحد".<sup>3</sup>

كما أنّ للغات أسس عامة نشترك فيها، و من ذلك المفردات التي تدلّ على الأشياء والمشاعر

و الصفات و العلاقات المختلفة إذ أنّه بإمكان أيّ طفل تعلّم أيّ لغة في العالم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نظريات اكتساب اللغة الثانية و تطبيقاتها التربوية- القسم الثاني-، د. موسى رشيد حتاملة. ص 1.

<sup>2</sup> نفسه. ص 1.

<sup>3</sup> أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د. نايف حزم. ص 166.

<sup>4</sup> نظرية التعلّم و تطبيقاتها التربوية، محمد مصطفى زيدان. ص 198.

نستنتج ممّا سبق أنّ هذه النظرية قدّمت إسهاما علميا كبيرا في فهم عملية اكتساب الطفل للغة، فقد ساعد تشومسكي و زملاؤه على النظر إلى لغة الطفل من وجهة نظر أخرى، تتعدى مستوى المثير والاستجابة، والطرق المسدودة التي أوصلتنا إليه السلوكية، فلقد نظر الطبيعيون إلى أن اللغة ذات نظام متكامل، له خصائصه الذاتية، تحكم هذه اللغة قواعد معينة في جميع مراحلها، ولقد غيرت هذه النظرية من فهم عملية التعلم باستعانتها بالطريقة العلمية، و من ثم اكتشاف الأمور عند الملاحظة، والغوص في جوهر البنى اللغوية التي تتطور على غرار جميع النظريات الخاصة بتعلم اللغة. وعلى الرغم من هذا لم تسلم النظرية الطبيعية من الانتقادات، فلقد انطلقت من مفهوم أنّ الطفل يكتسب ملكة اللغة فطريا، و لكن هذا لا يفسر حقيقة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للإنسان.

و إلاّ كيف سنفسر اختلاف اللغات في العالم؟ خاصة و أنّ الأبحاث المقدمة لم تستطع تقديم أرضية مناسبة لإثبات الفرضية التي تقوم عليها فكرة اكتساب اللغة.<sup>1</sup>

و رغم أن هذه النظرية نظرت إلى لغة الطفل بكل وضوح و منطق، إلا أنّها تعاملت مع الأشكال اللغوية، و ليس مع المستوى العميق للغة، أين تكمن فيها الذاكرة و الإدراك و ارتباط الأفكار ببعضها ارتباطا منظّما و محكما، و لقد أهملت النظرية الطبيعية ما للبيئة من دور هام في صقل و إنجاح هذه اللغة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: مبادئ تعلم و تعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: إبراهيم بن حمد القاعيد. ص 55.

<sup>2</sup> دروس في اللسانيات التطبيقية، صلاح بلعيد. ص 23.

# الفصل الثالث:

العادات الكلامية - ماهيتها و عوامل انتشارها -

أوّلا: ماهية العادات الكلامية

ثانيا: أنواع العادات الكلامية

ثالثا: عوامل انتشار العادات الكلامية

منذ أن التقى الإنسان بغيره و هو يحتاج إلى وسيلة تفاهم، و كما يقول فندريس: " أصبح تكرار القول بأنّ الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا، و لعلّ من أدل السّمات على الطبيعة الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مشاعة بينهم ليميّزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة."<sup>1</sup>

فهذه الوسيلة - كما أشرنا أعلاه- تتنوّع من مجتمع بدائي إلى مجتمع حضاري، و السلوك الجماعي قائم على ثلاث درجات: بلا رموز جماعية، و برموز جماعية غير شعورية، و بلغة.<sup>2</sup>

هذا ما جعل الباحثين يجمعون على أنّ مرحلة الكلام عند الإنسان جدّ متأخرة بالنظر إلى مراحل تطوّره، و هم يرحّحون أنّ الإنسان الأوّل اجتهد في النطق حتّى نمت فيه قوّة السّمع قبل النطق، فسمع الأصوات الطبيعية دون أن يقلدها لأنّ ذلك كان يتطلّب منه قدرة عقلية عجز المحدثون أن يتصوّروها للإنسان في هذه المرحلة من حياته، و الأهم من ذلك كلّهُ هو تمكّن هذا المخلوق من تجاوز الصعوبات التي واجهته، و حاول بكلّ ما يملك أن يصدر أصواتا إلى أن تشكّلت منها لغات حكمت عليها عوامل جمّة بالحياة و التّشعب، أو بالموت و الفناء.<sup>3</sup>

و من هنا اتّفق المهتمون بدراسة التّواصل الاجتماعي على وجود سيرورة مستمرة من التّطور اللغوي تتحدّد بها الحركة الديناميكية لدى كلّ الشعوب، و تأتي الحاجة البشرية إلى الخفّة و السرعة في التّواصل في طليعة تلك العوامل، لهذا شهدت بعض المجتمعات (العربية أو الغربية) تحولات كثيرة رافقتها تغيرات اجتماعية كان لها دور أساس في خلق تعابير تواصلية أسهل يتفاعل معها المجتمع، و تراوحت فيها المواقف بين القبول و الرفض.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. ص 302.

<sup>2</sup> مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1995. ص 53.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 11.

<sup>4</sup> دراسات في اللغة العربية الفصحى، أنطوان صباح، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1995. ص 79.

و من هنا طُرحت مسألة هامة تدرس العادات الكلامية باعتبارها ظاهرة لغوية هامة وحب النظر فيها، لأنّ المتحدّث هو دائما في انتقال إلزامي من لغة إلى أخرى في معظم شؤون حياته اليومية، و كثيرا ما يؤدي هذا الانتقال إلى تمازج و تفاعل في جميع المستويات: الصوتية و الدلالية و النحوية... الخ.

### أولا: ماهية العادات الكلامية

إن مصطلح العادات الكلامية يتكوّن من كلمتين هما : العادة و الكلام لذلك أردنا أن نعرّف كلاً من المفهومين على حدا حتى تتضح معانيهما، ثم نبين دلالة مصطلح العادات الكلامية.

#### 1- ماهية العادة و الكلام:

##### أ - العادة:

العادة هي: الدّيدن يُعاد إليه، معروفة، و جمعها: عَادَ و عَادَات و عِيد، يقال: تَعَوَّد الشيء و عَادَهُ و عَاوَدَهُ مُعَاوَدَةً و عَوَادًا و اِعْتَادَهُ و اسْتَعَادَهُ أي: صَارَ عَادَةً لَهُ.<sup>1</sup>  
أنشد ابن الأعرابي:<sup>2</sup>

لَمْ تَزَلْ تِلْكَ عَادَةَ اللَّهِ عِنْدِي      وَ الْفَتَى آلِفٌ لِمَا يَسْتَعِيدُ.

و يقال أنّ العادة من عَوَدَ و تَعَوَّد الشيء أي صار عادة له، و هي كل ما اعتيد حتى صار يُفعل من غير جهد، و الحالة تتكرّر على نهج واحد، و الجمع: عَادٌ و عَادَاتٌ و عَوَائِدٌ.<sup>3</sup>  
و عُرِفَت العادة بأنّها: تكرير الشيء دائما و غالبا على نهج واحد بلا علاقة عقلية، و جمعها: عَادٌ و عَادَاتٌ، أو هي العُرْف و الفرق أنّ العرف بالأقوال و العادة بالأفعال، فيقال: هذا الأمر أَعُوذُ عليك، أي أرفق بك من غيره و أنفع لأنّه يعود عليك برفق يسير.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 35، مادة (عود). ص 3158.

<sup>2</sup> نفسه. ص 3158.

<sup>3</sup> ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب العين، مادة (أعاد). ص 635.

<sup>4</sup> ينظر: متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، المجلد 4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1379هـ - 1960م. ص 237.

ب - الكلام :

الكلام في أصل اللغة: الأصوات المفيدة، و عند المتكلمين: المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بالألفاظ، يقال: في نفسي كلام، و هو في اصطلاح النحاة: الجملة المركبة المفيدة، نحو: جاء الشتاء.

و منه الكَلِمَة و الكَلِمَة أي: اللفظة الواحدة، و عند النحاة اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفا واحدا أم أكثر، كما في قولهم: لا إله إلا الله (كلمة توحيد)، و كلمة الله ( حكمه و إرادته )،<sup>1</sup> و في التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>2</sup>، و قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>3</sup>

و هو أيضا ما كان مكتفيا بنفسه و هو الجملة، و هو اسم جنس يقع على القليل و الكثير، و منه الكَلِمُ: لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كَلِمَة، مثل: نَبَقَةٌ و نَبَقٍ\*، و تميم تقول: هي كَلِمَةٌ بكسر الكاف، و هي من كَلِمَة و كَلِمَة و كَلِمَةٌ. فالكَلِمَةُ: لغة تميم، و الكَلِمَة لفظة حجازية، و جمعها كَلِمٌ.<sup>4</sup>

2- ماهية العادات الكلامية:

يدلّ لفظ العادة الكلامية على أنّها : طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة

من بيئات اللغة الواحدة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الكاف، مادة (كلم). ص 796.

<sup>2</sup> سورة التوبة، الآية: 40.

<sup>3</sup> سورة يونس، الآية: 33.

\* نَبَقَةٌ و نَبَقٍ من مادة (نبق) : النَّبَقُ تخفيف النَّبِقِ بكسر الباء وهو حمل السِّدْر الواحد نَبَقَةً مثل كلمة وكَلِم و نَبَقَاتٌ أيضا مثل كلمات، ينظر: المنجد الأبيدي، مجموعة من الباحثين، مادة (نبق). ص 1047.

<sup>4</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج43، مادة (كلم). ص 3922.

<sup>5</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ- 1993م. ص 33.

و تُعرّف بأنّها: " مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أشمل و أوسع تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، و لكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير الاتصال بين أفراد هذه البيئات، و المحدثون من علماء اللغة يطلقون على هذه الصفات التي تميز كلّ لهجة بالعادات الكلامية"<sup>1</sup>

أي هي: أسلوب النطق الذي يميّز شخصا عن غيره في التعبير الشفهي أو الأداء الفردي، و هو ما يطلق عليه بالفرنسية مصطلح: ACCENT.<sup>2</sup>

و هي أيضا: " اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها و نشأ عليها".<sup>3</sup> أو هي: " قيود صوتية تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معيّنة."<sup>4</sup>

و يعرفها إبراهيم نجح بقوله: "العادات الكلامية هي مجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة."<sup>5</sup>

و يعرفها إبراهيم أنيس بقوله: " و يقصدون بذلك الخصائص التي تتسم بها اللهجات المختلفة بحيث تصبح طابعا معيّنا للمتكلمين بها، تميّزهم عن غيرهم من المتكلمين باللهجات أخرى، و تلك العادات مكتسبة لا أثر للوراثة فيها، يلقتها الطفل منذ ولادته فينشأ عليها فيؤديها كلما عن له القول و لا يحيد عنها في حديثه."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 20.

<sup>2</sup> نفسه. ص 21.

<sup>3</sup> اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي - كتاب توضيح المقاصد و المسالك للمرادي أمّودجا-، محمد عبد الرحمن محمد، مجلة جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني، 1434هـ- 2013م. ص 74.

<sup>4</sup> اللهجات العربية، د. إبراهيم نجح، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، دط. ص 75.

<sup>5</sup> نفسه. ص 91.

<sup>6</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003. ص 11.

نستنتج من هذه التعريفات أنّ العادات الكلامية هي خاصية صوتية و نطقية تتمكن من ألسنة ناطقها حيث تصبح طابعا معيناً يميّزهم عن غيرهم من المتكلمين، يتلقنها الطفل منذ ولادته نتيجة احتكاكه بمن حوله و خاصة الوالدين فينشأ على سماعها و لا يجيد عنها في حديثه.

و قد لاحظ العلماء أنّ العادات الكلامية تتّصف بعدّة خصائص منها:

✓ **أنّها غير شعورية:** وذلك لأنّها تلقائية، لا تتدخل فيها الإرادة الإنسانية، فالطفل مثلا يظنّ أنّه يقوم بالحركات الصوتية نفسها التي يقوم بها أبويه، إلاّ أنّه في الحقيقة يخالفهما بعدم شعوره بالتغيير و هذا ما يفسّر تمكّنها من لسانه.<sup>1</sup>

✓ **أنّها غير فردية:** فقد ساد مدّة من الزّمن الاعتقاد بأنّ كلّ عادة كلامية إنّما تصدر عن الفرد، و أنّها لم تكن إلاّ تغييرا فرديا ، ثم عممت، و هذا إدراك غير صحيح، فليس في وسع أيّ فرد أن يفرض على جيرانه نطقا تعود عليه بفطرته، فلاجل أن تصير عادة كلامية لمجموعة اجتماعية يجب أن يكون لدى كلّ أفراد هذه المجموعة ميل طبيعي لتحقيقه من تلقاء أنفسهم.<sup>2</sup>

لكن يتبنّى ستيفن أولمان\* وجهة نظر أخرى يميل فيها إلى أنّ التغيير يبدأ فرديا أحيانا، كما يجوز أن يكون جماعيا، إذ أنّه يقول: " و كلّ التغييرات التي تصيب اللغة - مهما اختلفت في طبيعتها أو سرعتها و مجالها- تسير وفقا لقاعدة أساسية واحدة هي أنّها دائما و أبدا تقع على مرحلتين، المرحلة الأولى مرحلة التّغيير نفسه، أو الابتداء في الكلام الفعلي، و هو لذلك عمل فردي كالكلام نفسه، و لكن هذا لا يعني أنّه مقصور على فرد واحد، فقد يتصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم مع الابتداء في وقت واحد؛ بل قد يحس عدد آخر من الجماعة اللغوية المعنية بأنّ هذا الابتداء كان حاضرا بأذهانهم وهذا ما يعرف بالمرحلة الاجتماعية."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> علم اللغة، د. حاتم صالح الضّامن، بيت الحكمة، بغداد، العراق، دط، دت. ص 151.

<sup>2</sup> التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1404هـ- 1983م. ص 15.

\* ستيفن أولمان: يعدّ من رواد الدرس الدلالي الحديث، كما له إسهامات كثيرة في الدرس الأسلوبي.

<sup>3</sup> ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط2، 1962. ص 153.

و قد يصدق هذا القول على بعض الطالبات أو الطلاب الذين يتعمدون تغيير لهجاتهم القروية نظرا لضغوط نفسية أو اجتماعية.

✓ **أنّها محدودة بزمان و مكان معينين:** فمعظم العادات الكلامية يقتصر أثرها على بيئة معيّنة حيث لا نكاد نعر على تطوّر صوتي لحق جميع اللغات الإنسانية في بيئة واحدة، فمنذ عهد غير بعيد تحوّل صوت (a) في بعض الكلمات اللاتينية إلى صوت (e)، و لم يظهر أثره إلاّ في أثناء المدّة المحصورة بين نهاية القرن الثامن و أوائل القرن الرابع عشر.<sup>1</sup>

✓ **أنّها مطردة:** إنّ العادات الكلامية التي تصيب صوتا من الأصوات يسري هذا الصوت على جميع أنحاءه، و يظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت،<sup>2</sup> نحو: تحوّل القاف الفصحى في لهجة القاهرة و تلمسان إلى همزة ، مثل: قَمَرٌ تنطق أَمَرٌ.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ العادات الكلامية خاصة صوتية تعتري لسان ناطقها، فتخرج نطقه عن المألوف من أجل طلب السهولة في النطق أو الاقتصاد في الجهد العضلي... الخ.

<sup>1</sup> علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط6، 1967. ص 18.

<sup>2</sup> نفسه. ص 16.

## ثانيا: أنواع العادات الكلامية

إنّ العادات الكلامية خاصة صوتية نشأ عليها أبنائنا و تأثروا بها ، حتّى أصبحت طابعا لهم يميّزهم عن غيرهم من الناطقين، إذ صار لكل فرد عاداته النطقية التي تدلّ على انتماءه، وهذه العادات الصوتية قديمة ، تنوّعت بتنوّع الشّعوب، لذا يمكننا أن نحددها وفق أنواعها التي و إن تعدّدت و اختلفت لكن حققت رسالة التّواصل بين أفراد المجتمع، و لعلّ أهمها:

## 1 - العننة:

لقد ورد في بعض كتب القدماء أنّ العننة هي قلب الهمزة عينا.<sup>1</sup>  
يقول ابن دريد: "العننة حكاية كلام، نحو قولهم: عننة تميم لأنّهم يجعلون الهمزة عينا"<sup>2</sup>  
و يقول السيوطي: "إنّهم يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا."<sup>3</sup>

و حُكي عن بني تميم قولهم: هذه خِباؤنا و يراد بها: خِباؤنا، و يقال خِبع الرجل في المكان إذا دخل فيه، و اعتقد أنّ هذه العين همزة.<sup>4</sup>

و لا تزال هذه الظاهرة الصوتية قائمة في بعض اللهجات الداريجة في صورها المشار إليها أولا و وسطا و آخرا، ففي:

- مدن تامة يقولون: عَالَةٌ في آلَةٍ، و العِمَامُ في الإِمَام.
- لهجات صعيد مصر يقال فيها: أَسْعَلُ و سُعَالٌ بدلا من أَسْأَلُ و سُؤَالٌ، و لَمَأُ بدلا من

لمع.

<sup>1</sup> ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي. ص 121.

<sup>2</sup> ينظر: جهرة اللغة، ابن دريد، ج1، تح:د. رمزي منير بعلبكي، مادة (عنعن). ص 160.

<sup>3</sup> ينظر: المزهري، السيوطي، ج1، المطبعة السنينة، القاهرة، مصر، ط1، 1282هـ. ص 222.

<sup>4</sup> ينظر: جهرة اللغة، ابن دريد، ج3، تح:د. رمزي منير بعلبكي. ص 237.

ويرى بعض العلماء أنّ العننة تكون في "أَنَّ" و "أَنَّ" لكثرة استعمالهما و طولهما بالصلة<sup>1</sup>، و بعضهم كالفراء و ابن فارس يخصصها بالهمزة المفتوحة في "أَنَّ" مشددة النون،<sup>2</sup> فلقد ورد في لسان العرب: "لغة قريش و من جاورهم "أَنَّ"، و تميم و قيس و أسد و من جاورهم يجعلون ألف "أَنَّ" إذا كانت مفتوحة عينا، فيقولون: أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف."<sup>3</sup> و يرى إبراهيم أنيس أنّ اشتراط البدء بالهمزة أو أن تكون مفتوحة ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية، و إنّما الذي يبدو أن يكون أقرب إلى الاحتمال هو أنّ هذه القبائل كلّها من البدو، و كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة في السّمع أيّا كان موضعها من الكلمة و بأيّ حركة تحرّكت.<sup>4</sup>

و قد نسب بعض العلماء العننة إلى تميم بخاصة، و منهم الخليل و الأصمعي و ابن فارس و ابن جنيّ، وجعلها ابن دريد في تميم و من يليهم، و ينسبها بعضهم إلى تميم و قيس و أسد.<sup>5</sup> نستنتج ممّا سبق أنّ الانتقال من الهمزة إلى العين أمر ممكن لأتّهما أختان تخرجان من الحلق، فالهمزة من أقصاه و العين من وسطه، فهي مناسبة لطبيعة البدو الذين يحتاجون إلى نبرة عالية لتتسع الصحراء، و العين مجهورة أمّا الهمزة فهي - في أدق الآراء- لا مجهورة و لا مهموسة، أو هي مهموسة حسب رأي المحدثين.<sup>6</sup>

## 2 - الكشكشة:

اختلف العرب في بيانها و نسبها لكنّهم اتّفقوا على أنّها شين تلحق كاف الخطاب في المؤنث، فيقولون في رأيك: رأيتكش، و في بك: بكش،<sup>7</sup> و هؤلاء الناطقون طوائف، فمنهم من يثبت الشين حالة الوقف فقط حرصا على البيان، فإذا وصلوا حذفوا و هو الأشهر، و منهم من يثبتها في الوصل

<sup>1</sup> في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس. ص 96.

<sup>2</sup> نفسه. ص 96.

<sup>3</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 4. ص 3143.

<sup>4</sup> في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس. ص 97.

<sup>5</sup> ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى، ج 4، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 111.

<sup>6</sup> أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، مصر، ط 2، 1308هـ - 1988م. ص 200.

<sup>7</sup> ينظر: الجمهرة، ابن دريد، ج 1، تح: رمزي منير بعلبكي. ص 153.

أيضا، و منهم من يجعل الشين مكان الكاف و يكسرهما في الوصل و يسكنها في الوقف، فيقولون  
 فِي مَرَرْتُ بِكَ الْيَوْمَ : مَرَرْتُ بِكَشِ الْيَوْمَ، أمّا في حالة الوقف فيقولون: مَرَرْتُ بِشِ.  
 قال أحد الشعراء<sup>1</sup>:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَ جِيدُشِ جِيدُهَا      وَ لَكِنْ عَظْمُ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقِ.

كما ورد عن ابن جنيّ قوله: قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى  
 قول بعضهم<sup>2</sup>:

عَلَيَّ فِيمَا أُنْتَعِي أَبْغِيشِ      بَيْضَاءُ تُرْضِينِي وَ لَا تُرْضِيشِ  
 وَ تَطْبِي وَدَّ بَنِي أَبِيشِ      إِذَا دَنَوْتُ جَعَلْتَ تُنْئِيشِ  
 وَإِنْ تَكَلَّمْتُ حَنْتُ فِي فِيشِ      حَتَّى تُنْقِي كَنْقِيقِ الدِّيشِ

و جاء قلب الكاف شينا في غير كاف الضمير في (الديك) لضرورة القافية، وعلل ذلك ابن جنيّ  
 بقوله: " فشبّه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث."<sup>3</sup>

و تنسب الكشكشة لأسد و هوزان، و قال ابن فارس هي في أسد، و نسبها بعضهم إلى تميم  
 و قيل ربيعة و مضر.<sup>4</sup>

و يعدّ سيبويه أوّل من ذكر الكشكشة، إذ يقول: " و قوم يلحقون الشين لبيّنوا بها  
 الكسرة في الوقف كما أبدلوها مكانها للبيان، و ذلك قولهم: أَعْطَيْتْكَشِ وَ أَكْرُمْتُكَشِ،  
 فإذا وصلوا تركوها، و إنّما يلحقون الشين في التأنيث لأنّهم جعلوا تركها بيان للتذكير."<sup>5</sup>

فإضافة الشين عند الوقف على المؤنث لأنّ الكسرة تُخفي عند الوقف فأرادوا بيانها بإبدالها  
 شينا أو بزيادة شين بعد الكاف.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 163.

<sup>2</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 217.

<sup>3</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 199.

<sup>4</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج43، مادة ( كشكش). ص 3875.

<sup>5</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 199.

<sup>6</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج43، مادة ( كشكش). ص 3876.

و إلحاق السين بعد الكاف أو إبدالها منها راجع لتوافقهما في كثير من الصفات كالمهمس و الاستفال و الانفتاح و الاصمات مع تقارب المخارج فالكاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، و الشين من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.<sup>1</sup>

### 3 - الكسكسة:

لقد جعل بعض العرب بعد الكاف أو مكانها في خطاب المؤنث سينا ، فيقولون: **أَعْطَيْتُكِسْ** و **أَكْرَمْتُكِسْ** و **أَبُوسِ** و **أُمْسِ** و هم يريدون: **أَعْطَيْتُكِ** و **أَكْرَمْتُكِ** و **أَبُوكِ** و **أُمُّكِ**.<sup>2</sup>

و ورد عن معاوية حين سئل: من أفصح النَّاسِ؟ قال: قوم تياسروا عن كسكة بكر أي: إبدالهم السين من كاف الخطاب حين يقولون: **أَبُوسِ** و **أُمْسِ** و هم يريدون: **أَبُوكِ** و **أُمُّكِ**، و بعضهم يزيد السين بعد الكاف في الوقف مثل: **مَرَرْتُ بِكِسِ** أي: **بِكِ**.<sup>3</sup>

فالكسكة لبكر و أسد و ربيعة و مضر، وقيل لتميم، و نسبها البعض لهوزان و قيل أنّ نسبتها لهؤلاء جميعاً.<sup>4</sup>

و يحاول بعض المحدثين تفسير الكسكسة و الكشكشة على أنّها صوت مركب (ch) ثم قلبت الشين سينا في الكسكسة ، فالأصل في هذه الظاهرة أن تكون الكاف للمؤنث حتى تجتذب الكسرة الكاف للأمام فتقلب إلى نظائرها من أصول الثنايا فتصير (ch)، و بعد ذلك صارت (تس). و قلب الشين سينا مطرد في اللغات السامية فضمير الغائب (شون) في الأكادية و (سون) في بعض اللغات العربية الجنوبية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 114.

<sup>2</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 165.

<sup>3</sup> ينظر: النهاية عن غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير، ج4، تح: طاهر الزاوي، مطبعة الحلبي، سوريا، ط1، 1963. ص 174.

<sup>4</sup> ينظر: الخصائص ، ابن جنيّ، ج1، تح، محمد علي النجار. ص 12.

<sup>5</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 165.

و ادعى البعض أنّ قلب الكاف سينا أو شينا أو صوتا مركبا (تس - تش) يتماشى مع قانون الأصوات الحنكية الذي يقرّر أنّ الأصوات تنتقل من أقصى الحنك (الطبق) إلى الشفتين، فالكاف على هذا التفسير تصير سينا.<sup>1</sup>

ونرى أنّ هذا الأمر غير صحيح فلم نسمع به على طريقة النطق و الكتابة و إن شاع في بعض النطق الحديث بالجزيرة العربية\* فقد تحوّل نطق صوت الكاف عندما تكون في أول الكلمة أو في وسطها عند أهل الرياض إلى (تس) نحو: كيف حالك (تسيف حالك)، وكلمة (بأكبر) تنطق (باتسبر)، و لا يعوّل على هذا النطق المحرّف الذي تمكّن من ألسنة ناطقيه فصار عادة كلامية . ويرى البعض أنّ الكسكسة و الكشكشة حدثتا نتيجة للتطور في مرحلتين:

**الأولى:** انتقال الكاف إلى الصوتين المزدوجين: تس و تش.

**الثانية:** تطوّر الصوتين المزدوجين إلى السين الخالصة تارة و الشين الخالصة تارة أخرى، و هذا كلام لا يسنده الدليل العلمي أو التاريخي.<sup>2</sup>

#### 4 - الشنشنة:

ورد هذا اللفظ في كتب اللغة و لكن ليس بالمعنى الاصطلاحي المعروف ، فالشنشنة لغة

هي: " الطبيعة و الخلق و السجية".<sup>3</sup>

و هي في الاصطلاح: جعل الكاف شينا مطلقا سواء كانت للمذكر أو للمؤنث، كانت أصلية

أو زائدة<sup>4</sup>، مثل: لَبَيْشَ اللّهِم لَبَيْشَ و المقصود: لَبَيْكَ، و قولهم: الدّيشُ في الدّيك،<sup>5</sup> و قد سُمع

بعض من أهل اليمن في الحجّ يقولون: " لَبَيْشَ اللّهِم لَبَيْشَ".

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص 79.

\* نخص بالذكر كلا من السعودية و الخليج

<sup>2</sup> اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص 123.

<sup>3</sup> ينظر: المنجد الأجنبي، مجموعة من الباحثين، مادة ( شنشن). ص 608.

<sup>4</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 168.

<sup>5</sup> ينظر: المزهري في علوم اللغة، السيوطي، ج1، ص 222.

و يرى بعض المحدثين أنّ ما يسمّى بالشنشنة هو صوت بين الجيم و الشين أو هو صوت مرّكب (تش) وهو (ch) الموجود في اللغة الانجليزية، و لأنّ العرب لا يعرفون كتابة هذا الصوت فإنّهم كتبوه تارة بالكاف و تارة بالشين، و يقال أيضا أنّ الكاف في أيّ موضع من الكلمة حينما يأتي بعدها صوت لين أمامي فإنّها تقلب إلى نظيرها من الأصوات الحنكيّة ( أصوت وسط الحنك).<sup>1</sup>

و نحن لا نرضى بمهذين التفسيرين لمخالفتهم لطبيعة نطق الأصوات العربية و خصائصها، لأنّ العربية لا تعرف الحروف المتداخلة أو المركّبة بين حروفها.

و نُسبت في العقد الفريد لتغلب ، وقيل بكر بن وائل، و قد نسبها ابن دريد إلى حمير<sup>2</sup>، و لكنّها شائعة في القبائل اليمنية وهي تنسب إلى أهل البداوة منهم، و مازالت إلى يومنا هذا في لهجة قطر و حضر موت.

## 5 - الفحفة:

هي قلب الحاء عينا مطلقا،<sup>3</sup> سواء كانت حاء "حتّى" أو غيرها، إذ ورد في لغة هذيل نطق الحاء عينا فيقولون في: **حَلَّتْ الحِياة: عَلَّتْ العِياة.**<sup>4</sup>

فلقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنّه سمع رجلا يقرأ (عَتَى حين) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّى حِينٍ﴾<sup>5</sup> فقال: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إنّ الله أنزل هذا القرآن بلغة قريش فلا تُقرئهم بلغة هذيل و السلام.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق . ص 222.

<sup>2</sup> ينظر: الجمهرة، ابن دريد، ج1، تح: رمزي منير بعلبكي. ص 238.

<sup>3</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، تح: حسن الهنداوي. ص 246.

<sup>4</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 172 .

<sup>5</sup> سورة يوسف، الآية: 35.

<sup>6</sup> ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1،، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، 1407هـ. ص 319.

و يرى بعض الباحثين أنّ الفحفة خاصة بحاء " حَتَّى "، إذ يقول إبراهيم نجح: " المشهور فيها إبدال الحاء من حَتَّى عينا.<sup>1</sup>"

و نقل عن فريق من الباحثين أنّ الإبدال ليس مقصورا على حاء حَتَّى مثل: اللَّعْمُ الأَعْمَرُ و المقصود: اللَّحْمُ الأَحْمَرُ، إذ أنّه يرى أنّ هذا النقل ضعيف لأنّه لم يرد لنا من نصوص العرب و شواهدهم ما يجعلنا نقبل وجهتهم، و مع هذا فقد رأينا ابن مسعود قد اقتصر على إبدال الحاء من " حَتَّى " و لم يبدلها من " حين "، فلو كان الإبدال عامّا لقرأ بالعين في كلتا الكلمتين، و هذا يدلّ على أنّ الفحفة خاصة بحاء حَتَّى.<sup>2</sup>

و لكن يبدو لنا أنّ ظاهرة قلب الحاء عينا مطلقا ثابتة لورود ذلك في أمثلة لغوية ضمتها معاجم لغوية مثل: بُحْتِرٌ و بُعْتِرٌ، و هذا النوع من القلب كثير مثل: الحبكة و العبكة و ضبحت الخيل و ضبعت إلى غير ذلك.<sup>3</sup>

و المسوّغ الصوتي لظاهرة إبدال الحاء عينا هو أنّ كليهما من مخرج الحلق و يتفقان في صفة الاستفال و الانفتاح و الاصمات إلا أنّ العين مجهورة متوسطة بين الشدة و الرخاوة و الحاء مهموسة رخوة لذا جاز الإبدال بينهما، و لذا قال ابن جيّ: " لولا بحّة في الحاء لكانت عينا.<sup>4</sup>" و قال أيضا: " العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم إذا بُحْتِرَ ما في القبور أي: ﴿إِذَا بُعْتِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾<sup>5</sup>، و على هذا يكون عتّى وحتّى، ولكن الأخذ بالأكثر استعمالا وهذا الأمر جائزٌ وغير خطأ<sup>6</sup>"

<sup>1</sup> اللهجات العربية، د. إبراهيم نجح، ص 82.

<sup>2</sup> نفسه، ص 82.

<sup>3</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال، ص 137.

<sup>4</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جيّ، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر، ص 182.

<sup>5</sup> سورة العاديات، الآية: 9.

<sup>6</sup> المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جيّ، ج 1، تح: علي النجدي ناصف و د. عبدا لحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع قلوب، القاهرة، مصر، 1442هـ - 2004م، ص 343.

من خلال هذا النص يتبين لنا أن ابن جني قد وازن بين القراءتين ولم يستثن إحداهما بل عدّهما صحيحتين إلا أنّ الأخذ يكون للأكثر تداولاً على الألسن وبما أن (حتّى) هي الأكثر استعمالاً فتكون هي الأرجح.

## 6 - العججة:

هي جعل الياء المشدّدة جيما، فيقولون في تَمِيمِيّ: تَمِيمَج، وكذلك الياء المخففة الواقعة بعد العين، مثل: الرَّاعِجِ خَرَجَ مَعَج في قولهم: الرَّاعِجِ خَرَجَ مَعِي، وهذا ما أكّده ابن فارس بقوله: " وكذلك الياء المشدّدة تُحوّل جيما في النسب إذ يقولون: بَصْرَج و كُوفَج.<sup>1</sup>"

و قد اتفق العلماء على أنّ هذه العججة تنسب إلى قبيلة قضاة، إذ يقول: " و من ذلك العججة في لغة قضاة إذ يجعلون الياء المشدّدة جيما، فيقولون في تَمِيمِيّ : تَمِيمَج."<sup>2</sup>

و ورد في الأمالي أمثلة كثيرة تدلّ على إبدال الياء جيما ، فالجار لغة في اليار، و الصهاريج في الصّهاري و هي لغة تميم.<sup>3</sup>

نستنتج مما سبق أنّ الياء المشدّدة التي تبدل جيما يطلق عليها اسم " الفحفة " إذا وقعت آخر لا وسطا، و قد خصّها بعضهم بحالة الوقف دون الوصل، و البعض جعلها فيهما معا، فمن الأوّلين سيويوه و ابن يعيش و من الآخرين ابن جنيّ و القالي و الزمخشري.<sup>4</sup>

فالمشهور نسبة هذه الظاهرة اللغوية إلى قضاة و ناس من تميم، أو ناس من بني سعد من تميم، و نسبها صاحب الأمالي و ابن السكيت إلى تميم و حنظلة، و نُسبت إلى قبيلة هذيل.

<sup>1</sup> ينظر:الصاحي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، أحمد ابن فارس، ج10، ص: مصطفى الشومري . ص 20.

<sup>2</sup> المزهر ، السيوطي، ج1. ص 222.

<sup>3</sup> الأمالي ، أبو علي القالي، ج2، تح: محمد عبد الجزاد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1344 هـ - 1926م. ص 217.

<sup>4</sup> لسان العرب، ابن منظور، ج8، مادة ( عجعج). ص 38.

و المتأمل في الأمثلة السابقة يُرجع سبب إبدال الياء جيما إلى وجود علاقة صوتية بينهما، لأنهما من مخرج واحد هو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، أو أنهما قريبان في المخرج و يشتركان في بعض الصفات كالجهر و الاستفال و الانفتاح و الاصمات، و الجيم أدخل من الياء و لذا كان الانتقال من الياء إلى الجيم جائزا، و في الجيم بعض الشدة التي تتناسب مع البدو، و يجري الوصل مجرى الوقف.<sup>1</sup>

و بهذا يتضح لنا أنّ هذا الإبدال من الخصائص الصوتية لبعض اللهجات البدوية.

## 7 - كسر أوائل أحرف المضارعة:

و هي ظاهرة صوتية قديمة ، استمرت حتى يومنا هذا في بعض المناطق العربية، و قد ذكر سيبويه هذه الظاهرة فقال: " هذا باب ما تُكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: "فَعَلٌ" و ذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، و ذلك قولهم: أنت تعلم ذاك، و أنا أعلم، و هي تعلم، و نحن نعلم ذاك، و كذلك كل شيء فيه فعَل من بنات الياء و الواو التي الياء و الواو فيهنّ لام أو عين، و المضاعف، و ذلك قولك: شَقِيتَ فأنت تشقى، و خَشِيتُ فأنا إخشى<sup>2</sup>

و لقد أطلق عليها ابن جني مصطلح " تلتلة بهراء"، إذ قال: "أما تلتلة بهراء فإنهم يقولون:

تَعْلَمُونَ و تَفْعَلُونَ و تَصْنَعُونَ بكسر أوائل الحروف."<sup>3</sup>

و يقول رمضان عبد التّوّاب: " و هذه الظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية و السريانية و الحبشية، و الفتح في أحرف المضارعة - حادث في رأبي - في العربية القديمة بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، و هناك دليل على أصالة الكسر في حروف

<sup>1</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّرا، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 180.

<sup>2</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 110.

<sup>3</sup> ينظر: الخصائص، ابن جني، ج 2، تح: محمد عي النجار. ص 13.

المضارعة، و هو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة... وقد بقيت آثار هذا القديم في العربية الفصحى نفسها إذ يُكسر في الفصحى حرف المضارعة في " إخال".<sup>1</sup>  
و من أمثلة هذه العادة الكلامية قول ناطقيها: نذهب بدلا من نذهب، و تكُتب بدلا من تكُتّب، و قد وسّعوا هذه الظاهرة لتشمل أوائل الأفعال الماضية أيضا فقالوا مثلا: تَدَارَسُوا بدلا من تَدَارَسُوا، كما كسروا الحرف الأوّل من فعل الأمر نحو: كِل بدلا من كُل.<sup>2</sup>

## 8 - الوتم:

نقصد بهذه الظاهرة قلب السين تاء، و هي ظاهرة لهجية منتشرة عند أهل اليمن إذ يقولون في النَّاس: النَّات.<sup>3</sup> فقد قال أحد الشعراء:<sup>4</sup>

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ      عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعِ شَرَارِ النَّاتِ

لَيْسُوا أَعْفَاءَ وَ لَا أَكْيَاتِ

و يقال أنّ إبدال السين تاء من قبيح البدل و البعض يقول أنّ هذه الظاهرة نادرة أو من البدل الشاذ. و ورد عن أبي عمرو أنّ قلب السين تاء لغة و لقد ورد ذلك في قراءة النَّاس: النَّات في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾<sup>5</sup>، و قال إنها لغة قضاة.<sup>6</sup>

و أورد ابن جيّي (ست) في سدس، و النَّات و أَكْيَاتِ في النَّاس و أَكْيَاتِ، و طست في طس، و بذلك يبيّن أنّ السين تبدل تاء في أوّل الكلمة و وسطها و آخرها.

<sup>1</sup> فضول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994. ص 125.

<sup>2</sup> أثر البيئات الجامعية في لغة الطلاب - دراسة في المستوى الصوتي في ضوء علم اللغة الاجتماعي-، ريم المعاينة، مجلة جامعة النجاح للبحوث (العلوم الإنسانية)، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، المجلد 27، 2013. ص 2524.

<sup>3</sup> ينظر: المزهر، السيوطي، ج1. ص 222.

<sup>4</sup> نفسه. ص 224.

<sup>5</sup> سورة الناس، الآية: 1.

<sup>6</sup> مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1934. ص 183.

و أوضح ابن جنيّ رأيه في قلب السين تاء بقوله: " ففي المثال الأوّل قلبوها تاء لتقرب من الدالّ التي قبلها، و التاء مع ذلك حرف مهموس كما أنّ السين مهموسة فأصبح التقدير: سُدّت فلما اجتمعت الدال و التاء و تقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقها في الهمس و أدغمت التاء في التاء فصارت " ست"، أمّا في التّاس و التّات فقد أبدلت السين تاء لموافقتها إيّاها في الهمس و الزيادة و تقارب المخرج.<sup>1</sup>

نستنتج مما سبق ذكره أن الاتفاق في الصفة و تقارب المخرج ساعد على قلب السين تاء.

و هذا ما أكّده إبراهيم أنيس بقوله: " إنهما يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أنّ كلا منهما صوت مهموس و لم يبق إذاً إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا افترقا سمعنا التاء و إذا لم يكن الالتقاء محكما فهي السين.<sup>2</sup>

فنحن نلمح بعدا بين الحرفين فبينهما الصاد و الزاي، و لكن اشتراكهما في طرف اللسان ربّما كان سببا لهذا الإبدال.

و إذا رجعنا إلى علماء اللغة نجد أنّهم يسمّون ظاهرة قلب السين تاء بظاهرة الوتم التي تنسب إلى أهل اليمن، و نسبها بعضهم إلى خثعم و زيد و هما من القبائل اليمنية البدوية.<sup>3</sup>

## 9 - الاستطاء:

و هو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، فيقال في أعطى: أنطى، فلقد قرأ الحسن و طلحة و ابن محيصن و غيرهم قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>4</sup> ب: "إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"، و هي قراءة مروية عن الرسول صلّى الله عليه و سلّم.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنيّ، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 171.

<sup>2</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص 105.

<sup>3</sup> نفسه. ص 105.

<sup>4</sup> سورة الكوثر، الآية: 1.

<sup>5</sup> ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج8، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1329هـ. ص 519.

و لقد ورد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قوله: " فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمَنْطِيَّةُ وَ الْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمَنْطَاةُ."<sup>1</sup>

و واضح أنّ هذه العادة الكلامية جاءت فيما وليت فيه الطاء العين، و لكن إبراهيم أنيس يرى أنّ ظاهرة قلب العين الساكنة نونا ليست مقتصرة على الفعل (أَعْطَى) ؛ بل تتعلق بنطق كل عين سواء وليها طاء أو صوت آخر، و هي معروفة لدى القبائل التي تنطق هذا الصوت نطقاً أنفياً يجعل مجرى النفس مع العين من الفم و الأنف معا، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون ، وهي في الحقيقة عينا و ليست نونا.<sup>2</sup>

فهو يرى أنّ الرواة سمعوا هذه الصفة الصوتية في الفعل " أعطى " فأشكلت عليهم لذلك لم يصفوها لنا على حقيقتها،<sup>3</sup> و لكننا نرى أنّ هذا اتهام للقدماء من الرواة الموثوق بهم دون دليل، فهم وصفوا ما سمعوه، و يكفي ما ورد من أمثلة تؤكد هذه الظاهرة الصوتية.

فإذا كان قلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها مخرجا أو صفة، فإنّ العين و النون حرفان متباعدان مخرجا، و لكن بينهما تقارب في بعض الصفات كالجهر و الهمس و الانفتاح و الاستفال و هذا ما أجاز التبادل بينهما.

و لقد نُسب الاستنطاء إلى سعد بن بكر و هذيل و الأزدي و القيس و الأنصار، و قيل أنّها لغة أهل اليمن، و هي لهجة لا يزال بعض البدو ينطق بها في الصحراء كأعراب الفيوم إذ تتناسب هذه العادة الكلامية مع بيئتهم البدوية.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 519.

<sup>2</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 186.

<sup>3</sup> نفسه. ص 186.

إنّ المتأمل في العادات الكلامية يجد أنّها لا تنحصر فقط في هذه الأنواع اللهجية فقط و إنّما تتعداها لتشمل ظواهرها و أنواعا أخرى و لعلّ أهمها:

### 1- الحذف (OMISSION):

هو التخفيف من الثقل النطقي للفظ أو الجملة، ويكون بحذف بعض حروف اللفظ للتقليل من عددها حتى يسهل النطق، أو بحذف بعض عناصر الجملة في حال طولها، وهو قانون لغوي شائع الاستعمال في كثير من اللغات العالميّة قديمها وحديثها.

وهو أيضا تلمّس أيّسر السُّبل وأسهلها للنطق بحروف اللغة تحقيقًا لأعلى حدّ من الأثر النطقي بأقلّ جهد مُمكن من ناحية، و ميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي للجهاز النطقي من ناحية أخرى.

و تظهر عادات الحذف عند الأطفال الصّغار بشكل أكثر شيوعًا ممّا هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سنًا، و تبرز جليًا في نطق الحروف الساكنة التي تقع في نهاية الكلمة أكثر ممّا تظهر في الحروف الساكنة الواقعة في بدايتها ( الكلمة )، وهذا ما يترتّب عنه صعوبة في تحديد الفونيم المقصود، فإذا قال الطفل ( ك ) ثم سكت فمن الصّعب معرفة هل يقصد كَلْبٌ أو كَأْسٌ؛ لأنّ الصّوت في آخر الكلمة هو الذي يحدّد الكلمة المقصودة.<sup>1</sup>

### 2- التّحريف (Distortion):

توجد عادات التّحريف عندما يصدر الصوت بطريقة خاطئة، إلّا أنّ الصّوت الجديد يظل قريبًا من الصوت المرغوب فيه، فالأصوات المحرّفة لا يمكن تمييزها أو مطابقتها مع الأصوات المحددة المعروفة في اللغة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> اضطرابات الكلام و اللغة- التّشخيص و العلاج- د. إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، 1426هـ-2005م. ص157.

<sup>2</sup> سيكولوجية المرضى و ذوي العاهات، د. مختار حمزة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1964. ص 158.

فقد يصدر الصوت بشكل هافت نظراً لأنّ الهواء يأتي من المكان غير الصحيح، أو لأنّ اللسان لا يكون في الوضع المناسب أثناء النطق، **فمثلاً**: إذا استعمل الشخص هواء الزفير في إنتاج الصوت (i) أو (إ) عندما لا يجب إنتاجه، لذلك تكون الكلمة مفهومة و لكن الصوت مشوّه.

و يبدو أنّ عادات التحريف تنتشر بين الأطفال الأكبر سنّاً وبين الرّاشدين أكثر ممّا تنتشر عند الأطفال.<sup>1</sup>

### 3-الإبدال (Substitution):

إنّ المتأمل في طريقة نطق الإنسان يلحظ أنّها تنزع في سيرورتها نحو التغيّر وعدم الاستقرار، و ذلك بحثاً عن أيسرها نطقاً، وأقلّها جهداً.

فحين ينطق المرء مثلاً بأصوات لغته نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، نسجّل أنّ أصوات الكلمة الواحدة لا تثبت على حال، فهي كثيرة التغيّر والتنقل، كما أنّها قد تغيّر بعضاً من مخرجها و صفاتها. و لهذا يعدّ الإبدال واحداً من جملة التغيّرات الصوتية الأكثر شيوعاً في اللغات، فهو يعتري الصوت حين يجاور غيره أو يأتلف معه في سياق ما، حيث يتحوّل الصوت الواحد إلى صوت آخر مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة ومع احتفاظها بدلالاتها ومعناها الأصلي. وقد أدرك اللغويون القدامى منذ وقت مبكر قضية الإبدال إذ يقول أبو الحسن بن الصائغ (ت 312هـ): "قلّما تجد حرفاً، إلاّ وقد تجد فيه البدل إلا نادراً."<sup>2</sup>

و لقد فسّر الفراء ظاهرة الإبدال بقوله: "إنّ نفرّاً من بني العنبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صاداً، وذلك أنّ الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق الصوت فتقلب السين صاداً، صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً كما استخفوا الإدغام، فمن ذلك قولهم: الصّراط والسّراط، وهي

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 160 .

<sup>2</sup> ينظر: المزهر، السيوطي، ج 1. ص 461.

بالصاح لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، وعامة العرب تجعلها سينا<sup>1</sup>. فهو بجديته هذا يجعل الإبدال خاضعا لقانون تآلف الأصوات فيما بينها.

نستنتج مما سبق، أن المسوّغ الصوتي لحدوث الإبدال هو تجاوز الأصوات و تقاربها صفة أو مخرجا بحثا عن السهولة و اليسر في التّطق.

#### 4-الإضافة (Addition):

توجد هذه الظاهرة الكلامية عندما ينطق الشّخص كلمة مع زيادة صوت أو مقطع ما إلى نطق صحيح، و مثال ذلك: يتلقّظ الطّفل جملة: **عندي حصان أبيض ← عندي حصان أبيض**، و يعتبر هذا النوع من العادات الكلامية أقل انتشارا.<sup>2</sup>

و على ضوء ما سبق، يتبيّن لنا أنّ العادات الكلامية تتسم بمجموعة من الصّفات يمكن تلخيصها في التّقاط الآتية:

- اختلاف في مخارج بعض الأصوات اللغوية.
- اختلاف في وضع أعضاء النّطق مع بعض الأصوات.
- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين\*.
- اختلاف في النّعمة الموسيقية للكلام.
- اختلاف في قوانين التّفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

<sup>1</sup> ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج1، تح: التنوخي، دار النهضة، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 15.  
<sup>2</sup> أسباب اضطرابات التّطق: إيهاب البيلاوي. ص 02. على الموقع: www.Albbalawi . Come  
 \* أصوات اللين اصطلاح علمي حديث لما يسمّى بالحركات الطويلة و القصيرة.

## ثالثاً: عوامل اكتساب العادات الكلامية:

مهما حاولنا المحافظة على سلامة اللغة و إحاطتها بسياح يحميها فإنها معرضة للتبديل لأن طبيعتها تحتم عليها التغيير و التطور، و هذا قد يكون راجع لأسباب عدّة منها ما يتعلّق بالجانب البيئي أو الجغرافي أو الصوتي، ومنها ما يتعلّق بالحالة النفسية للمتكلّم، كما تدخل عوامل أخرى كنظرية السهولة و نظرية الجهد الأقوى.<sup>1</sup>

فاختلاف اللغات و تشعبها إلى لهجات يعدّ عاملاً مهماً في تفسير ظاهرة العادات الكلامية، فالقبائل البدوية مثلاً تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها وهو أمر طبيعي يتلاءم مع ما عُرف عن البدوي من غلظة و جفاء في الطبع، و بهذا يتميّز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الآذان، في حين أنّ أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام، فالباء و التاء و الدال و الكاف و غيرها من الأصوات الشديدة تستعمل في أفواه المتحضرين على الترتيب: فاء و سينا و زيا و شينا.<sup>2</sup>

هذا ما دفع بعلماء اللغة و علماء النفس إلى البحث عن العوامل المساعدة على اكتساب العادات الكلامية، ولعلّ أهمّها:

## 1 - البيئة:

للظروف الجغرافية و المناخية أثر كبير على أصوات اللغة، فقساوة الطبيعة أو ليونتها تنعكس على الناس فتطبعهم بطباعها، و يظهر ذلك في الأصوات المنطوقة.<sup>3</sup> و ممن نادى بهذه النظرية كوليتس Collitz إذ قال: " فقد عزا تطور الأصوات الشديدة في اللغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا، و قد أكّد

<sup>1</sup> اضطرابات الكلام و اللغة - التشخيص و العلاج-، د. إبراهيم عبد الله فرج الزريقات. ص 227.

<sup>2</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 145.

<sup>3</sup> علم اللغة بين التراث و المعاصرة، د. عاطف مذكور، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1987. ص 297.

أنّ الجهات الجبلية تميل لغتها إلى التّخلص من (b.d.g) فتهمس أولاً و تصبح على التّرتيب (p.t.k) ثم تقلب إلى نظائرها الرخوة: الفاء و التّاء و الهاء على التّرتيب.<sup>1</sup>

و تفسير ذلك مردّه إلى البيئة الجبلية التي تتطلّب نشاطاً في عملية التّنفس ما يتبع في ذلك ميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة، فبيئة الجبال أنقى و أكثر هواء من بيئة السّهول، و لذلك كانت رثنا سكان الجبل أكبر حجماً من رثي ساكن السّهل، ممّا يجعله قادراً على استيعاب قدر أكبر من الهواء و عندما يتكلّم فإنّه يندفع من رثيته كمية من الهواء تفوق ما تزفره رثنا ساكن المدينة، فينعكس ذلك على عملية النّطق حيث تبدو الخشونة التي ترمز إلى خشونة الطبيعة و قساوتها.<sup>2</sup> فالجبلي مضطر إلى أن يعتمد على جوهره صوته و قوته و مداه البعيد لأنّه الوسيلة الوحيدة عندما ينادي على حيواناته و حين يتبادل أطراف الحديث مع أقرانه في الحقول و الوديان، كما أنّ عضلات أطرافه و فكّيه و أوتاره الصوتية قوية لأنّه درّبها منذ الطفولة على المواويل و الأغاني الشّعبة و الأعمال اليومية الشّاقة.

أمّا ساكن المدينة فليس مضطراً إلى الصوت بعيد المدى لأنّ جاره بقره و وسائل الاتّصال الحديثة تغنيه عن الصوت المجهور، فبديهي أنّ طبيعة البيئة السّهلة من المدن و السواحل تولّد إنساناً رقيقاً في تكوينه و طبعه.

فالأرض التي يعيش عليها البشر مختلفة، و متى اختلفت العوامل الجغرافية اختلفت اللغة، باعتبار اللغة كائن حي ينمو و يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، و هذا ما أكّده عبد الغافر حامد هلال بقوله: "و متى اختلفت البيئة الجغرافية فإنّ ذلك يؤدي إلى اختلاف اللغة، فإذا انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معيّن على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإنّ ذلك يؤدي - مع مرور الزّمن - إلى تشعب لغتها الواحدة إلى لهجات، و إذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسمياً و خلقياً و نفسياً كما هو الواقع فإنّها كذلك تؤثر على أعضاء النّطق و طريقة الكلام."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس. ص 89.

<sup>2</sup> نفسه. ص 89.

<sup>3</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 33.

نستنتج من هذا، أنّ اختلاف البيئة الجغرافية يؤدي إلى انتشار العادات الكلامية على ألسنة ناطقيها، فاللغة كالشجرة تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة و ترسل في الأرض جذورا تصبح أشجارا فتية بعد ذلك.

## 2 - الحالة النفسية:

يُرجع بعض اللغويين العادات الكلامية التي أصابت اللغات إلى أسباب نفسية، فعدم الاستقرار الذي يعيشه مجتمع معين يولد قلقا و توترا نفسيا يحدّد نوع العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، و اعتزاز الشعب بقوّته و عنفوانه يؤدّي إلى أسلوب خاص من التراكيب اللفظية التي تميل إلى الشدّة، و كذلك الرخاء و الاستقرار يولدان حالة الاسترخاء.<sup>1</sup>

فالجو النفسي للفرد و المجتمع تظهر بعض آثاره على النطق فقد يكون اللفظ رقيقا ضعيفا و قد يكون ذا جرس، و بقدر سرور الإنسان أو حزنه، استقراره أو عدمه تكون ألفاظه معبرة فمن وضوح أو غموض، و من تفخيم أو تزيين إلى غير ذلك من وسائل التعبير اللغوي، و لذلك يعزو بعض العلماء تطوّر الأصوات من الشدّة إلى الرخاوة أو العكس إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب.<sup>2</sup>

و يلتمس أصحاب هذه النظرية أدلّتهم من التطور التاريخي الذي مرّ به الشعب الألماني ، و من هؤلاء اللغوي الألماني جريم Grimm فيقول: " عزا التغيرات الكلامية في اللغة الألمانية إلى النزعة التّقدمية التي يمتاز بها الشعب الألماني فهو شعب تواق إلى الحرية و لذا فهو لا يعرف الثبات."<sup>3</sup>

و من اللغويين العرب الذين يؤيّدون هذا الطرح إبراهيم أنيس فيقول: " غير أنّه يستأنس لهذا الرأي بما نعرفه عن اللهجات العربية القديمة، و ميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة في حين أنّ البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق.ص 90.

<sup>2</sup> نفسه. ص 165.

<sup>3</sup> علم اللغة بين التراث و المعاصرة، د. عاطف مذكور. ص 280.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. ص 235.

و يقول أيضا: "الشَّعب حين يميل إلى الاستقرار تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة، فإذا اعتزَّ الشَّعب بقوَّته و جبروته مال إلى العكس."<sup>1</sup>

فالجانب النَّفسي أثر واضح على لغة النَّاطق، لا بدَّ من أخذه مأخذ الجدِّ لأنَّ الهدف من التَّواصل مهما كانت غايته هو ضمان وصول الرِّسالة اللغوية بشكل سليم و هادف.

### 3 - اختلاف أعضاء النَّطق من جيل إلى جيل باختلاف البيئات و الأجيال:

ينسب بعض العلماء العادات الكلامية إلى اختلاف أعضاء النَّطق فهي تختلف في تكوينها و استعدادها و منهج تطوُّرها تبعا لاختلاف الشُّعوب و تنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب، و التي تنتقل عن طريق الوراثة من السَّلف إلى الخلف.<sup>2</sup>

و من الأدلة التي تثبت هذا التَّوجه تشعُّب اللغة اللاتينية إلى عدَّة لهجات تحمل صفات الشُّعوب الأوربية النَّاطقة بها، و حالها حال لغتنا العربية التي تبرز فيها اليوم عدَّة لغات تنسب إلى البلاد الشَّامية و العراقية و الحجازية و المغربية لما في اللغات من خصائص البيئة و الشَّعب التي تُنسب إليها، و مبلغ اختلاف هذه اللغات بعضها عن بعض في أصواتها يتبع إلى حدِّ كبير مبلغ اختلاف النَّاطقين بها بعضهم عن بعض في أصولهم الشَّعبية، فكُلِّما كان هؤلاء متجانسين في أصولهم ضاقت مسافة الخلاف بين أصواتهم في ناحيتها الصوتية، و كلِّما تعدّدت الأصول الشَّعبية التي ينتمون إليها اتَّسعت هذه المسافة.<sup>3</sup>

و من ذلك ما حدث لصوت الجيم الذي تحوَّل في معظم المناطق المصرية إلى جاف ( جيم غير معطَّشة)، و في معظم المناطق السورية و المغربية إلى جيم معطَّشة ( J ) إذ يتلاءم هذا الصوت مع الاستعدادات النَّطقية للأجهزة الصوتية في البيئة المصرية و السورية و المغربية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 165.

<sup>2</sup> علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي. ص 274.

<sup>3</sup> الأخطاء اللغوية الشائعة و أثرها في تطور اللغة العربية، ماجد الصايغ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990. ص 56.

<sup>4</sup> المدخل إلى علم الأصوات العربية، د. غانم قدور الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ- 2004م. ص 284.

و هذا يعني أنّ لكلّ شعب جهازاً مكوّناً على نمط خاص يجعله قادراً على إصدار الأصوات بطريقة معينة تختلف عن الشعوب الأخرى، و لكن هذه النظرية لم يثبتها علم التشريح بل برهن معظم علماء التشريح على أنّ أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها.<sup>1</sup>

فعجز الشعوب عن نطق بعض الحروف ليس دليلاً على اختلاف أعضاء النطق؛ فعدم قدرة الانجليزي عن نطق العين أو الضاد أو القاف لا يعني أنّ جهاز النطق عنده قد خُلق على طبيعة لا تمكّنه من النطق بهذه الأصوات بل إنّ العادات الصوتية التي نشأ عليها و البيئة الاجتماعية هي التي جعلته لا ينطق بها، فالجهاز الصوتي مستعد لإصدار جميع الأصوات بلا استثناء إلاّ أنّه يحتاج إلى المران عليها.<sup>2</sup>

فلو أنّ طفلاً انجليزيّاً نشأ في بيئة عربية لنطق بهذه الأصوات كاملة المخارج و الصفات كما ينطقها العربي تماماً، و لقد ثبت بالتجربة أنّ مدرّس الفونيتيك يستطيع أن يعلم تلاميذه أيّ صوت من الأصوات في أيّ لغة من لغات العالم مع شيء من المران و التشريح العلمي دون أن يصحب عضلات نطق التلاميذ أيّ تغيير في تكوينها التشريحي.<sup>3</sup>

وعلى كلّ حال فلا بدّ أن يكون هناك تأثير ما ينجم عنه نتائج خطيرة لأنّه لا يبشر بشيء أقلّ من انقطاع التوازن في النظام الصوتي،<sup>4</sup> فكلّ تغيير في جهاز النطق ينعكس على مخارج الأصوات و يظهر ذلك جليّاً في الشعوب التي تبتز شيئاً من الشفتين و الأعضاء قصد التجميل و الزينة فيصعب عليها النطق ببعض الأصوات.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورها، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 147.

<sup>2</sup> نفسه. ص 147.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. ص 176.

<sup>4</sup> ينظر: اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد قصاص. ص 65.

<sup>5</sup> الأخطاء اللغوية الشائعة و أثرها في تطوّر اللغة العربية، د. ماجد الصايغ. ص 57.

## 4 - الميل للسهولة:

يميل الإنسان بطبعه إلى الاقتصاد في المجهود العضلي عند التعبير فيلتمس أيسر السبل وأسهلها، محاولاً التخلص من الأصوات العسيرة، للوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه.<sup>1</sup>

لهذا نجده يميل إلى استبدال الأصوات الصعبة الشاقة التي تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر بالأصوات السهلة، ومثل الإنسان في هذا مثله في كل الظواهر الاجتماعية، فهو يحاول الوصول إلى غرضه في أقصر الطرق كلما أمكن ذلك.<sup>2</sup>

وممن نادى بهذه النظرية ويتني (whithny) الذي يرى أن كل ما نكشفه من تطوّر اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في التطق، وأنّ هناك استعداداً للاستغناء عن أجزاء الكلمات دون تغيير دلالتها.<sup>3</sup>

وقد أشار العرب التحويون إلى مثل هذه النظرية، عندما صنّفوا الحركات إلى خفيفة كالفتحة وثقيلة كالضمة والكسرة، كما وصفوا الحروف الشفوية بالخفة، وجعلوا الحروف تتدرج في الصعوبة كلما أوغلت عمقا في الجهاز النطقي.<sup>4</sup>

يقول ابن دريد (ت321هـ): "واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة وأقلّ ما يستعملون لثقلها على ألسنتهم الظاء ثم الذال ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم الراء ثم الباء ثم الميم، فأخف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار أزمينة، عمان، الأردن، ط 1، 1998. ص 154.

<sup>2</sup> الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ط 3، 1969. ص 280.

<sup>3</sup> التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، د. رمضان عبد التّوّاب. ص 47.

<sup>4</sup> نفسه. ص 47.

<sup>5</sup> جمهرة اللغة، ابن دريد، ج1، تح: رمزي منير بعلبكي. ص 21.

وقد لاقت هذه التّظيرة بعض الاعتراض لأنّ المعارضين لاحظوا أن هذا التّطور حصل بطريقة غير شعورية، لأنّ الإنسان ينطق بصوت مغاير للصّوت الأول وأسهل منه ويتمكّن من لسانه فهو دون أن يقصد ينطق بالصوت السّهل دون الصعب.

ومن صور تأثير السّهولة في اكتساب العادات الكلامية نذكر ما يلي:

#### أ - اندثار الأصوات الأسنانيّة:

يعدّ اندثارها من آثار قانون السّهولة، حيث تحوّلت أصوات الثاء والذال والظاء إلى أصوات أخرى قريبة من مخرج الأسنان، وذلك نظرا للجهود العضلي الذي يصاحب نطقها حيث يتطلب تحقيقها إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان وهذا بلا شك جهد عضلي تخلّصت منه لغة العامة فينتقل المخرج إلى الداخل حيث تحوّلت الثاء إلى تاء كما هو الحال في كلمات ثلاثة - ثوم - ثقيل - التي تنطق على السنة العوام: ثلاثة و ثوم و ثقيل بالتاء بدلا من الثاء وأصبحت عادة كلامية على السنة قائلها يصعب تصحيحها.<sup>1</sup>

و هذا ما أكّده رمضان عبد التواب بقوله: " صوت الثاء من الأصوات التي فقدت في اللهجة العامية واستعيض عنه فيها بالتاء نحو ثقيل - ثقيل".<sup>2</sup>

وهذا الإبدال بين الثاء والتاء هو سائد في مختلف اللّغات العربية العامية أو المنفصّحة وأصبح متفشيا اليوم على نطاق واسع في مختلف البلدان العربية.<sup>3</sup>

كما تحوّلت الذال إلى دال كما هو الحال في: دُنُوب و ذُنُوب و ذُهَبَ إذ أصبحت تلفظ: دُنُوب - ديب - دَهَبَ.

<sup>1</sup> علم اللغة، علي عبد الواحد وافي. ص 32.

<sup>2</sup> الإدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب. ص 80.

<sup>3</sup> اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، د. عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، دط، دت. ص 93.

كما نجد تحوّل الذال إلى زاي في العامية المصرية و الجزائرية (منطقة أدرار)، إذ أنّهم يقولون:

يَزْكُرُ بدلا من يَدْكُرُ و زَهْنٌ بدلا من ذِهْنٌ ، و تحوّلت الظاء إلى ضاد كما في: ظِلٌّ و ظَهَرَ  
اللتين تحوّلتا إلى ضِلٌّ و ضَهَرَ.<sup>1</sup>

### ب - تخفيف الهمزة:

تعدّ الهمزة بحسب طبيعة نطقها من أصعب الأصوات إخراجا بسبب ما يتطلبه نطقها من جهد عضلي يسببه شدّ الوترين الصوتيين، وانطباقهما على بعضها بإحكام.

و قد لَمَّح السلف لهذه الخاصية وأحسّوا بذلك الجهد العضلي الذي يتطلبه نطقها فوصفوها بأنها نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد.<sup>2</sup> فلما كانت الهمزة تحتاج إلى جهد عضلي يزيد على ما يحتاج إليه صوت آخر مالت اللهجات العربية إلى تخفيفها والفرار من نطقها.<sup>3</sup>

وتخفيف الهمزة وتسهيلها أمر شائع عند مستعمليها لا سيّما في أول الكلمة و هي ظاهرة من ظواهر الاقتصاد في الجهد؛ فالذين مالوا إلى تخفيفها كانت غايتهم طلب السهولة في النطق لا غير، وتخفيفها إنّما يكون في الوسط أو الطّرف، و مثال ذلك أنّها تُسقط ويعوض عنها بمد حركة الصامت السّابق لها، في مثل: رأسٌ - رأسٌ، و كأسٌ - كأسٌ، و بيئرٌ - بيئرٌ وهكذا.

يقول المبرد (ت285هـ): "واعلم أنّ الهمزة إذ كانت ساكنة فإنها تقلب - إذا أردت

تخفيفها - على مقدار حركة ما قبلها، وذلك في قولك رأسٌ و جُؤنةٌ و ذئبٌ، إذا أردت التّخفيف صارت رأسٌ و جُؤنةٌ و ديبٌ".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1981، ص 46.

<sup>2</sup> اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، د. عبد الجليل مرتاض، ص 94.

<sup>3</sup> الهمزة و مشكلاتها و علاجها، شوقي النّجار، دار الرفاعي، الإسكندرية، مصر، ط1، 1984، ص 17.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 269.

ومن مظاهر السهولة و التيسير في الهمزة أنّها تتحوّل إلى واو في بعض المناطق الجزائرية كتلمسان و سيدي بلعباس و وهران... الخ، مثل: أين؟ تنطق **وين**؟ و **اين** بدلا من أنا و **يامس** في الأمس.<sup>1</sup>

## 5 - التسارع:

تختلف عادات النطق من بيئة إلى أخرى، حيث يميل سكان البوادي والصحاري إلى التسرعة في النطق عكس سكان الحواضر الذين يرغبون في التأني والبطء في إخراج أصواتهم، ورغبة المتحدث في الاستمرار بجديته دون أن يقاطعه أحد تتطلب سرعة ترادفية لكي لا يفسح المجال للمتحدث الآخر بمقاطعته مما يؤخر فاعلية أفكاره، وفي هذا المسار نشهثر بعض الملامح النطقية وتطفوا على السطح ظواهر أخرى.<sup>2</sup>

والملاحظ أن التسرعة في الكلام تولّد بعض الأخطاء؛ فنحن قد نقلب بعض الفونيمات فنقدّم ما يجب تأخيره ونؤخر ما يجب تقديمه، فمثلا نجد صوت (ض) يتقدّم من الأخير إلى الأول في قول البعض: **قَضَبَ** عوض **قَبَضَ** وتسمّى هذه الظاهرة بالقلب المكاني.

وقد سجّل الشاعر ابن أحرر قوله<sup>3</sup>:

وَمَنْحَتْهَا قَوْلِي عَلَى عُرْضِيَّةٍ \* عُلْطٍ \* أُدَارِي ضِغْنَهَا بِتَوَدُّدٍ.

وعلق ابن الفارس: "علط وإنما ذلك مقلوب والأصل عطل وهي المرأة التي لا حلي لها".<sup>4</sup>

فالمحدث العادي يريد التحدث بسرعة حتى لا يدع مجالاً للمخاطب لمقاطعته من جهة، وحتى يوفر جهداً يستخدمه في التعبير عن أفكار جديدة من جهة أخرى، ويحدث هذا عادة في الظروف

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 269.

<sup>2</sup> نفسه. ص 270.

<sup>3</sup> ديوان عمرو بن أحم الباهلي، تح: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، دت. ص 56.

\* العُرْضِيَّة هي الناقة الصعبة، ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (عرض). ص 594.

\*\* العُلْط هي الناقة بلا سمه و لا خظام. ينظر: نفسه، مادة (عطل). ص 609.

<sup>4</sup> مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 4، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة (عطل)، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، دت. ص 124.

اليومية التي يتخاطب فيها الناس، أمّا تأكيد مقاطع الكلمة والتحدّث بأناة فلا يحدث إلاّ في حالة الأحاديث الرسمية.<sup>1</sup>

## 6 - العزلة و الاختلاط الاجتماعي:

إنّ اللغة تتأثر بتواصل الإنسان بغيره و انعزاله عنه، فإذا قدّر لطائفة من البشر أن تعيش في مكان لا صلة له بالآخرين نظرا لطبيعة البيئة الجبلية أو صعوبة إيجاد المواصلات و البعد عن العمران فهذا حتما سيؤثر على سلوك هذه الطائفة في جميع جوانبها، و لا سيما الجانب اللغوي الذي يأخذ شكلا يخالف الاتجاهات الأخرى عند بقية الشعوب، و ربّما يؤدي إلى عزل فريق من أهل اللغة الواحدة عن بقية بني جلدتهم فتحدث بعض الاختلافات و التطورات الصوتية بينهم و بين إخوانهم من أبناء لغتهم، و قد يكون لذلك أثر في الإبدال.<sup>2</sup>

كما أنّ للاختلاط تأثيرا كبيرا في الأداء الصوتي و انقسام اللغات إلى لهجات، فعن طريق احتكاك الشعوب بأبناء اللغة الواحدة كانت الانقلابات السريعة في تطوّر بعض اللغات لأنّ الشعب الذي يتخذ اللغة الجديدة يطبّق عليها - أحيانا - عادات التّطق في اللغة التي تركها، إذ يمكن قراءة صفحة من الفرنسية و قد بدا عليها طابع التّطق الانجليزي أو الألماني، و إذا تكلم الإنسان لهجة أجنبية تعرّض للأخطاء بسبب التردّد في صيغة الكلمات.<sup>3</sup>

و هذا ما حدث للعربية التي انقسمت و تفرّعت إلى لهجات نتيجة تأثرها بلغات الدول و القبائل التي اتّصلت بها و بخاصة بعد الفتوحات الإسلاميّة، و إن كان ذلك التأثير يمسّ جميع الجوانب إلاّ أنّ التأثير الصوتي كان أبرزها و أمثلة الإبدال التي مسّت الحروف خير دليل على ذلك. كما يمكن لنا أن نرجع سبب انتشار العادات الكلامية إلى عوامل اجتماعية كثيرة قومية كانت أو دينية إذ ينجم عنها إحياء صوت مجهور أو إماتة صوت مولّد أو هجر صوت قديم و توليد آخر،

<sup>1</sup> علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي. ص 95.

<sup>2</sup> اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 150.

<sup>3</sup> نفسه. ص 151.

و هذا يترك أثرا على أصوات اللغة، فالرغبة في العودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر هي التي عادت ببعض الحروف من الشكل الذي آلت إليه كالمهمزة بدل القاف، و الثاء و الذال و الظاء في لفظها العامي إلى نطقها العربي الفصيح.<sup>1</sup>

و قد كان القرآن الكريم من أقوى العوامل الدينية إذ دعا إلى المحافظة على اللغة العربية و أصواتها بطابعها القديم، وقد تعصبت القبائل العربية لهجاتها المتعددة و نحن نعرف الصّراع الطّويل الذي حدث بينها حتى استطاعت القريشية التّغلب عليها بعد أن أثرت فيها اللهجات الأخرى، و كم تصارعت مع اللغات التي اتّصلت بها بعد الفتوحات الإسلامية، و لاشكّ أنّ هذه العوامل كان لها آثار كثيرة و لعلّ أبرزها ما يتعلّق بقضية الإبدال.<sup>2</sup>

فاللغة مهما كانت و مهما حافظت على أصالتها و أصواتها إلّا أنّها تتعرّض للتغيير و التطور و ذلك لمواكبة تطورات الحياة و الانفتاح على العالم، و هذا ما يؤدي إلى انتشار العادات الكلامية نتيجة تعصّب كلّ إنسان للغة قومه و رفضه لتصحيحها و إن كانت شائكة بالعادات النطقية اعتقادا منه أنّ لغته هي الأصحّ و الأجدر بالنطق.

## 7 - التغيرات الصوتية:

هذه التغيرات الصوتية لا دخل للعوامل التاريخية فيها؛ بل هي تغيرات تحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت موضع التغير، و يحكمها قانونان هما: قانون المماثلة و قانون المخالفة.

### ■ قانون المماثلة Assimilation.

المماثلة: هي عملية توافق و انسجام تحدث بين صوتين متجاورين في المخرج أو الصفة بتغير مخرج أحدهما أو صفته أو انتقاله إلى مخرج آخر و الاصطباغ بصفته.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 151.

<sup>2</sup> اللهجات العربية، د. إبراهيم نجا. ص 51.

<sup>3</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 221.

فالأصوات العربية كما هو معلوم صامتة و صائتة، و منها المجهور و المهموس و الشديد و الطبقي و اللثوي.. الخ، فإذا التقى صوتان متقاربان في مخرجهما كالصا د و التاء فإنهما يشتركان في صفتي الشدة و الهمس و هما من الأصوات الأسنانية اللثوية مخرجا، و لكنهما يفترقان في التّفخيم و التّريق فيحدث بينهما شدّ و جذب؛ و لكن تأثير التّفخيم يكون أقوى فتبدل التاء طاء و هي حرف مفخم أنسب صوتيا للصّاد من التاء، فتحصل عملية التّماتل، و هذا يفسر بصورة جلية تعريف دانيال جونز لهذه الظاهرة الصوتية بقوله: "فإنّها عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير ثالث قريب منه في الكلمة، يكون قبله أو بعده طبعاً، فقد حصل الاستبدال بين التاء و الطاء بتأثير الصا د الواقعة قبل التاء."<sup>1</sup>

و المماثلة أو المضارعة أو التّقريب كما سمّاها سيويه أنواع، و هي:

#### ✓ المماثلة التقدمية Progressive.

نقصد بها تأثير الصامت الأول في الثاني، و مثاله ما يرد في صيغة **افتعل** في **ادّعى** و أصلها **ادّعى** حيث التقت الدال المجهورة بالتاء المهموسة فأثرت السابقة (الدال) باللاحقة (التاء)؛ أي: تأثر الهمس بالجهر، فجهرت (التاء) أي: تحولت إلى (دال) و أدغمت الدال في الدال فأصبحت **ادّعى**، فالمماثلة تقدمية كلية إذ لم تكتف التاء بأخذ صفة الجهر فقط بل تحوّلت إلى مشابهة كلية مع الصوت السابق عليها و هو الدال، و منها: **اطّلع** و **اطّرد** و **اضّجع**.<sup>2</sup>

و قد تكون المماثلة التقدمية جزئية أي بأخذ الصفة الصوتية فقط كما في: **ازدّهر**، و أصلها: **ازتّهَر**، فأثرت (الزاي) السابقة المجهورة بـ (التاء) اللاحقة المهموسة، فتحولت التاء دالا مجهورة، أي: تشبه (الزاي) في هذه الصفة فقط، و عليه سميت مماثلة تقدمية جزئية، و من أمثلة ذلك:

**ازدّان** و **اضطّنع** و **اضطّقى**.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> An outline of English Phonetics, D, Jones Comb Ridge, London, 1947. p 50.

<sup>2</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 227.

<sup>3</sup> نفسه. ص 227.

## ✓ المماثلة الرجعية Régressive.

و هي التي يؤثر فيها الصوت الثاني بالصوت الأول، أي: يتأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق كما في: اتَعَدَ، و أصلها أوتَعَدَ، إذ أثرت (التاء) المهموسة في (الواو) المجهورة فتحوّلت هذه الأخيرة تاء، أي: هُمست و أُدخلت في التاء المؤثرة، و هذا من المماثلة الكلية الرجعية.

و منه ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ اِتَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾<sup>1</sup> أي: اتناقلتم حيث أثرت (التاء) الرخوة في (التاء) الشديدة.<sup>2</sup>

أمّا المماثلة الرجعية الجزئية فيمثلها قولهم: أزدق في أصدق؛ إذ قلبت (الصاد الساكنة) بتأثير (الدال)، أي: تأثرت الصاد المهموسة بالدال المجهورة فجهرت زايا، و أمّا أسبوع التي تنطق أزبوع في مصر فقد تأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة فجهرتها زايا أيضا.<sup>3</sup>

إنّ ظاهرة المماثلة لا تقتصر على اللغة العربية، و إنّما تشمل كلّ اللغات و من بينها اللغة الفرنسية، إذ أنّ النظام الصامت الفرنسي غنيّ جدّا بظواهر المماثلة، حيث تؤثر الأصوات في بعضها البعض من ناحية الجهر حين تتصل في كلمة أو جملة، ففي كلمات: croie و trois و pli تفقد الصوامت المائعة جهرها قليلا أو كثيرا عند الاتّصال بصامت شديد مهموس يسبقها، و في كلمات: pied و puis و fois تتعرّض أشباه الحركات لقاعدة المماثلة، ففي هذه الأمثلة مماثلة تقديميّة من حيث الجهر.<sup>4</sup>

و في العبارات الآتية: tete de veau و bec de gaz و coupe de champagne تصوير أصوات (t, p, k) في أغلب الأحيان مجهورة أمام الصوامت المجهورة التالية لها، و هي مماثلة رجعية، هذا مع احتفاظها - رغم ذلك - بميزة الصوامت القويّة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية: 38.

<sup>2</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 228.

<sup>2</sup> نفسه. ص 229.

<sup>3</sup> الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2، تح: التنوحي. ص 162.

<sup>4</sup> اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. ص 144.

<sup>5</sup> نفسه. ص 144.

و إذا بحثنا عن المسوّج الصوتي لهذا النوع من المماثلة نلاحظ أنّ هذه الأصوات (t, p, k) تأثرت بصوت الدال (d).

### ■ قانون المخالفة Dissimilation.

يقصد بها تغيير أحد الصوتين المتماثلين تماما إلى صوت آخر، أي: تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت متجاور، و لكنّه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين.

فالمخالفة بين الأصوات هي الأصل في اللغة، فعن طريقها تتضح الدلالات و يتم التفاهم مهما كان في اختلاف الأصوات من صعوبة في النطق؛ لأنّ الجانب الدلالي لا بدّ من وضعه في الاعتبار، و لا ننسأه أمام ما تنتجه المماثلة من تخفيف صوتي قد يوفر جهدا عضليا على أعضاء النطق، و المخالفة بهذا تحقق نوعا من التوازن مع المماثلة في كلمات اللّغة التي يتجاوزها مطلبان هما: سهولة النطق و سهولة التفريق بين المعاني.<sup>1</sup>

كما توقّر المخالفة أيضا نوعا من الجهد العضلي؛ فإنّ نطق صوتين متماثلين متتابعين من العضو نفسه قد يثقل عليه، فتعطى الفرصة لأعضاء أخرى تعفيه من استعمال الحروف المتماثلة المتتابعة و في ذلك تخفيف عنه، إذا أضفنا إلى ذلك أنّ المخالفة قد توقّر وضوحا للأصوات يكسبها فصاحة في النطق.

و قد ثبت أنّ اللغات تستخدم السّواكن الأنفية بشكل أكثر لتحقيق عنصر المخالفة، و يفترض هورويتز أن تكون الكلمات العربية الكبيرة التي تشتمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولّدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 229.

<sup>2</sup> نفسه. ص 331.

فافترض الباحثون أمثلة مولّدة من أمثلة أخرى بالمخالفة نحو: **جملد** من **جمد**، و **عَنكَب** من **عَكَب**، و **عَرَقَب** من **عَقَب**، و بهذه النظريّة يمكن أن نبرهن على أنّ كل رباعي فيه أحد هذه الحروف مبنية من ثلاثي على هذا النمط كأن نقول مع استعمال المخالفة في عرقل من عقل، و سربل من سبل، و سرمد من سمد... الخ و كأنّها طريقة توليد أخرى أداها المخالفة.<sup>1</sup>

فالمخالفة عند العرب يقصد بها التّخفيف، و قد ذكر ابن جني شيئاً من ذلك في باب العدول عن التّثليل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف، وضرب أمثلة نحو: **دينار** و **قيراط** و **ديوان** و **ديباج** في **دَنار** و **قَرّاط** و **دَوّان**.<sup>2</sup>

و هذا النوع من المخالفة يوصف بأنّه تخفيف سببه استتقال اجتماع حرفين من جنس واحد، أو كراهية التّضعيف.<sup>3</sup>

و المخالفة تحدث أيضاً لتجنب التّكرار التّثليل لوحدين صوتيتين متتاليتين، و هذا ما يفسّر النّطق الفرنسي الشعبي لكلمة **colidor** في **corridor**، أو نطق الفرنسية الحديثة **couloir** للكلمة القديمة جدّاً **couiroir**.<sup>4</sup>

#### ■ القلب المكاني:

هو ظاهرة لهجية قديمة يراد بها أن يحلّ صوت مكان صوت آخر تبادلياً في الكلمة نفسها، مع اتّحاد المعنى في اللفظين: الأصل و المقلوب، و هي ظاهرة صوتية صرفية تمثّل شكلاً من أشكال التّطور اللغوي في الألفاظ دون المعاني،<sup>5</sup> و تمثّل هذه الظاهرة عاملاً من عوامل إغناء اللغة في

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 331.

<sup>2</sup> الخصائص، ابن جني، ج3، تح، محمد علي النجار. ص 18.

<sup>3</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 230.

<sup>4</sup> اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. ص 148.

<sup>5</sup> ظاهرة القلب المكاني في العربية - عللها و تفسيراتها و أنواعها -، عبد الفتاح الحموز، منشورات جامعة المؤتة، عمان، الأردن، ط1، 1406هـ -

1986. ص 87.

مفرداتها، و يمكن تحليلها كما يرى معظم المحدثين من علماء اللغة بنظرية السهولة و التيسير في الجهد العضلي و الذهني عند التلفظ بالكلمات، وقد يكون بعضه من اختلاف اللهجات.<sup>1</sup>

و من أمثلتها في المستوى الفصيح: جَبَدَ جبداً : لغة في جَدَبَ، و جَبَدَ تيمية، و اضمحل الشيء و امضحلّ، و قد ذكر الفيومي: " اضمحلّ الشيء اضمحلالاً ذهب و فنى، و في لغة امضحلّ بتقديم الميم."<sup>2</sup>

و ورد في لسان العرب: " و قال اللحياني: عَثَى لغة أهل الحجاز، و هي الوجه، و عَاثَ لغة بني تميم، قال: و هم يقولون: و لا تَعِيثُوا في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾<sup>3</sup> و هَلَعَ بمعنى حزن في لغة تميم و غيرهم يقولون عَلِه.<sup>4</sup>

و إذا بحثنا عن ظاهرة القلب المكاني في لهجاتنا العربية الحديثة نجدها كثيرة و من أمثلة ذلك: مَرَسَحَ و مَسْرَحَ، و زُوجَ و جُوزَ، و أَبْلَهَ و أَهْبَلَ، و مِلْعَقَةَ و مِعْلَقَةَ و غيرها.

نستنتج ممّا سبق أنّ العادات الكلامية خاصة صوتية تميّز ألسنة الناطقين سواء في لغتهم الأم أو اللغة الثانية، تختلف باختلاف انتماءهم الاجتماعي و الجغرافي و تأخذ أشكالاً و أنواعاً متعددة، تساهم عوامل كثيرة في بلورة مفهومها ما ينجم عنها تأثيرات إذ أنّها تخرج اللفظ من المألوف إلى المحرّف المشوب بالأخطاء و الانحرافات النطقية، و تتجلى خطورتها عند ولوج ناطقيها إلى الحياة التعليمية التّعليمية و لا سيما في مرحلة التعليم الابتدائي.

<sup>1</sup> التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، د. رمضان عبد التواب. ص 57.

<sup>2</sup> المصباح المنير، الفيومي، ج2، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 289.

<sup>3</sup> سورة هود، الآية: 85.

<sup>4</sup> لسان العرب، ابن منظور، ج2، مادة (عيث). ص 170.

# الفصل الرَّابِع:

أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية

أوّلا: ماهية اللّغة العربية

ثانيا: خصائص اللّغة العربية

ثالثا: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية

أولاً: ماهية اللغة العربية

ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغيّر و التحوّل في المجتمع؛ رقياً كان أو انحطاطاً، تحضراً كان أو تخلفاً، بحيث إنّها استجابة ضرورية لحاجة الاتّصال بين الناس جميعاً.

و مما لا شك فيه أنّ الإنسان لا يولد متكلماً بفطرته ؛ بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، كما أنّ للتقليد و المحاكاة دوراً كبيراً في اكتساب اللغة، بمعنى أنّ الطّفل يكتسب اللغة من الجماعة اللغوية التي يعيش بينها بكل سمات و ملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، و ما بينها من درجات التفاوت والتباين.

فإن كان اكتسابه للكلام مبنيّاً على الأخطاء الصوتية التي لم تصوّب و تصحّح في حينها ستحوّل بمرور الوقت إلى عادات كلامية تميّز لسانه و تخرج كلامه عن المألوف الفصيح، و قبل تطرقنا إلى أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية أردنا أن نسلط الضوء على ماهية اللغة العربية من حيث اللغة و الاصطلاح.

أ - لغة:

يذكر اللغويون ومنهم ابن جيّي و أرباب المعاجم أنّ اللّغة مشتقة من الفعل لَغَا يَلْغُو إذا تكلم، أو من لَغِي يَلْغِي بكسر الغين في الماضي و فتحها في المضارع إذا لهج.<sup>1</sup> يقول ابن جيّي: " أمّا تصريفها و معرفة حروفها فإنّها فُعْلَةٌ من لَعَوْتُ أي تكلمت، و أصلها لُعُوَةٌ ككُورَةٍ و قُلَّةٍ، كلّها لاماتها واوات لقولهم كُورَتْ بالكورة و قَلَوْتُ بالقلة، و قالوا فيها لُعَات و لُغُون، ككُرَات و كُرُون.<sup>2</sup> وقيل هي من اللغو لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>3</sup> و المراد هنا باللغو: الباطل.

<sup>1</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّر، د. عبد الغافر حامد هلال. ص 21.

<sup>2</sup> ينظر: الخصائص، ابن جيّي، ج 1، مادة ( لغو)، تح، محمد علي النجار. ص 33

<sup>3</sup> سورة الفرقان، الآية: 72.

وقيل: اللغة جمع لُغَى و لُغَاتٌ، يقال: سمعت لغاتهم أي: اختلاف كلامهم.<sup>1</sup>

### ب - اصطلاحاً:

تعدّدت تعريفات اللغة عند العلماء فلم يتفقوا على تعريف واحد، ولعلّ من أهمّ التعريفات - عند القدماء- التي تعبّر عن حسن لغوي مرهف و دقة ملاحظة تعريف ابن جني: " حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم."<sup>2</sup>

و نال هذا التعريف اهتمام اللغويين العرب المحدثين<sup>3</sup>؛ لأنّه ضم أكبر قدر من الحقائق المهمة عن اللغة كالتبعية الصوتية و الاجتماعية... الخ.<sup>4</sup> و يميل إلى هذا التعريف علماء الاجتماع فاللغة عندهم: " نظام من رموز ملفوظة عرفية يتعاون و يتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية."<sup>5</sup>

فيستفاد من هذين التعريفين أنّ اللغة وسيلة مهمة في الرّبط بين أفراد المجتمع، و التّعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية.<sup>6</sup>

وعليه، إنّ اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، و شاء الله سبحانه و تعالى أن تكون لغة رسالته الخاتمة، فشرّفت القرآن و السّنة ثم خلّدت على مر القرون تستوعب كل جديد في حقول المعرفة، و امتدّت في البلاد المعمورة مع اتساع رقعة الإسلام.<sup>7</sup>

و بعد مجيء الإسلام و احتكاك المسلمين بالعجم ظهرت الحاجة إلى تعلّم اللغة العربية و المحافظة على سلامتها من اللّحن و التّحريف، و لكن مع تقدّم الأيام حلّت اللهجات محلّ اللغة العربية الفصحى و أصبح لكلّ إقليم لهجته الخاصة به.

<sup>1</sup> مینظر: عجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (لغا). ص 831.

<sup>2</sup> نفسه. ص 831.

<sup>3</sup> من أبرز هؤلاء: د. عبد الصبور شاهين في: علم اللغة العام، و د. محمود فهمي حجازي .

<sup>4</sup> العربية و علم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2001. ص 43 .

<sup>5</sup> نفسه. ص 44.

<sup>6</sup> اللهجات العربية نشأة و تطوّراً، د. عبد الغفار حامد هلال. ص 24.

<sup>7</sup> صلة اللهجات المعاصرة بالفصحى و أثرها فيها، نمين حاجي زاده، مجلة فصيحة دراسات الأدب المعاصر، طهران، إيران، العدد الحادي عشر،

1390 هـ. ص 27.

ثانياً: خصائص اللغة العربية :

اتّسمت اللغة العربية الفصحى بخصائص انفردت ببعضها و شاركتها في بعضها الآخر مجموعة

من اللغات السامية، نذكر منها:

أ من الناحية الصوتية:

- تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصوتي؛ حيث تتوزّع في مخارجها ما بين الشفتين من جهة و أقصى الحلق من جهة أخرى،<sup>1</sup> ممّا يؤدي إلى التوازن و الانسجام فيما بين الأصوات في اللفظة الواحدة، و ذلك لأنّ العرب كانت تستبعد أن تنطق الألفاظ التي تتألف حروفها، فكما قال الجاحظ: " فإنّ الجيم لا تقارن الظاء و لا القاف و لا الطاء و لا الغين بتقديم و لا تأخير، و الزاي لا تقارب الظاء و لا السين و لا الضاد و لا الذال بتقديم و لا تأخير."<sup>2</sup>
  - و من الخصائص الصوتية للكلمة العربية ثبات أصوات الحروف فيها على مدى العصور و الأجيال؛ حيث حافظت الأصوات العربية في الفصحى على صفاتها و مخارجها و بقيت على وضوحها و خير ما يمثل ذلك الأصوات في قراءات القرآن الكريم.<sup>3</sup>
  - إنّ الألفاظ العربية لا تبدأ بساكن لذلك كان العرب يأتون بهمزة الوصل لتحمّل الحركة إذا كان الحرف الأول ساكناً، علاوة على ذلك أنّ الساكنين لا يجتمعان في كلمة عربية و لا بين كلمتين متجاورتين كغيره من اللغات.<sup>4</sup>
  - و من أخصّ الخصائص التي تميز العربية ظاهرة الإعراب، وقد شاركتها فيها قديماً الأوجارية و الأكادية، و به تؤدّي العربية غرضين هما:
- 1 - الإبانة عن المعاني بالألفاظ لأنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ<sup>5</sup>، و إن كانت الألفاظ مغلقة على معانيها فالإعراب هو الذي يفتحها.

<sup>1</sup> فقه اللغة و خصائص العربية ، محمد مبارك، دار الفكر، القاهرة، مصر، دط، 1987. ص 249.

<sup>2</sup> ينظر: البيان و التبيين، الجاحظ ، ج.1. ص 69.

<sup>3</sup> علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 124.

<sup>4</sup> نفسه . ص 124.

<sup>5</sup> ينظر: الصاحبى في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها ، أحمد ابن فارس، تح، مصطفى الشومى. ص 75.

2 - وصل الكلام ببعضه ببعض عند الإدراج.<sup>1</sup>

➤ الاشتقاق - وإن لم تنفرد به العربية - يعدّ الوسيلة الأولى و الرئيسية في نموّ اللغة العربية و اتّساعها، و يجعلها قادرة على استيعاب ما يستجد من ألوان الحضارة و مظاهر المدينة و تقدّم العلم بتوليد الأبنية و الأوزان التي تكون وعاء للمعاني بأنواعها، و يتجلّى ذلك في اختلاف المشتقات و أوزان الأفعال و صور المصادر فكأنّها القوالب التي تصب فيها المعاني و الأفكار و الاصطلاحات و المفاهيم.<sup>2</sup>

➤ يعتمد الاشتقاق في العربية على أصول ثلاثية في الغالب، فالألفاظ التي تنتمي لهذا الأصل لا بدّ من توفر هذه الأصول فيها من أجل المحافظة على أصل المعنى.<sup>3</sup>

➤ و من خصائص العربية أيضا القلب و الإبدال إذ يعتبران من وسائل تنمية العربية، و هما من سنن العرب في كلامهم.<sup>4</sup>

ب - من الناحية التركيبية:

من خصائص اللغة العربية في التركيب ما تحدّث عنه برجستراسر في مسألتين :

**الأولى: ضمير الشّان:** حيث يقول: " ومن خصائص العربية أنّ مبتدأ الجملة المركبة ربما كان

ضميرا للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية و لا راجع إليه فيها، و هذا ما سمّاه النّحويون بضمير

الشّان، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ﴾<sup>5</sup>، فهذا مما يشهد بمزية العربية شهادة مبينة، فغيرها من اللغات السامية قد يقدّم "إنّ"

على الجملة الفعلية و إن كان موضعها أوّل الجمل الاسمية فقط، و العربية أعدمّت الشواذ و أقست

<sup>1</sup> الإيضاح في علل النّحو، الزجاجي، تح: مازك المبارك، دار النفائس، القاهرة، مصر، دط، دت. ص 69.

<sup>2</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية -، د. عبد الكريم مجاهد. ص 125.

<sup>3</sup> نفسه. ص 125.

<sup>4</sup> ينظر: الصاحي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها، أحمد ابن فارس، تح: مصطفى الشوملي. ص 9.

<sup>5</sup> سورة الأنعام، الآية: 21.

قاعدة إلحاق إنّ و أخواتها بالجمل الاسمية فقط، و هي مع ذلك اخترعت وسيلة لقلب الجملة الفعلية إلى اسمية دون تغيير تركيبها".<sup>1</sup>

**الثانية: نائب الفاعل:** حيث قال: " و الجملة الفعلية أبسط تركيباً من الجملة الاسمية لا ينبغي لنا أن نتكلّم هنا تفصيلاً، بل يكفي الكلام عن مسألة واحدة من مسائلها هي مسألة الفعل المعلوم أو المسند إليه، أمّا الأوّل فهو فعل ما لا يسمّى فاعله، نحو: ضُربَ زيدٌ فهو معدوم الفاعل ليس بمعدوم المسند إليه فنراه أسند إلى زيد وهو مفعوله، فإذا نقلنا جملة ضُربَ زيداً إلى ما يسمّى فاعله صار المفعول و هو زيد مسنداً إليه و حُذف الفاعل، و في العربية قد يسند فعل ما لم يسم فاعله في بعض الأوقات إلى ما لم يكن مفعولاً؛ بل كان منصوباً غير مفعول نحو: سيرَ فرسخان و الأصل: ساروا فرسخين، و صيم رمضان و أصلها صاموا رمضان، و لا نظير لذلك في غير العربية".<sup>2</sup>

➤ ومن أبرز السمات التركيبية في اللغة العربية التقديم و التأخير مع الاستفهام و الهمزة، كقولك: أفعلت؟ فيكون الشك في الفعل نفسه لتقدمه، أمّا إذا قلت: أنت فعلت؟ سيكون الشك في الفاعل لتقديم الاسم، و من ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾.<sup>3</sup>

➤ و تتميز اللغة العربية بالمجاز و تبلغ مدى واسعاً في استعماله و في الجمع فيه بين الدلالة على المحسوسات و الدلالة على المجردات في كثير من المسائل الفكرية و الصفات الخلقية التي تجتمع في مادة واحدة كالفضيلة و الفريضة و العظمة و العزة و الحكمة و العقل؛ فالفضيلة مثلاً كلّ بقية أو زيادة، و هي الخلق الذي يدلّ على فضل أو زيادة عند صاحبه، و العظيم هو كبير الأخلاق و المزايا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربية، برجشتراسر، نينا رمضان عبد التّواب. ص 139.

<sup>2</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 126.

<sup>3</sup> سورة الأنبياء، الآية: 62.

<sup>4</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 128.

➤ و إذا كانت اللغات السامية لا تتجاوز حروفها اثنين و عشرين في رسمها فإنّ اللغة العربية تزيد عنها بستة حروف تجمعها في الترتيب الأبجدي الكلمتان (تخذ ضغط) و التي تسمى بالروادف؛ لأنّها تأتي رادفة للحروف الاثنين و العشرين المشتركة في اللغات السامية.<sup>1</sup>

### ج- من الناحية النحوية:

➤ إنّ اللغة العربية غنيّة بأصواتها كذلك هي غنيّة بمفرداتها؛ بل إنّها من أغنى اللغات الحيّة بثروتها و كثرة المترادفات فيها، فهي أوسع من حيث الثروة اللفظية من أخواتها الساميات.<sup>2</sup> هذا غير ظاهري الاشتراك اللفظي و التضاد التي يدلّ فيهما اللفظ على معنيين فأكثر، عدا أنّ قواعد النحو فيها مرتبة بصورة منطقية، فللشّروط جوابه و للفعل فاعله و للمبتدأ خبره، كما أنّ اللغة العربية قدر من المرونة في التوسّع و التقلص على الصعيدين التحوي و البلاغي كالحذف و الإطناب ، أمّا على الصّعيد الصرفي فيكون التوسّع بزيادة الحروف في الصيغ الصرفية.<sup>3</sup>

➤ كما تتميز اللغة العربية بالتنوع في المصدر الثلاثي و المصادر الصناعية ممّا تفتقر إليه اللغات السامية الأخرى، أمّا المثني فهو يطلق على ما كان في الطبيعة كاليدين و الأذنين، أمّا في العربية فقد أطلق على الثنية للشيء نفسه كالرجلين، و على المتلازمين في ظاهرة التّغليب كالقمرين للشّمس و القمر معا.<sup>4</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّ اللغة العربية من أقدم اللغات التي كانت و ما تزال تتمتع بخصائصها المختلفة و المتنوّعة من لفظ و تركيب و صرف و نحو و أدب... الخ، فهي ثابتة في أصولها و جذورها، متعددة بفضل مميزات و خصائصها، إذ تعدّ مقوّمًا مهمًا من مقوّمات حياتنا و كياننا، حاملة لأفكارنا و رسالتنا، كما أنّها مرآة حضارتنا و لغة قرآننا، فكيف لا يُكتب لها البقاء و الاستمرار و هي أغنى لغات العالم.

<sup>1</sup> خصائص العربية، عمارة اسماعيل، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، دط، دت. ص 23.

<sup>2</sup> نفسه. ص 41.

<sup>3</sup> علم اللسان العربي - فقه اللغة العربية-، د. عبد الكريم مجاهد. ص 129.

<sup>4</sup> نفسه. ص 129.

ثالثاً: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية:

تعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع ككل نشاط إنساني إلى سنّة التطور و التغيير، و قد تكون حركة التطور اللغوي شاملة و عامة؛ كأن تتطور اللغة إلى لهجات، و اللهجات تتحوّل إلى لغات كالذي حصل للغة اللاتينية التي تحوّلت لهجاتها في إيطاليا و فرنسا و إسبانيا و رومانيا إلى لغات.<sup>1</sup> و قد تصل حركة التغيير مداها إلى حد أن تنحصر اللّغة و يتراجع استعمالها، بحيث لا تقوى على الصمود أمام لغة أخرى تهيّأت لها ظروف و عوامل و وفرت لها أسباب الغلبة و الانتصار كالذي حصل مع اللغة السومرية التي حلّت محلّ الأكادية، و التي تراجعت بدورها أمام الآرامية و وصل الأمر بالآرامية و السريانية أن يندثرا أمام العربية التي حلّت محل القبطية في مصر، و البربرية في شمال إفريقيا.<sup>2</sup>

و قد يكون التغيير جزئياً، و هو الذي يطرأ على أصوات اللغة أو على دلالة مفرداتها، أي: العناصر اللغوية التي تكون قابليتها للتطور قريبة الملاحظة و الإدراك، و استخداماتها بيّنة و واضحة، و أمّا العناصر اللغوية التي لا تستجيب لعوامل التغيير و تحفظ للغة جوهرها فهي قواعد التركيب و أبنية المفردات، و هي من الثوابت النسبية التي قد يعتريها التغيير النسبي على مر الزّمان، و ربما لا يلمح ذلك في عصر جيل أو جيلين أو ثلاثة.<sup>3</sup>

و يلزم الإشارة هنا إلى أنّ اللغة العربية الفصيحة طرأت عليها قوانين لغوية شأنها شأن سائر لغات البشر، ممّا أدّى إلى انتقالها و تغييرها، فقد تطوّرت لغات الجزيرة العربية و تحوّلت لهجاتها الكلامية إلى لغات كتابية، استقلّت كل منها باسم خاص كالبابلية و الكنعانية و الآشورية... الخ، و أصبحت لكلّ منها مميزات خاصة في قواعد أصواتها و نحوها و صرفها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 212.

<sup>2</sup> نفسه. ص 213.

<sup>3</sup> بحوث في الاستشراق و اللغة، إسماعيل عمارة، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، دط، دت. ص 248.

<sup>4</sup> أصوات العربية بين التحوّل و الثبات، حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط4، 1989. ص 11.

و قد تعرّض ابن جني لهذه القضية في قوله: " و اعلم أنّ العرب مختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغةً غيره، فمنهم من يخف و يسرع قبول ما يسمعه، و منهم من يستعصم فيقيم على لغته البتّة، و منهم إذا أطال في تكرار لغة غيره لصقت به و وجدت في كلامه."<sup>1</sup> كما يجب أن نشير إلى ارتباط اللغة العربية بالعوامل التاريخية، إذ كُتبت عليها أن تكون لغة آخر كتاب سماوي يخاطب أهل الأرض، لذلك تناول علماء العربية لغة العرب بشيء كبير من الحيطة لصلتها بالقرآن، و كأنّ هذه اللغة دينٌ ينبغي أن يعرفوا من أين يأخذونه، فلقد كان المسموع هو الذي اعتمد عليه في جمع اللغة و تدوينها فنقلوها بصدق و أمانة خوفاً على اللغة العربية من اللحن و الخطأ و الزلل.<sup>2</sup>

و اللّغة و إن كانت واحدة لا يتكلّمها شخصان بنفس الطريقة؛ فاختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى انتشار العادات الكلامية، و هذا ما يؤكده عبده الراجحي بقوله: " و اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجات أو إلى نشأة ما يعرف بالعادات الكلامية."<sup>3</sup>

فما لم يصحّح في وقته صار مع مرور الزمن عادة كلامية تتمكّن من لسان صاحبها، و الفرد الواحد يمكن أن يؤثر في جماعة، وبقاء اللغة دون تأثير أمر مستحيل و هذا ما أكده فندريس بقوله: " وجود اللغة في معزل عن كلّ تأثير خارجي يعدّ أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أيّة لغة."<sup>4</sup> فالعادات الكلامية كما يعرف الجميع ليّنة لا يبذل فيها المتكلم جهداً، و إنّما ينطق بها لسانه و تسبق على ملكاته اللغوية فيستعملها عفو الخاطر دون أن يشعر أنّه يخالف قواعد اللغة أو يخطئ فيها،<sup>5</sup> فالطفل بطبعه مقلد ماهر في مراحل تعلمه الأولى، فهو يدخل المدرسة في سن الاكتساب اللغوي و المثل يقول: "العِلْمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ".\*

<sup>1</sup> ينظر: الخصائص، ابن جني، ج1، تح، محمد علي النجار. ص 383.

<sup>2</sup> ينظر: الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشويبي. ص 63.

<sup>3</sup> اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1998. ص 39.

<sup>4</sup> اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. ص 348.

<sup>5</sup> الفصحى و نظرية الفكر العامي، مرزوق بن صنيان بن تنباك، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية، دط، 1407هـ-1988م. ص 96.

\* هذه المقولة الشهيرة هي من أقوال الحسن البصري حبر الأمة في زمنه والذي توفي سنة 110 هـ .

لذا نجد المتعلمين - و بخاصة في المراحل الأولى - معرضين للخطأ في نطق لغتهم الفصيحة، ذلك لأنهم يأتون من مناطق مختلفة و ينتمون إلى بيئات غير متجانسة فتكون لغتهم مستمدة من لغة المنزل و الشارع تشوبها العادات اللغوية، و عندما يدخلون إلى المدرسة من أجل تعلم اللغة الفصيحة يصطدمون بواقع مغاير وهذا ما يصعب عملية اكتساب النطق الفصيح ، و هنا يأتي دور المعلم في إرشادهم إلى النطق الصحيح لأصوات اللغة و بالمران و التكرار يستطيع المتلقي التخلص من عاداته النطقية .

نستنتج مما سبق، أنّ عادات المتعلم الكلامية تؤثر بصورة كبيرة في تعلّمه، فتكون بذلك عائقاً من أجل اكتساب النطق الفصيح و خاصة عند دخوله المدرسة، و يظهر هذا التأثير في صور كثيرة أردنا أن نوضحها بدراسة كل حرف (صوت) على حدا مبينين موضع العادة الكلامية و مفسرين سبب وقوعها.

## 1 - أصوات الحلق:

### أ - الهمزة:

عند نطق (الهمزة) تُسدّ فتحة الحنجرة أو المزمار على مستوى الوترين الصوتيين، و ذلك بانطباقهما انطباقاً تاماً بحيث لا يُسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران مما يحدث الانفجار، و قد اختلف العلماء في كون الهمزة مجهورة أو مهموسة، إلا أنّ الرأي الراجح هو أنّها لا بالمهموسة و لا بالمجهورة ؛ لأنّ وضع الوترين الصوتيين حال النطق بهما لا يسمح بالقول بوجود الجهر أو الهمس، فهي تنتج بقطع النفس على مستوى الوترين في تطابقهما، و يكون الوتران في وضع غير وضع الجهر و الهمس.<sup>1</sup>

و لقد مالت العرب في كلامها إلى تخفيف الهمزة و تسهيلها توفيراً للجهد العضلي،<sup>2</sup> فكان الحجازيون و من جاورهم يسهّلون الهمزة عند استعمالهم اللغة الفصحى، لذلك قال أبو زيد الأنصاري: " أهل الحجاز و هذيل و أهل مكة و المدينة لا ينبرون ( يهمزون )، وقف عليها

<sup>1</sup> علم الأصوات العام، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت. ص 118.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 91.

عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، و هم أصحاب نبر، و أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا.<sup>1</sup>

و معنى قوله ( اضطروا ) أي: إذا استخدموا اللغة التّموزجية الأدبية من شعر و خطابة.<sup>2</sup> و لقد انتشرت هذه الظاهرة الصوتية التي تحوّلت من جيل إلى آخر إلى عادة كلامية في اللهجات العربية المعاصرة، إذ ظهرت في ثلاثة مواقع:

- في أول الكلمة: نحو قولهم: هَدَيْتُ و بَطَيْتُ و خَذَيْتُ و التي تقابل: أَهْدَيْتُ و أَبْطَأْتُ و أَخَذْتُ، و هذا رغبة من المتكلم في التخلص من صوت الهمزة الشديد.<sup>3</sup>
  - في وسط الكلمة: تبدل الهمزة إما ألفا أو ياء ، نحو قولهم: رَأْسٌ و ذَيْبٌ في: رَأْسٌ و ذَيْبٌ.<sup>4</sup>
  - في آخر الكلمة: فالعرب مالت إلى قلب الهمزة التي ترد في آخر الكلمة ياء ، مثل قولهم: مَآي في مَاء، و جَآي في جَاء، و قد تحذف الهمزة نحو قولهم: العَدْرَا و جَا ، و الصحيح: العَدْرَاءُ و جَاءَ.
- و من بين العادات الكلامية التي مسّت صوت الهمزة:

#### ✓ إبدال الهمزة عينا:

تلجأ العرب إلى إبدال الهمزة عينا، إذ نجد هذه العادة الكلامية في العراق و خاصة أهل البصرة، كما نجدها في الجزائر ومنهم سكان تلمسان و سيدي بلعباس و وهران... الخ و هي منتشرة على ألسنة العجائز بشكل كبير في هذه المناطق، فهم يقولون: قُرْعَانٌ و قِرَاعَةٌ و سُعَالٌ و فَجَعَةٌ و هم يقصدون: قُرْآنٌ و قِرَاءَةٌ و سُؤَالٌ و فَجَاءَةٌ... الخ.<sup>5</sup>

و لهذه الظاهرة الصوتية وجودا في تراثنا العربي، إذ أنّها تنسب إلى قبائل تميم و أسد و غيرها، و تعرف هذه الظاهرة بعنونة تميم، حيث وردت نماذج عنها في كتب الإبدال.

<sup>1</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج.1. ص 14.

<sup>2</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص 78.

<sup>3</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1417هـ-1997م. ص 24.

<sup>4</sup> نفسه. ص 25.

<sup>5</sup> نفسه. ص 25.

ومن ذلك قول الأصمعي: "يقال آدَيْته على كذا و كذا و أعدَيْته على كذا، أي: أعنَّته،  
 و قال: استأدَيْت الأمير على فلان في معنى استعدَيْتُهُ، كما يقال: كَثَأَ اللَّبْنُ و كَثَعٌ."<sup>1</sup>  
 فعملية إبدال الهمزة عينا ضرب من المبالغة في تحقيق العين، و لا يخفى ما للصلة الوثيقة بين  
 الصوتين؛ ف (الهمزة) عند سيبويه صوت حلقي شديد مجهور، و هو من أقصى الحلق،<sup>2</sup> و عند  
 المحدثين نجده صوت حنجري انفجاري شديد، مجهور عند طائفة و مهموس عند غيرها.<sup>3</sup>  
 أمّا (العين) فصوت حلقي أيضا عند سيبويه و لكنّه من وسط الحلق متوسّط بين الشدّة  
 و الرخاوة،<sup>4</sup> و هو عند المحدثين صوت حلقي احتكاكي مجهور،<sup>5</sup> و لذلك يتم الإبدال بين الصوتين.  
 أمّا إبراهيم أنيس فقد فسّر هذه العادة الكلامية المتمثلة في قلب الهمزة عينا أو ما يعرف  
 بالنعنة، إذ قال: " هذه الظاهرة محاولة للجهر بالهمس، لأنّ الهمزة ليست من الأصوات  
 المجهورة و لا المهموسة، و هي من الأصوات الشديدة، وحين يُبالغ في تحقيق الشدة  
 و الذي يراد به الوضوح في السمع، يُستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجا  
 و صفة، و أقرب أصوات الحلق إليها هو العين لأنّه صوت مجهور."<sup>6</sup>  
 نستنتج مما سبق أنّ الهمزة صوت أصابه الكثير من التّغيير فإمّا يحذف أو يقلب واوا أو ألفا  
 أو ياء تحقيقا لليسر و توفيراً للجهد العضلي.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الهمزة) (ع)	-صامت حلقي (حنجري) لا مجهور و لا مهموس.	- إبداله: (واوا) أو (ألفا) أو (ياء) أو (عينا). - حذفه.	- طلب السهولة. - اقتصاد الجهد العضلي.

<sup>1</sup> ينظر: الإبدال، ابن السكيت، تح: محمد حسن شرف، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1978، ص 33.

<sup>2</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 322.

<sup>3</sup> في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم عطية، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، دط، 1983، ص 45.

<sup>4</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 422.

<sup>5</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 29.

<sup>6</sup> في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس. ص 110.

ب - الهاء:

عند نطق (الهاء) يكون المزمار ( على مستوى الحنجرة) مغلقا تماما تقريبا، سوى فتحة صغيرة في الجزء الخلفي منه على مستوى النسيجان الخلفيان الهرميان، و ينتج عن هذه الفتحة الضيقة لدى مرور الهواء منها احتكاك مسموع و مميّز، و لا يتذبذب الوتران أثناء النطق بالهاء، و يكون وضع فتحة الفم كما لدى النطق بأصوات اللّين "a" أي: الفتحة.<sup>1</sup>

و من بين العادات الكلامية التي مسّت صوت الهاء:

✓ الجهر به:

فالهاء صوت مهموس يُجهر في بعض الظروف اللغوية الخاصة، و عند النطق به مجهورا تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر ممّا تندفع مع الأصوات الأخرى، فيترتب عليها سماع صوت الحفيف مختلطا بذبذبة الوترين الصوتيين، و لولا هذا الحفيف لكانت الهاء أقرب إلى صوت لين عادي.<sup>2</sup>

و لقد ورد جهر (الهاء) في بعض القبائل العربية الشامية و لا سيّما البدوية منها، و ذلك حسب ما تقتضيه الظروف المناخية و البيئية المحيطة بالإنسان و نذكر منها قولهم: **أَعْطَوْهَا و أَهْلُهَا**، كما نجد هذه الظاهرة الصوتية منتشرة في الجزائر خاصة في منطقة سيدي بلعباس فهم يقولون: **هَكَذَا و خُذُوهَا**. و هم يميلون أيضا إلى إدغامه في الصّوت الذي يجاوره، مثل قولهم: **يَكْرَهُهَا في يَكْرَهُهَا**، و **يَجْرَحًا في يَجْرَحُهَا... الخ.**<sup>3</sup>

نستنتج مما سبق ، أنّ أصل الهاء في هذه الكلمات هاء الضمير و التي جاورت أصواتا من

نفس المخرج كالحاء و العين، فهي تُجهر إذا ما جاورت أصواتا مجهورة.<sup>4</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الهاء)	-صامت احتكاكي حلقي (حنجري) مهموس.	- تحوّل إلى صوت مجهور - إدغامه	-الظروف الطبيعية و البيئية. -مجاورته للأصوات المجهورة.

<sup>1</sup> علم الأصوات العام، بسام بركة. ص 126.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 89.

<sup>3</sup> ينظر: رسالة الماجستير: الفروق الصوتية بين اللهجات العربية القديمة و امتدادها في اللهجات الجزائرية - لهجة سيدي بلعباس أمودجا -، طيبي أمينة، سيدي بلعباس، الجزائر، 2000. ص 94.

<sup>4</sup> نفسه. ص 91.

ت - الحاء:

عند النطق بصوت (الحاء) يرجع جذر اللسان بقوة إلى الورا، و يقترب من الجدار الخلفي للحلق بحيث يلامسه، فيضيق مجرى الهواء لدى مروره على مستوى الفراغ الحلقي بحيث يحدث احتكاك مسموع و واضح، و لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.<sup>1</sup>

و من بين العادات الكلامية التي شملت هذا الصوت ، نذكر منها:

✓ تفخيم الحاء:

فالحاء صوت احتكاكي حلقي مهموس جُهر به في بعض المناطق الجزائرية كسيدي بلعباس و وهران و بعض مناطق الجنوب و ذلك بتأثير من البيئة الجغرافية الجبلية، فلقد ورد عنهم تفخيم في نطقه سواء جاور أصواتا مجهورة أو لم يجاورها<sup>2</sup>، نحو قولهم: فَرْحَان و حَيْرَان..الخ.

هذا التفخيم موجود عند تلاميذ المناطق البدوية الذين يقطنون في البلديات المجاورة للمدينة، إذ يُنطق مجهورا عندهم لأنه من العادات الصوتية التي جبلوا عليها و اعتادوها ، فلا تكاد تسمعه مرققا إلا نادرا.

✓ إبدال الحاء عينا:

لقد عُرفت هذه الظاهرة الصوتية في تراثنا العربي القديم باسم الفحفة، فهي تنسب إلى هذيل -حسب آراء ابن جني-، فكثيرا ما ينطقون العين حاء، نحو قولهم: عَتَّى بدلا من حَتَّى، و يرجع سبب الإبدال إلى تقارب الصوتين في المخرج.<sup>3</sup>

و قال ابن جَيّ: " و قد أُبدلت العين من الحاء في بعض المواضع، فقرأ بعضهم عَتَّى حين، و يريد حَتَّى حين، و لولا بحة في الحاء لكانت عينا."<sup>4</sup>

فهذا التّداني بين الأصوات هو الذي جعل العرب يبدلون العين حاء في بعض الألفاظ المسموعة، و هذه ليست ظاهرة عامة في كل عين و حاء، فلولا البحة في (الحاء) لكانت (عينا)، و هناك من

<sup>1</sup> علم الأصوات العام، بسام بركة. ص126.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 89.

<sup>3</sup> ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جَيّ، ج 1، تح : أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 182.

<sup>4</sup> نفسه. ص 246.

أرجع العلة في الإبدال إلى أن تكون اللفظة قد سُمعت من أحد أفراد قبيلة ما، و لم يُتقن نطقها، أو لم يُتقن السّماع سماعها فلفظها، فانتقل أحد حروفها في سمعه إلى حرف من مخرجه أو قريب منه، ثم شاعت في قبيلته و صارت عادة كلامية تعتري ألسنة ناطقيها.<sup>1</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الحاء)	-صامت احتكاكي -حلقي مهموس.	- تحوّل إلى صوت مجهور - أبدلت (عينا).	-الظروف الطبيعية و البيئية. - تقارب المخرج.

### ث - العين:

يعدّ صوت (العين) عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدّة و الرخاوة، و لعل السرّ في هذا هو ضعف ما يُسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين، و ضعف حفيفها يقربها من الميم و النون و اللّام، و يجعلها مثل هذه الأصوات أقرب إلى طبيعة أصوات اللين.<sup>2</sup> فهو من الأصوات المجهورة، مخرجه وسط الحلق، فعند التّطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيحرّك الوترين الصوتيين حتّى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، و لكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، ممّا جعل العين أقل رخاوة من الغين. عرف هذا الصوت تغيّرات و تطوّرات من النّاحية النّطقية، و صار مع مرور الزّمن عادة صوتية انتشرت بين ألسنة قائله، و هي على النّحو الآتي:

### ✓ إبدال العين حاء:

لقد ورد في بعض المناطق الجزائرية إبدال صوت العين بصوت آخر مهموس و هو (الحاء) و من أمثلة ذلك قولهم: الحَسَل و المراد به: العَسَل، و يحفَس في يَعْفَس... الخ<sup>3</sup> و قد فسّر ابن جني ذلك بقوله: "العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 246.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 75.

<sup>3</sup> ينظر: رسالة الماجستير: الفروق الصوتية بين اللهجات العربية القديمة و امتدادها في اللهجات الجزائرية - لهجة سيدي بلعباس أمودجا -، أمينة الطيبي. ص 97.

<sup>4</sup> الدراسات اللغوية و الصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بغداد، العراق، دط، دت. ص 120

✓ إبدال العين همزة:

نجد هذه العادة الكلامية منتشرة عند أهل البصرة، و بعض مناطق الخليج العربي، إذ يقولون: **أَهْدُ** بدل **عَهْدُ**، و ليس هناك ما يمنع هذا الإبدال، لأنّ الصلّة بين الصوتين قويّة- لقد أشرنا إليها سابقا-، و في هذا يقول الزجاجي: " و ذكر محمد بن يحيى العبري أنّ رجلا من فصحاء ربيعة أخبره أنّه سمع كثيرا من أهل مكة من فصحاءهم يقولون: **يَا أَبَدَ اللهُ**، و هم يريدون: **يَا عَبَدَ اللهُ** و كأنّهم بهذا يمتحنون موضع الهمزة من الكلمة بالعين للصلة التي بينهما."<sup>1</sup> إذن فالمسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية هو أنّ الناطق يبحث عن أقرب الأصوات للعين مخرجا و صفة فلا يجد إلاّ صوت الهمزة.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(العين)	-صامت احتكاكي حلقي مجهور.	- أُبدل إلى صوت (الحاء). - أُبدل إلى صوت (الهمزة)	-تقارب الصوتين في المخرج. -التقارب في المخرج و الصفة.

2 - أصوات الفم:

■ الأصوات اللهوية:

أ - القاف:

عند نطق ( القاف ) يبقى رأس اللسان (الذوق) منخفضا و مستندا وراء الأسنان السفلى (القواطع)، في حين يرتفع الجزء الخلفي منه اتّجاه أقصى ما يمكن من الحنك اللين على مستوى اللّهاة ويلتصق به ، - يبقى الحنك اللين مرتفعا بحيث يسدّ مجرى الهواء من الأنف-، و يُضغظ الهواء لمُدّة من الزّمن ثمّ يُطلق سراحه فيحدث الانفجار، وهذا الصوت مهموس إذ أنّ الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال النّطق به.<sup>2</sup>

و (القاف) كما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات صوت شديد مهموس، رغم أنّ جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنّها أحد الأصوات المجهورة، و قد تطوّرت القاف في اللهجات

<sup>1</sup> الإبدال و المعاقبة و النظائر، أبو القاسم الزجاجي، تح: عز الدين التنوخي، دار القلم، دمشق، سوريا، دط، 1962. ص 35.

<sup>2</sup> علم الأصوات العام، بتمام بركة. ص 117.

العربية تطوّرا كبيرا، إذ لا نستطيع أن نؤكد كيف كان يُنطق بها بين الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى.<sup>1</sup>

و لكن إذا تتبعنا وصف القدماء لهذا الصوت، نجد أنّ (القاف) تنطق مجهورة في القبائل السودانية و مهموسة عند أهل مصر، و لا فرق بين نطق السودانين و المصريين للقاف إلا في الجهر و الهمس.<sup>2</sup> نستنتج ممّا سبق أنّ صوت (القاف) أصابه تغيير كبير على السنة ناطقيه ، و يظهر هذا التغيّر في:

#### ✓ نطق القاف جيما قاهرية ( g ):

نجد أنّ سكان مصر و الخليج و العراق و بعض المناطق الجزائرية ينطقون صوت القاف جيما قاهرية، إذ ورد عنهم قولهم: قَهْوَةٌ و فُوق و يَقول... الخ و المراد قوله: : قَهْوَةٌ و فُوق و يَقول. و نطق القاف جيما قاهرية في الأمثلة أعلاه أصبح عادة كلامية عند أهل هذه المناطق، و ذلك لأنّ الجيم القاهرية ( g ) من نفس مخرج (القاف)، و لهذا يقول إبراهيم أنيس: "أمّا في الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أنّ أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية و الكاف، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما، و قد رجع تطوّر القاف في لغة البدو و بعض أهالي صعيد مصر إلى الجيم؛ أنّ القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتطوّر تنتقل إلى صوت مجهور أيضا يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطوّرهما الأمامي الجيم دون الكاف، لأنّ كلاً من القاف الأصلية و الجيم القاهرية صوت شديد مجهور."<sup>3</sup>

#### ✓ نطق القاف كافا:

لقد عُرفت هذه الظاهرة الصوتية التي تحوّلت مع مرور الزمن و الأجيال إلى عادة كلامية تميّز ناطقيا عن غيرهم وجودا في اللهجات الجزائرية مثل سكان التوانت بالغزوات إذ يُصعب عليهم نطق (القاف) فيستبدلونه بـ (الكاف)، فهم يقولون: العُكْل و الكُلب و المراد قوله: العُقْل و القَلْبُ.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 72.

<sup>2</sup> نفسه. ص 72.

<sup>3</sup> نفسه. 73.

<sup>4</sup> ينظر: أطروحة الدكتوراه: دراسة لسانية دلالية للهجة توانت، أحمد قريش، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، 2008. ص 122.

و نطق أهالي توانت القاف كافا لتعذر نطقها بسبب قلقته<sup>1</sup>، فمن شدة الوقع الحاصل في الجمع بين الجهر والشدة بضغط اللسان في مخرجه، مع شدة الصّوت المتصاعد من الصّدر، وهذا الضّغط التّام يمنع خروج ذلك الصّوت، ويلبّنه للتّخاطب يحتاج إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه<sup>1</sup> ونتيجة لذلك نقلوا مخرجه إلى الأمام - بتقدّم أو تأخّر نسبيين - فصار أقصى حنكيا مصادفا محبس الكاف، الذي هو بين القاف والكاف لتقارب مخرجيهما واتّحادهما في صفة الهمس، فأقصى الحنك هو لصوت الكاف، وأقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى للقاف، والفرق بينهما في الاستعلاء الذي هو للقاف، و الاستفال الذي هو للكاف.<sup>2</sup>

فموضوع إصدار صوت القاف في الأمثلة السابقة يتردّد بين التّقديم والتّأخير، فإذا لازمه السّكون أو سبق بأحد الصّوتين الصّغيرين (السين أو الصاد) يتقدّم موضعه في صورة يترجمها نطقهم له في قولهم: الكصر و الكبر و المراد: القصّر و القبر.<sup>3</sup>

أمّا إذا كانت (القاف) متحرّكة مسبقة بأحد الأصوات الحلقية، فيتراجع موضع مخرجها إلى فراغ الفم، نحو قولهم: "يعكّل (يعقل) و يكرّب (يقرب)."<sup>4</sup>

و لهذه العادة الكلامية جذورا في تراثنا العربي، إذ أنّها تنسب إلى بني تميم، إذ يقول ابن فارس: "حدّثني علي بن أحمد الصّاحبي فقال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلّم بها العرب إلاّ ضرورة، فإذا اضطروا إليها حوّلوها عند التّكلم بها إلى أقرب الحروف من مخرجها، وذلك مثل الذي بين القاف و الكاف."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد، رضي الدين الأسترابادي، ج 3، تح: محمد نور حسن و محمد الزفراف، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، ط1، 1358هـ 1939م، ص263.

<sup>2</sup> ينظر: الكتاب، سيويوه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص433.

<sup>3</sup> ينظر: أطروحة الدكتوراه: دراسة لسانية دلالية لهجة توانت، أحمد قريش. ص 122.

<sup>4</sup> ينظر: الصّاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس، تح: مصطفى الشومبي. ص 54.

<sup>5</sup> نفسه. ص 55.

و منه قول شاعرهم:<sup>1</sup>

و لَأَأْكُولُ لِكُدْرِ الكَوْمِ كَدَّ نَضُجَتَ      وَلَا أَكُولُ لِبابِ الدَّارِ مَكْفُولُ.

وجدت هذه العادة الكلامية أيضا في لهجة جيجل الجزائرية، وبعض اللهجات في العراق و سلطنة عمان و في بعض المناطق اللبنانية. كما تطوّرت (القاف) إلى (كاف) في نطق الفلسطينيين في المدن، فهم يقولون مثلاً: " كَال " في " قَال " و " بُرْتُكَان " في: " بُرْتُقَال "2

### ✓ نطق القاف همزة:

لقد عرف هذا الصوت تطوّرا صوتيا كبيرا و متعدّدا - كما أشرنا سابقا- ومن بين تطوّراته الصوتية نطقه (همزة)، و هذه عادة كلامية منتشرة في اللهجات المصرية و في بلاد الشام و في مدينة تلمسان بالجزائر و في لبنان، فلقد ورد عنهم قولهم: آل في قَال، و أَلْب في قَلْب، و فُوء في فُوق، و أَلَم في قَلَم... الخ<sup>3</sup>

ولعلّ هذا التطور كانت له بداياته في عصور الفصحاة، فقد أوردت المعاجم العربية و كتب اللغة مجموعة من الألفاظ رويت لنا مرّة بالقاف وأخرى بالهمزة، والمعنى فيهما واحد، وفيما يلي بعض هذه الألفاظ:

1. يقال: القَفْر و الأَفْر، بمعنى: الوثب.<sup>4</sup>

2. و يقال: زُهَاق مائة و زُهَاء مائة، أي: قريب من ذلك.

والعلة الصوتية في هذه العادة الكلامية؛ تتلخّص في تأخير مخرج (القاف) إلى الخلف باحثة عن أقرب الأصوات شبهها من النّاحية الصوتية، و لا يوجد في أصوات الحلق ما يشبه (القاف) إلّا (الهمزة)؛ و ذلك لوجود صفة الانفجاري في كلّ منهما.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 56.

<sup>2</sup> اللهجات العربية الغربية القديمة، رابن شانيم، تر: أيوب عبد الرحمن، جامعة الكويت، الكويت، دط، 1986 . ص 129.

<sup>3</sup> التطور اللغوي عله و قوانينه، د. رمضان عبد التّواب. ص 17.

<sup>4</sup> ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2. ص 562.

<sup>5</sup> الأخطاء اللغوية الشائعة و أثرها في تطوّر اللغة، عبد الماجد الصايغ. ص 55.

و يعلّل إبراهيم أنيس سبب قلب صوت القاف همزة بقوله: " فتعمّق القاف في الحلق عند المصريين لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلاّ الهمزة، لوجود صفة الشدة في كلّ منهما، فليس غريبا إذن إن تطوّرت القاف في لغة الكلام عندنا إلى همزة، فليس بين أصوات الحلق صوت شديد إلاّ الهمزة."<sup>1</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(القاف)	صامت لهوي مهموس.	-إبداله (جيما قاهرية). -إبداله (كاف). -إبداله (همزة).	-التقارب في المخرج و الاختلاف في صفة الجهر و الهمس. - تقدّم مخرج (القاف) إلى الأمام و الاحتفاظ بصفة الشدّة. -تأخير مخرج (القاف) و البحث عن صوت أقرب إليه في الحلق هو (الهمزة).

#### ب - الخاء:

عند النطق بهذا الصوت يرتفع الجزء الخلفي من ظهر اللسان، و هو في رجوع شديد إلى الوراء باتجاه الحنك اللين أو الطبق على مستوى اللهاة، بحيث يكاد يلتصق بها ، مع وجود فراغ ضيق يسمح للهواء بالمرور بصعوبة، و هو من الأصوات الاحتكاكية، إذ لا يتذبذب الوترين الصوتين حين النطق به.<sup>2</sup>

يعدّ هذا الصوت من الأصوات التي حافظت على صفاتها و مخارجها، و لذلك لا نجد فيه أثرا للعادات الكلامية عند ناطقيه باستثناء بعض المناطق الجزائرية كمنطقة وهران التي تميل إلى تفخيمه حسب البيئة الجغرافية التي ينتمي إليها الفرد، و مثال ذلك قولهم: **الخَيْرُ و أَخْوُك** و **خائف...** الخ إذ تنطق (الخاء) مفخمة.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 73.

<sup>2</sup> علم الأصوات العام ، بسّام بركة. ص 125.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الخاء)	-صامت احتكاكي طبقي مهموس	- نادرا ما يُفخّم.	-البيئة الجغرافية.

### ت - الغين:

يعدّ هذا الصوت من الأصوات الرخوة المجهورة، مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتّى يصل إلى أدناه ( الفم)، و هناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف، و بذلك يتشكّل صوت الغين.<sup>1</sup>

هذا الصوت كغيره من الأصوات شملته العادات الكلامية و لعلّ أهمها:

### ✓ إبداله خاء:

كثيرا ما يبدل صوت الغين إلى الخاء و هذه العادة الكلامية منتشرة عند أهل العراق و اليمن و في بعض المناطق الجزائرية، و مثال ذلك قولهم: يَخْسِلُ بدلا من يَغْسِلُ، و صَخِير بدلا من صَغِير... الخ، و لا غرابة في هذا الإبدال، لأنّ الغين و هو التّظير المجهور لصوت الخاء المهموس.<sup>2</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الغين)	-صامت احتكاكي طبقي مجهور.	- أبدل (خاء).	- التّقارب بين المخرجين و الاختلاف في صفة الجهر و الهمس.

### ث - الكاف:

عند النطق بصوت (الكاف) يبقى رأس اللسان (الدّولق) منخفضا و مستندا وراء الأسنان السفلى (القواطع)، في حين يرتفع الجزء الخلفي من ظهر اللسان اتّجاه أقصى الحنك اللّين أو الطبق و يلتصق به، و يبقى هذا الأخير في وضع الصّامت الفمّوي، بحيث يسدّ مجرى الهواء من الأنف،

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 75.

<sup>2</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 37.

ثمّ يُضغَطُ الهواءُ لمُدّةٍ من الزّمن يُطلَقُ سراحَ المجرى الهوائي فيحدث الانفجار، و صوت الكاف من الأصوات المهموسة التي لا يتذبذب الوترين الصوتيين حال النّطق به.<sup>1</sup>

و من أبرز العادات الكلامية التي مسّت صوت الكاف نذكر منها:

#### ✓ إبداله إلى صوت مزدوج ( تش ):

فمن بين مظاهر أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية الفصحى ميل المتعلّم إلى نطق صوت ( تش ) مزدوجاً بين صوتي ( التاء ) و ( الشين ) بدلا من صوت ( الكاف )،<sup>2</sup> و هذه الظاهرة الصوتية متواجدة بكثرة في اللهجات الجزائرية و بخاصة عند سكان السواحية، و من ذلك قولهم: بُتَشَ بدلا من بَكى، و اَشْتَشَ بدلا من اشْتكى، و التُّشِلَ بدلا من الكُلَ.

هذا التّطوّر الصّوتي يطلق عليه مصطلح " القوانين الصوتية " للتعبير عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معيّن،<sup>3</sup> صاحبه في اللهجة تقدّم في مخرجه فصار أدنى حنكيا مصادفا مخرج ( الشين )، و بتقدّم قليل عن حيز إصدار الشين ينتج صوت ( تش ) - و هو صوت مركب من التّاء الانفجارية و الشين الاحتكاكية - بتلامس الجزء الأوسط من اللّسان مع قبة سقف الحنك الصّلب، فيمر الهواء محدثا احتكاكا مهموسا يتشكّل بمضيّقه على مستوى المنطقة الخلفية للفم.<sup>4</sup>

#### ✓ إبدال الكاف جيما قاهرية ( g ):

لا يوجد في اللغة العربية الفصحى نظير مجهور لصوت الكاف؛ بل نجد في بعض اللهجات العربية، إذ يلجأ أهل القاهرة و العراق و الخليج العربي إلى إبدال الكاف جيما، معتبرين ( الجيم ) النّظير المجهور ( للكاف ) في لغتهم العامية،<sup>5</sup> و قد ورد عنهم قولهم: جِثِيرٌ بدلا من كَثِيرٌ، و جَذَابٌ بدلا من كَذَابٌ.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> علم الأصوات العام، بسلام بركة. ص 116.

<sup>2</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص 122.

<sup>3</sup> التطور اللغوي علله و قوانينه، د. رمضان عبد التّواب. ص 35.

<sup>4</sup> أطروحة الدكتوراه: دراسة لسانية دلالية للهجة تونان، أحمد قریش. ص 97.

<sup>5</sup> علم اللغة العام، بسلام بركة. ص 117.

<sup>6</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 54.

و السبب في وجود هذه العادة الكلامية هو اتّفاق الصوتين في المخرج و اختلافهما في الصفة، إذ أنّ (الكاف) مهموسة و (الجيم القاهرية) مجهورة،<sup>1</sup> و لذلك نجد المتعلّم يواجه صعوبات صوتية أثناء تعلّمه نطق صوت الكاف الفصيح لأنّ لسانه اعتاد على نطقه (كافا) أو جيما قاهرية (G).

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الكاف)	-صامت طبقي شديد مهموس.	- أُبدل إلى ( تش ) -أُبدل جيما قاهرية	- تقدّم المخرج ( صار صوتا أدنى حنكيا). -تقارب المخرجين و الاختلاف في صفة الجهر و الهمس.

#### ■ الأصوات الشجرية:

#### أ - الشين:

هو صوت رخو مهموس، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين، إذ هي أضيق منها عند النطق بالشين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان و جزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى، فلا بدّ أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا يسبب نوعا ما من الصّفير أقل من صفير الشين،<sup>2</sup> و يلاحظ عند النطق بصوت الشين أنّ اللسان كلّه يرتفع نحو الحنك الأعلى، كما أنّ الأسنان العليا تقترب من السفلى.<sup>3</sup>

لقد عرف صوت الشين تغييرا طفيفا حين النطق به و من ذلك:

#### ✓ نطق الشين سينا:

تبدل الشين سينا في ألفاظ وردت في كتب الإبدال، و لكن لم تُنسب إلى لهجة بعينها، إلّا ما جاء في لفظة (هُوَ جَاحِشُهُ فِي الْقِتَالِ) وهو المشهور عند عامة العرب، إلّا عند بعضهم و هم

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 75.

<sup>2</sup> نفسه. ص 69.

<sup>3</sup> نفسه. ص 69.

الذين استثناهم الأصمعي كبنو فزارة، فقد قالوا ( جاحسة ) بالسين بدل الشين.<sup>1</sup>  
 و بنو فزارة قبيلة حجازية آثرت (السين) على الرغم من أنّ الصوتين رخوان مهموسان متقاربان  
 في المخرج، و لذا جاز الإبدال بينهما من الناحية الصوتية،<sup>2</sup> و هناك من الباحثين من أرجع سبب  
 إبدال الشين سينا إلى صعوبة النطق به عند القبائل المتحضرة، لأنه قد يعطش في بعض الأحيان  
 فيكون أقرب إلى الجهر، و يشبه في هذه الحالة الجيم كثيرة التّعطيش.<sup>3</sup>  
 و هذه العادة الصوتية متواجدة في الجزائر و منتشرة على السنة أبنائنا في المدارس الابتدائية  
 و خير مثال على ذلك قولهم في شَمْسٌ: سَمْسٌ و ذلك لقرب مخرجيهما، و هذا ما يعيق عملية  
 اكتساب النطق الصحيح و تعلم اللغة الفصيحة.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الشين)	-صامت احتكاكي شجري مهموس.	- أبدل (سينا).	- التقارب بين المخرجين و طلب السهولة.

#### ب - الجيم:

هو صوت شديد مجهور ، عند النطق به يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ،  
 ثم يتخذ مجراه في الفم و الحلق حتى يصل إلى المخرج، وعند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك  
 الأعلى التقاء محكما ينحبس مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصلا بطيئا سُمع صوت يكاد  
 يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة، و هو صوت قليل الشدة.<sup>4</sup>  
 و من أبرز العادات الصوتية التي عُرف لها وجود في لغتنا و على ألسنتنا:

#### ✓ نطق الجيم شينا:

تميل بعض المناطق السورية و الجزائرية (كتمسان) إلى نطق الجيم شينا و من ذلك قولهم:  
 مُشْتَهَدٌ بدلا من مُجْتَهَدٌ، و مُشْتَمَعٌ بدلا من مُجْتَمَعٌ ، و ذلك لقرب مخرجيهما.

<sup>1</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار، العراق ، العدد الثالث، 2010. ص 247.

<sup>2</sup> نفسه. ص 247.

<sup>3</sup> نفسه. ص 248.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 70.

و هذه الظاهرة الصوتية لها و جود في بعض اللهجات العربية القديمة ، إذ يُروى أن قبيلة تميم كانت تبدل الجيم شيئا ، فكانوا يقولون في مثلهم: **شُرُّ مَا أَشَاكَ** بدلا من **شَرِّ مَا أَجَاكَ**.<sup>1</sup>

فكثيرا ما تبدل الجيم شيئا خاصة إذا سكنت و تلتها دال أو تاء، نحو: **اجْتَمَعُوا** و **الأجْدَر** تنطق: **اشْتَمَعُوا** و **الأشْدَر**،<sup>2</sup> وهذا ما يُعرف بالمماثلة أو المضارعة؛ فالجيم في (اجتمعوا) قد يلحقها همس فتقرب من الشين و تصير صوتا هو المقابل المهموس للجيم.<sup>3</sup>

و الإبدال بين (الجيم) و (الشين) شائع، لأنّ كلا الصوتين من أصوات وسط الحنك ، لكنّ الجيم صوت شديد مجهور أو متوسط بين الشدة و الرخاوة، و الشين صوت رخو و مهموس، و التعليل الصوتي لهذه العادة الكلامية هو اتّحاد الصوتين ( الشين و الجيم) في المخرج.<sup>4</sup>

✓ **نطق الجيم ياء:**

لقد انتشرت هذه العادة الكلامية عند أهل العراق و اليمن و بعض مناطق الخليج العربي، فهم يقولون: **شَيْرَة** بدلا من **شَجْرَة**، و **دَيَاي** في **دَجَاج**، و **يَار** في **جَار... الخ**.<sup>5</sup>

و الذي يُسهّل هذا التبادل الصوتي بين (الياء) و (الجيم) في هذه المناطق هو اتّحاد الصوتين في المخرج، فكلاهما من السقف العلوي للحنك، و كل منهما يمتاز بصفة الجهر.<sup>6</sup> ف (الجيم) تتمتع بالشدة مرة و بالرخاوة مرة أخرى، أو ما يمكن أن نطلق عليه الانفجار و الاحتكاك، أمّا (الياء) فهي صوت متوسط بين الشدة و الرخاوة، يمكن أن تنطق مع قليل من الاحتكاك.<sup>7</sup>

و هذه العادة الكلامية التي تمكّنت من لسان ناطقيها هي امتداد للهجات قديمة، إذ يخبرنا أبو الطيب اللغوي أنّ بني تميم كانوا يقولون في "**الصهريج**" الذي يجمع فيه الماء: **الصهريّ** بتشديد (الياء).

<sup>1</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 229.

<sup>2</sup> المدخل إلى علم الأصوات العربية، د. غانم قدور الحمد. ص 285.

<sup>3</sup> نفسه. ص 278.

<sup>4</sup> نفسه. ص 230.

<sup>5</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 33 .

<sup>6</sup> نفسه. ص 33.

<sup>7</sup> نفسه. ص 34.

و المسوّغ الصوتي لإبدال الجيم ياء عند تميم ، هو أنّ الياء من أصوات اللين التي تكون أكثر وضوحا في السّمع من الجيم، أمّا الجيم فهي من الأصوات الساكنة التي لا تُسمع من بعيد، و كلاهما يعدّ من الأصوات المجهورة.<sup>1</sup>

### ✓ نطق الجيم صوتا مزدوجا (دال و جيم):

تميل بعض المناطق الجزائرية كتلمسان و وهران و سيدي بلعباس إلى نطق (الجيم) صوتا مركبا بين ( الجيم و الدال)، و هذا واضح في بعض الكلمات المتداولة بيننا، و مثال ذلك قولهم: دجراير بدلا من الجزائر، و السبب في ذلك هو التقاء صوتين مجهورين أُبدل أحدهما من الآخر و أسقطت الهمزة بغرض التسهيل.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الجيم)	- صامت شجري احتكاكي مجهور	- أبدال (شينا). - أبدال (ياء). - أبدال (دالا) و (جيما).	- قانون المماثلة. - تقارب الصوتين مخرجا. - البيئة الجغرافية و طلب السّهولة.

### ■ الأصوات اللثوية:

#### أ - الرّاء:

يتشكّل هذا الصوت باندفاع الهواء من الرّتين مارا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى مخرجه و هو طرف اللّسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى، فيضيق هناك مجرى الهواء، و الصفة المميزة للرّاء هي تكرّر طرق اللّسان للحنك عند النّطق بها.<sup>2</sup>  
عرف هذا الصوت بعض العادات النّطقية نتيجة صعوبة تحقيقه، و لعلّ أبرزها:

### ✓ تفخيم و ترقيق صوت الرّاء:

تعدّ (الرّاء) من الأصوات التي لم تعترها العادات الكلامية بصفة كبيرة، فهي تنطق في المناطق الجزائرية مفخمة أو مرقة.

<sup>1</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 231.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 58.

و من أمثلة ذلك :<sup>1</sup>

- تفخّم الراء المفتوحة و المضمومة إلاّ إذا سبقها كسرة أو ياء ساكنة، مثل: كَبِيرَةٌ و رَبِّي.
- ترقق الراء المكسورة مطلقا، مثل: رَزَقٌ و رِمَالٌ.
- تفخّم الراء الساكنة إذا سبقها فتح أو ضم، نحو: يَرْجِعُونَ.
- ترقق الراء الساكنة إذا سبقها كسر مثل: فِرْعَوْنَ.

و الفرق بين الرّاء المفخمة و الرّاء المرققة يكون في وضع اللّسان مع كلّ منهما، لأنّ اللّسان مع المفخمة يتخذ شكلا مقعرا كما هو الحال في أصوات الإطباق.

✓ إبدال الراء لاما:

تعدّ (الرّاء) و (اللام) من الأصوات المتوسطة بين الشدة و الرخاوة، و لهذا نجد الأطفال عندما يفرون من (الرّاء) لما فيها من تكرير يتحوّلون بها إلى (اللام) فيقولون في: راح: لأح.<sup>2</sup> فإبدال صوت الرّاء لاما ينطوي تحت قانون التّخفيف من الجهد العضلي و طلب السّهولة،<sup>3</sup> و هناك من أرجع سبب قلب الراء لاما هو أنّ (اللام) أكثر وضوحا في السّمع من الأصوات الساكنة كما أثبتت الدراسات الحديثة، و لذلك أُطلق عليها اسم (أشباه أصوات اللين).<sup>4</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الراء)	-صامت تكراري لثوي مجهور.	-التفخيم و الترقيق. -أبدال (لاما).	-البيئة الجغرافية مع تأثير الحركات الإعرابية في نطق الراء. - قانون الجهد العضلي.

ب - اللّام:

يتكوّن صوت اللّام بمرور الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق و على جانبي الفم في مجرى ضيق يُحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف، و أثناء مروره (الهواء)

<sup>1</sup> المرجع السابق . ص 58.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 142.

<sup>3</sup> لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1989. ص 93 .

<sup>4</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 240.

من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتّصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، و بذلك يحال بين الهواء و مروره من وسط الفم فيتسرّب من جانبيه.<sup>1</sup>

ومن بين العادات الكلامية التي مسّت صوت اللّام نذكر منها:

### ✓ إبدال اللّام نونا:

لقد شاع في العراق و في بعض المناطق الجزائرية مثل تلمسان و وهران و سيدي بلعباس نطقهم (النون) بدلا من (اللام)، و من أمثلة ذلك قولهم: إسماعين بدلا من إسماعيل. و التعليل الصوتي في إبدال اللام نونا هو: اتّفاقهما في المخرج و الجهر و الانفتاح، و هما أيضا من الأصوات المتوسطة و اختلافهما يكون في أنّ مخرج (النون) من الأنف أمّا مخرج اللام فمن أحد طرفي اللسان.<sup>2</sup>

ومن التّصوص التي تؤيّد إبدال اللام نونا ما ورد عن ابن السكيت في باب " اللام و النون" إذ قال: " و يُقالُ حامل الذكر و خامنُ الذكر<sup>3</sup>، و استشهد بقول الشاعر حدير الطائي:<sup>4</sup>

أَتَانِي وَ دُونِي مِنْ عَتَادِي مَعَاقِلِ      وَ عَيْدُ مَلِيكَ ذِكْرُهُ غَيْرُ خَامِنِ.

و ذكر الفراء أنّ بني أسد يبدلون اللام نونا، فقال: " إنَّهم يقولون : هَذَا اسْمَاعِينٌ قَدْ جَاءَ، بالنون و سائر العرب باللام."<sup>5</sup> كما ورد عنهم قولهم في جِبْرَائِيلِ وَ مِيكَائِيلِ: جِبْرَائِيلِينَ وَ مِيكَائِيلِينَ.<sup>6</sup> و المسوّغ الصوتي لنطق اللّام نونا، هو أنّ (التّون) أسهل في التّطق من (اللّام)، لأنّ مجرى الهواء معها من التّجويّف الأنفي وحده، أمّا حرف اللام فيتطلب تحقيقه جهدا عضليا.<sup>7</sup>

هذه أهم العادات الصوتية التي ميّزت صوت اللام، و من خلالها يتبيّن لنا أنّ هذا الصوت لم يتغيّر نطقه كثيرا.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 56.

<sup>2</sup> إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1415هـ-1995م. ص 312.

<sup>3</sup> نفسه. ص 312.

<sup>4</sup> ينظر: الإبدال، ابن السكيت. ص 69.

<sup>5</sup> ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج2، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1955. ص 391.

<sup>6</sup> نفسه، ج1. ص 201.

<sup>7</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 260.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(اللام)	-صامت لثوي جانبي مجهور.	-أُبدل (نونا).	- اتفاقهما في المخرج. - الاقتصاد في الجهد العضلي.

### ت - النون:

هو صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا حتى إذا وصل إلى أقصاه هبط أقصى الحنك الأعلى فيسدّ بهبوطه فتحة الفم و يتسرّب الهواء من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يُسمع، فهو كالميم تماما، و الفرق بينهما هو أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا،<sup>1</sup> و أمّا الميم فالشفتين هما العضوان اللذان يلتقيان.<sup>2</sup>

و من بين العادات الصوتية التي شملت هذا الصوت:

### ✓ الإدغام:

تدغم (النون) إذا جاءت بعد صوت من الأصوات الآتية: الميم أو النون أو اللام أو الراء أو الياء أو الواو.

و مثال ذلك نطق: مِنْ مَا:مَمَّا، و عَنَ مَا: عَمَّا، و مِنْ لَبَنٍ: مَلْبَنٍ، و إِنَّ لَأَ: إَلَّا.<sup>3</sup>

و لقد أعطى علماءنا و قراءنا تفسيرات صوتية لهذه العادات الكلامية التي شملت صوت النون؛ فإدغام النون في اللام و الراء و النون ظاهر بقرب المخرج، و إدغامها في الميم لاشتراكها في الغنة، و في الواو حملا على الميم لأنّ الواو ضارعت الميم لكونها من الشّفة، و أيضا فإنّ المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم و في الياء حملا على الواو لأنّها ضارعتها في المد، و إن لم تكن معها في الشّفة، و الياء أقرب شيء للراء ولذلك يجعل الأثلغ الراء ياء.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 58.

<sup>2</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 219.

<sup>3</sup> مدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسين، مكتبة الآداب، بيروت، لبنان، دط، 2002. ص 182.

<sup>4</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 225.

✓ قلب النون ميما:

تبدّل (النون) الساكنة أو التّنوين (ميما) إذا تبعت بـ (باء)، و يصحب هذا الإبدال شيئاً من الغنة نتيجة لقانون المماثلة، و هو ما سمّاه علماء القراءات بالإقلاب. كقولنا: مِنْ بعد: مِمَّ بعد، و عَنَبْر: عَمْبَر.<sup>1</sup> و السبب في ذلك، هو أنّ (النون) تقلب (ميما) إذا جاورت (الباء) مجاورة مباشرة لأنّ (النون) تتأثر بـ (الباء) و تقلب إلى صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج هو صوت الميم. نستنتج ممّا سبق أنّ صوت النون تعرّض لعادات كلامية مختلفة، ما جعل العلماء و القراء يحرصون على وضع قواعد خاصة به، و الوسيلة التي اعتمدوا عليها من أجل أن يضمنوا لهذا الصوت خصائصه الصوتية هي الغنة؛ و يُقصد بها: إطالة لصوت النون.<sup>2</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(النون) محجور.	- صامت لثوي أنفي	- إدغام.	- تقارب في المخرج و الغنة.
		- قلب (النون) إلى (الميم).	- المماثلة (الإقلاب)

ث - الضّاد:

تعدّ (الضّاد) من أصوات الإطباق، فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متّخذاً شكلاً مقعراً، أمّا (الضّاد) الحديثة صوت شديد محجور يتحرّك معه الوتران الصوتيان، ثمّ ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل - اللسان عن أصول الثنايا العليا - سمعنا صوتاً انفجارياً وهو صوت الضّاد.<sup>3</sup>

و وصف سيبويه مخرج (الضّاد) بقوله: " و من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس

مخرج الضاد." <sup>4</sup> و يريد بأوّل حافة اللسان حافته من جهة أقصى اللسان لا من جهة طرفه،

لأنّه ذكر مخارج الحروف مبتدئاً بمخارج الحلق صاعداً إلى مخارج الفم و الشفتين، و يشارك (الضاد) في مخرج حافة اللسان صوت اللام، إلاّ أنّ مخرج (اللام) من أدنى حافته من جهة طرفه.

<sup>1</sup> مدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسين. ص 183.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 62.

<sup>3</sup> نفسه. ص 55.

<sup>4</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، تح: عبد السلام هارون. ص 433.

و (الضاد) الأصلية كما وُصفت في كتب القراءات أقلّ شدةً مما تُنطق به الآن، إذ معها ينفصل العضوان المكوّنان للنطق انفصالاً بطيئاً نسبياً، ترتّب عليه أن حلّ محل الانفجار الفجائي انفجار بطيء نلاحظ معه مرحلة انتقال بين هذا النوع من الأصوات و ما يليه من صوت لين.<sup>1</sup>

و الذي نستطيع تأكّيده هو أنّ (الضاد) عرف تطوّرات صوتية كبيرة حتى صار عادةً كلامية تميّز ألسنة ناطقيه، و من أهمها:

#### ✓ إبدال الضاد ظاء:

لقد شاع بين ألسنة أهل البدو و الشام و العراق و الجزائر نطقهم للضاد ظاء، و مثال ذلك قولهم: ظِرْسٌ في ضِرْس، و مَظْمَظٌ في مَضْمَض، و قد أشار إلى ذلك عبد الوهاب القرطبي بقوله:

" و أكثر القراء اليوم يخرجون الضاد من مخرج الظاء، و يجب أن تكون العناية بتحقيقها تامة، لأنّ إخراجها ظاء تبديل."<sup>2</sup>

و المسوّغ الصوتي لنطق الضاد ظاء هو تشابههما، فكلاهما من حروف الإطباق و من الحروف المستعلية المجهورة، و لولا اختلافهما في المخرج و ما في (الضاد) من استطالة لكان لفظهما واحداً، و لم يختلفا في السمع.<sup>3</sup>

#### ✓ إبدال الضاد دالا:

لقد مالت ألسنة سكان مصر و الشام و الجزائر (تلمسان) إلى ترقيق صوت الضاد و نطقه (دالا)، نحو: ضَرَبَ تُنْطَقُ دَرَب، و ضُيُوفٌ تُنْطَقُ دُيُوفٌ. و المسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية هو الميل إلى الخفة و الاقتصاد في الجهد العضلي، لذلك يميل المتعلّم أو المتكلّم إلى إبدال الضاد دالا لأنّها لا تختلف عن (الدال) في شيء سوى أنّ (الضاد) أحد أصوات الإطباق.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 56.

<sup>2</sup> المدخل إلى علم الأصوات العام، د. غانم قدور الحمد. ص 272.

<sup>3</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 240.

<sup>4</sup> علم الأصوات العام، بتمام بركة. ص 115.

و نجد هذه العادة الكلامية منتشرة عند أهل المدينة بحكم بيئتهم الجغرافية التي تميل إلى السهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي.

و لقد لمِسْتُ هذه العادة الكلامية في مادة الإملاء، فمعظم التلاميذ يكتبون الضاد ظاءً أو دالا على الرغم من أنني أعطي أولوية هامة لمخارج الحروف مع استعمالها للصوت المرتفع و تجزيئي الكلمة إلى أصوات، نحو: ( ضَرَبَ ← ضَرَبَ ) حتى يسهل للمتعلم إتقان النطق و الكتابة الصحيحة. نستنتج مما سبق، أن صوت الضاد من أصعب الحروف تكلفاً في المخرج و أشدها صعوبة على اللفظ أو المتعلم، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها و أحلّ بقرائه.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الضاد)	- صامت لثوي مجهور.	- إبداله (ظاء).	- تشابههما في الصفة .
		- إبداله (دالا).	- الاقتصاد في الجهد العضلي.

#### ■ الأصوات الأسنان اللثوية:

#### أ - الصّاد:

عند النطق بـ (الصّاد) تكون أعضاء النطق في الوضع ذاته الذي ينتج عنه صوت (السين)، و الفارق بينهما هو رجوع اللسان إلى الخلف قليلاً مع (الصاد)، مما يؤدي إلى الإطباق أو التّفخيم، و يرتفع مؤخره اتّجاه الحنك اللين ( كما هو الحال في نطق الطاء و الضاد).<sup>1</sup>

و من بين العادات الكلامية التي مسّت أو شملت هذا الصوت:

#### ✓ إبدال الصاد زايًا:

فلقد انتشرت هذه العادة الكلامية في الشام و مصر و الجزائر ، إذ ورد عنهم قولهم: الرّغّار

في الصّغار، و الرّاق في الرّاق.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المدخل إلى علم الأصوات العام، د. غانم قدور الحمد. ص 272.

<sup>2</sup> ينظر: الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 40.

قال سيبويه: " و سمعنا العرب الفصحاء يجعلون الصاد زايا مفخمة، كقولهم في التصدير:

التَّزْدِيرِ، و فِي الْقَصْدِ الْقَزْدُ، و فِي أَصْدَرْتُ: أَزْدَرْتُ.<sup>1</sup>"

و المسوِّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية و المتمثلة في إبدال (الصَّاد) الساكنة (زاي) - و التي عدّها سيبويه من التقريب أو المضارعة -، هو أنّ (الزَّاي) من مخرج (الصَّاد) و هي في الصفة أقرب إلى (الدَّال) من (الصَّاد)، فاللسان يُبادر إلى اللَّفْظ بما قَرُب من الحرف، و ما هو أليق به من غيره، ليعمل اللسان عملاً واحداً، فإذا لم تَبين (الصَّاد) بيانا ظاهرا خالطها لفظ (الزَّاي)، كما أنّ الزَّاي و الصَّاد من مخرج واحد و هما من حروف الصَّفير، لذلك حُسنت مخالطة أحدهما الآخر.<sup>2</sup>

و لهذه العادة الكلامية وجود في تراثنا اللغوي، فابن عصفور نسبها إلى بني كلب بقوله:

" و أمّا الزاي فأبدلت من الصاد إذا كان بعدها قاف أو دال، فقد قالوا في مَصدَق: مَزْدَق.<sup>3</sup>"

ثم استشهد بقول شاعر:<sup>4</sup>

يَزِيدُ زَادَ اللهُ فِي خَيْرَاتِهِ حَامِي نِزَارٍ عِنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ.

فالعادة الكلامية تتجلى في إبدال الصاد زايا في قوله: مزدوقاته و اللفظ الصحيح: مزدوقاته.

✓ إبدال الصاد سينا:

لقد مالت السنة متعلمي اللغة العربية إلى نطق الصَّاد سينا ، و مثال ذلك قولهم: سَدْرِي

فِي صَدْرِي، و رَخِيس فِي رَخِيس، و لَسَقَ فِي لَصَقَ.

و السبب الصوتي في نطق الصَّاد سينا هو ميل اللسان إلى السهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي، ف (الصَّاد) صوت قوي، لأنّه بالإضافة إلى كونه مطبقاً فهو مستعل و فيه صفير، و هو مهموس، لذلك يجب أن يُلفظ مفحماً ، كما يجب أن يصفى و ينعم بيانه و يُعطى حقه من الاستعلاء و الإطباق و إلا انقلب سينا، لأنّ اللسان لا ينزع من لفظ الصَّاد إلّا إلى لفظ السَّين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: الكتاب، سيبويه، ج 4، تح: عبد السلام هارون. ص 478.

<sup>2</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 213.

<sup>3</sup> ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر. ص 208.

<sup>4</sup> نفسه. ص 208.

<sup>5</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 212.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الصاد)	- صامت أسناني لثوي مهموس مفخم.	- أُبدل ( زيا ). -أُبدل (سينا).	- التقارب في المخرج. -السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي

### ب - السّين:

للتّلق بصوت السّين يندفع الهواء مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى المخرج، و عند التقاء طرف اللّسان بالثنايا السّفلى أو العليا يكون بين اللّسان و الثنايا مجرى ضيق جدا، يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصّفير العالي، هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السّفلى في حالة النّطق بهذا الصوت، فالسّين في العربية عالية الصّفير إذا قارناها ببعض اللغات الأوروبية كالانجليزية مثلا.<sup>1</sup>

و لقد بيّن إبراهيم أنيس أنّ صوت السّين يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية؛ بل و باختلاف الأفراد أحيانا، ففي بعض اللهجات يشتدّ صفير (السين) و قد يختلف وضع اللّسان معها، و على الرغم من اختلافاته الصوتية إلا أنّ نطقه مقبول في كلّ اللهجات.<sup>2</sup>

و من بين العادات الكلامية التي وردت في صوت السّين نذكر منها:

#### ✓ تفخيم السّين و نطقها صادًا:

لقد ورد على ألسنة الشعوب العربية نطقهم السين صاد، و مثال ذلك قولهم: صَقَطَ في سَقَطَ، و صَخِيٌّ في سَخِيٌّ، و صَطْرٌ في سَطْرٌ.<sup>3</sup>

و هذه العادة الصوتية من ظواهر التّفخيم و التّريق التي نجد لها نظائر في لهجات عامة

العراقيين و الخليج العربي. و من أمثلة ذلك قولهم: فَصَحَ في فَسَخَ و فأنوص في فأنوس.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 68.

<sup>2</sup> نفسه. ص 68.

<sup>3</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 42.

<sup>4</sup> نفسه. ص 42.

أما التفسير الصوتي لظاهرة تفخيم (السّين) و قلبها صاداً فهو: أنّ (السّين) إذا وقعت قبل واحد من مجموعة أصوات تسمّى الأصوات المستعلية و هي: الطّاء و القاف و الغين و الخاء إذا كنّ بعد سين، (سواء أكانت ثانية أم ثالثة أم رابعة) هذه الأصوات يتّحد مؤخر اللسان فيها صوب الاستعلاء تحت قانون المماثلة.<sup>1</sup>

و نسب سيويه عادة قلب السين صاداً في أصوات الاستعلاء إلى بني العنبر و هم من بني تميم، و قد ورد في اللسان أنّ: "نفرنا من بني العنبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صاداً."<sup>2</sup>

ف (السّين) و (الصّاد) من أصوات الصّفير، إلّا أنّ الأولى صوت لثوي أسناني احتكاكي مهموس و لا يختلف عنه (الصّاد) إلّا في الإطباق (التّفخيم)، و ربّما لجأ العرب إلى هذا الضّرب من النّطق طلباً للسهولة و اليسر، فهم يخفّفون على أنفسهم عناء إطباق الصوت أو تفخيمه.<sup>3</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(السّين)	- صامت أسناني لثوي صغيري مهموس.	- تفخيمه و نطقه (صاداً).	- تقارب المخرج. - طلب السّهولة و اليسر.

### ت - الزّاي:

صوت رخو مهموس يناظر صوت السّين، فلا فرق بينهما (الزاي و السّين) إلّا في أنّ الزّاي صوت مجهور و نظيره المهموس هو (السّين)، وللنطق بالزّاي يندفع الهواء من الرّئتين ماراً بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق و الفم حتّى يصل إلى المخرج، و هو التقاء أول اللّسان بالثنايا السفلى أو العليا على النّحو المتقدم شرحه مع السّين.<sup>4</sup>

و نلاحظ أنّ صوت الزّاي لم تعثره العادات الكلامية، و إنّما احتفظ بنطقه الصحيح بإتقان مخرجه و احترام صفاته، و مما ورد على ألسنة النّاطقين به قولهم: زرافةٌ و مزهريّةٌ و يزيدٌ.. الخ.

<sup>1</sup> خصائص اللهجة الكويتية، د. عبد العزيز مطر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1980. ص 73.

<sup>2</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج2. ص 85.

<sup>3</sup> الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 44.

<sup>4</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 67.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الزاي)	- صامت احتكاكي لثوي أسناني مجهور	- لا توجد.	- حافظ على نطقه صفة و مخرجا.

### ث - الطاء:

عند النطق بصوت الطاء يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك، و يتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق، و يذكر كمال بشر أنّ بعض العلماء يرون أنّ اللسان يكون لدى النطق بالطاء مقعرا، و هذا ما قصده علماء العربية القدامى عندما تكلموا عن "الإطباق"، فدعوا هذا الصامت بالأصوات المطبقة.<sup>1</sup> و على الرغم من احتفاظه بصفة الجهر إلا أنّه تعرّض لعادات كلامية كان لها تأثير كبير على السنة ناطقيه صوتا و كتابة، و من بينها:

### ✓ ترقيق الطاء و نطقها تاء:

لقد مالت ألسنة سكان الجزائر و لاسيما القاطنين بالجنوب إلى ترقيقهم لصوت الطاء و نطقه (تاء)، فقد ورد عنهم قولهم: التّبُ بدلا من الطّب، و فَاْتِمَة في فَاطِمَة... الخ. و قد فسّر مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) سبب هذه العادة الكلامية ، فقال: " اعلم أنّ الحروف إنما يُبدل بعضها من بعض ، ويدغم بعضها في بعض للتّناسب والقرب الذي بينها، ألا ترى أنه لولا الإطباق والاستعلاء والجهر اللواتي في الطاء لكانت تاءً ، لأنهما في الشّدة سواء و لأنهما من مخرج واحد، و كذلك لولا الهمس والتسفل و الانفتاح اللواتي في التاء لكانت طاءً، كذلك لولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء لكانت دالا ، لأنّهما في الجهر والشّدة متساويان، و لأنهما من مخرج واحد، فالدّال أقرب إلى الطاء من التاء إلى الطاء، و المخرج للأحرف الثلاثة واحد".<sup>2</sup>

فالمسوّغ الصوتي لظاهرة ترقيق (الطاء) هو الاقتصاد في الجهد العضلي و طلب السّهولة في النطق، لأنّ التّريق أسهل من التّفخيم.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
-------	-------	---------------------	---------------------

<sup>1</sup> علم اللغة العام، بسلام بركة. ص 115.

<sup>2</sup> الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، دط، ص 216.

(الطاء)	- صامت لثوي أسناني شديد مطبق.	- ترقيق (الطاء) إلى (تاء).	- الاتّفاق في المخرج . - طلب السّهولة.
---------	----------------------------------	-------------------------------	---

### ج - التّاء:

عند النّطق بالتّاء يلتصق طرف اللّسان خلف الثّنايا العليا و مقدمه بالثّلة مع تخفيض مؤخره، فيُغلق المجرى الأنفي و تفتح الأوتار الصوتية إلى درجة منعها من التذبذب.<sup>1</sup>  
و صوت التّاء كغيره من الأصوات اعترته عادات كلامية كثيرة، انتشرت بين السنة ناطقيه جيلا بعد جيل فكانت بذلك عائقا في اكتساب النّطق الفصيح لهذا الصوت، و من أبرز هذه العادات الكلامية:

### ✓ إبدال التّاء طاء:

يميل سكان المناطق البدوية إلى تفخيم (التّاء) و نطقها (طاء)، و مثال ذلك قولهم: أَفْلَطْنِي في أَفْلَتْنِي، و طُرَابٌ في تُرَابٌ، و طَلْمِيذٌ في تَلْمِيذ، و أُخْطِي في أُخْتِي.  
و نجد هذا النّطق منتشر بكثرة في منطقة زلبون بتلمسان و بعض المناطق المجاورة لها، و يرجع السّبب الصّوتي في نطق التّاء طاء هو إثارة الأصوات المفخمة سواء كانت مطبقة أم غير مطبقة، لأنّ عند النّطق بها ترن في الأذن رنينا قويّا، و هذا يناسب طبيعة البدو في الخشونة.<sup>2</sup>  
ف (التّاء) من مخرج (الطاء) لكن الطّاء حرف قويّ متمكّن لجهره و شدّته و إطباقه و استعلائته، و التّاء حرف مهموس فيه ضعف، و القويّ من الحروف إذا تقدّمه الضّعيف مجاورا له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه.<sup>3</sup>

### ✓ إبدال التّاء هاء:

تبدل (تاء) التّائيت المربوطة في آخر الأسماء هاء مطلقة، فلا تكاد تسمع في كلامهم تاء التّائيت في الحديث العادي أبدا، و مثال ذلك: فاطمه بدلا من فاطمة، و كره بدلا من كرهة.

<sup>1</sup> مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان. ص 95.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 227.

<sup>3</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركيبي. ص 206.

و المسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية هو طلب السّهولة و اقتصاد الجهد العضلي.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(التاء)	- صامت أسناني لثوي مهموس مرقق.	- أُبدل (طاء). -أُبدل (هاء).	- تأثير البيئة. - طلب السّهولة.

### ح - الدّال:

الدّال صوت مجهور شديد، يتكوّن بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى مخرج الصوت، فينجبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العليا التّقاء محكما، فإذا ما انفصل سمعنا صوتا انفجاريا نسميه بالدّال.<sup>1</sup> فالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العليا يعدّ حائلا يعترض مجرى الهواء و لا يسمح بتسرّبه حتّى ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا يتبعه ذلك الانفجار.

و من بين العادات النّطقية التي شملت صوت الدّال نذكر منها:

### ✓ إبدال الدّال ضادا:

لقد حافظ هذا الصوت على صفته و مخرجه، إلّا أنه نُطق في بعض المناطق الجزائرية و خاصة عند سكان تلمسان (ضادا) و ذلك تماشيا مع البيئة الجغرافية، فهم يقولون: ضَرَبُ في دَرَب. <sup>2</sup> و يرجع السّبب الصّوتي لهذا النوع من الإبدال إلى أنّ كلاً من الدّال و الضّاد صوتان مجهوران إلّا أنّ الأوّل مرقق و الثاني شديد، و هما متقاربان في المخرج، و قد سوّغ الإبدال بينهما الجهر و تقارب المخرجين.<sup>3</sup>

و لقد عرفت هذه العادة الكلامية وجودا في تراثنا اللغوي، إذ أنّ قبيلة أسد كانت تميل إلى نطق الدال ضادا، و ذلك لأنّها من القبائل الموغلة في البداوة ؛ فهي بذلك تميل إلى الأصوات الشديدة المجهورة.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 51.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 238.

<sup>3</sup> نفسه. ص 239.

### ✓ إبدال الدال طاء:

مالت بعض ألسنة العرب إلى إبدال الدال طاء، و مثال ذلك قولهم في: ذُحيت : طُحيت .  
و مما يدلّ على إبدال صوت الدال طاء ما جاء في مادة ( رطغ ) من جمهرة اللغة: " و الطغر لغة في الدغر، طغر و دغر سواء، و هو رفع ورم في الحلق."<sup>1</sup>  
فالدال و الطاء صوتان شديدان مخرجهما واحد، و الفرق بينهما هو أنّ (الطاء) أحد أصوات الإطباق، و وضع اللسان معه يختلف عن وضعه مع (الدال)، فاللسان مع (الطاء) يتخذ وضعاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى، و يرجع إلى الوراء قليلاً.<sup>2</sup>  
و لقد وُجد هذا النوع من الإبدال عند بني تميم، فطبيعة البيئة التي ينتمون إليها تجعلهم يميلون للأصوات المفخمة.<sup>3</sup>

### ✓ إبدال الدال تاء:

كثيراً ما نجد سكان تلمسان ينطقون الدال تاء، و من ذلك قولهم: أدجي؟ بدلا من أتجي؟،  
و السبب في ذلك هو أنّ التاء صوت مهموس ضعيف وقعت قبل صوت قوي وهو الجيم،  
فضعفت لقوة ما بعدها، و لضعفها في أصلها أبدلت بصوت من مخرجها يؤاخي الجيم في الجهر  
و القوة و هو صوت الدال؛ حتى يعمل اللسان عملاً واحداً بالحروف القوية المتفكّة في الصفة.<sup>4</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الدال)	- صامت أسناني لثوي شديد مجهور.	- أبدال (ضادا). -أبدال (طاء). -أبدال (تاء).	- التقارب في الصفة و المخرج. - التقارب في المخرج . - مجاورته لأصوات القوة.

<sup>1</sup> جمهرة اللغة، ابن دريد ، ج 2 ، تح: د. رمزي منير بعلبكي، مادة ( رطغ ) . ص 754.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 50.

<sup>3</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 237.

<sup>4</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 204.

■ الأصوات الأسنانية:

أ - الظاء:

عند النطق بصوت الظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، و يرتفع طرف اللسان و أقصاه نحو الحنك و يتقعر وسطه، و لذلك اعتبر القدماء هذا الصوت من أصوات الإطباق.<sup>1</sup>

لقد مسّ هذا الصوت عادات كلامية أهمها:

✓ إبدال الظاء ضادا:

كثيرا ما يخلط الناطقون بين صوت الظاء و الضاد، فظاهرة القلب أو الإبدال بين الصوتين أصبحت عادة نطقية تسري على الألسنة، و من ذلك: وَعَظٌ تَنْطِقُ وَعَعْضٌ، و ظَلَامٌ تَنْطِقُ ضَلَامٌ. ف (الظاء) يشبه لفظه في السمع لفظ (الضاد) لأنهما من حروف الإطباق، و من الحروف المجهورة، و لولا اختلاف المخرجين بينهما و زيادة الاستطالة في الضاد لكانت الظاء ضادا.<sup>2</sup> و لقد عرفت هذه العادة الكلامية وجودا في تراثنا العربي، و كان السبب في الخلط بين هذين الصوتين هو فساد اللغة نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأمم،<sup>3</sup> و لهذا سارع علماءنا العرب للحدّ من انتشار هذه العادة الكلامية و منع تمكنها من السنة ناطقيها، فعمدوا إلى جمع الكلمات التي تحتوي على صوت الظاء، و ما عداها يُنطق ضادا، و ذلك ما فعله الحريري في المقامة الحلبية حيث جمع الظاءات في قصيدته التي مطلعها:<sup>4</sup>

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِ الضَّادِ وَالظَّاءِ	ءِ لِلْكَيْلِ تَضْلُهُ الْأَلْفَاظُ
إِنَّ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ فَاسْمَعَهَا	اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَازُ
هِيَ ظُمِيَاءٌ وَالْمَظَالِمُ وَالْأَظْلَامُ	و الظلم و الظبّي و اللحاظُ

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 51.

<sup>2</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 209.

<sup>3</sup> إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي. ص 433.

<sup>4</sup> ينظر: شرح مقامات الحريري، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، ج4، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1372هـ- 1952م. ص 202.

✓ إبدال الظاء ذالا:

كثيرا ما نسمع على ألسنة الناطقين باللغة العربية إبدالهم الظاء ذالا، و مثال ذلك قولهم: ذُفِرَ في ظُفْر، و دَهْرٌ في ظَهْر، و مِنْدَارٌ في مِنْظَار... الخ.

و إذا ما حللنا هذه العادة الكلامية صوتيا، نجد أنّ (الظاء) تشبه في لفظها (الذال)، فإذا زال الإطباق من صوت الظاء صارت ذالا، لأنّ (الظاء) و (الذال) من مخرج واحد و هما صوتان مجهوران.<sup>1</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الظاء)	- صامت احتكاكي أسناني مجهور مفخم.	- أُبدل (ضادا).	- الاتّفاق في الصفة و الاختلاف في المخرج.
		-أبدل (ذالا).	- الاتّفاق في المخرج و الاختلاف في صفة الإطباق.

ب - الشاء:

تخرج الشاء بتقارب طرفي عضوي النطق رأس اللسان (وهو العضو الأول) وأطراف الثنايا العليا (وهي العضو الثاني)، وينخفض أقصى اللسان ولا يلتصق بالحنك الأعلى؛ بل ينخفض بأكمله في قاع الفم ويضيق التّجويف الفموي، ولا يلزم اللسان الحنك الأعلى إلاّ موضع المخرج أي رأس اللسان فيلزم أطراف الثنايا العليا دون خروج أي جزء منه خارج الفم.<sup>2</sup>

ولكن يلاحظ أنّ رأس اللسان يتقدّم نسبة إلى الفم أكثر من (الظاء) و (الذال) و ذلك لضعف الاعتماد على المخرج لأداء صفة الرخاوة و الهمس، ويكون الوتران الصوتيان متباعدين في حالة الهمس حيث يجري الهواء من خلال فتحة المزمار دون أيّ عائق، أي يكون الاعتماد على مخرجه ضعيفا أيضا كما في مخرج الصوت، ويخرج الحرف مهموسا رخوًا نخيل الصوت مرفقا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركبي. ص 209.

<sup>2</sup> علم الأصوات العام، بتّام بركة. ص 121.

<sup>3</sup> نفسه. ص 121.

ومن بين العادات الكلامية التي مسّت صوت الثاء، نذكر منها:

✓ إبدال الثاء تاء:

كثيرا ما نسمع على ألسنة التلاميذ و خاصة في المدرسة الابتدائية نطقهم الثاء تاء، و من ذلك قولهم: **تَعَلَبَ في تَعَلَب، و تُمّ في تُمّ، و تَلَاثَة في تَلَاثَة... الخ.**

و من خلال الأمثلة السابقة، يتّضح لنا سبب تحوّل الثاء تاء و الذي يرجع إلى تحوّل الصوت الأسنانّي إلى صوت لثويّ أسنانيّ، و تحوّل الصوت الرخو إلى صوت شديد، و في هذا تأخر لصوت الثاء عن مخرجه إلى الورا، و هو جزء من قاعدة التّبادل بين الأصوات الأسنانّيّة و الأسنانّيّة اللثويّة، و قد يكون السّبب هو طلب السّهولة و الميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي.<sup>1</sup>

و هذه العادة الصوتيّة نجدها منتشرة بكثرة في كل من المغرب و مصر و الجزائر و سوريا و لبنان و فلسطين و السودان، أمّا أهالي السعودية و اليمن و الإمارات و الكويت و البحرين فنجدهم يُصرون على ضرورة نطق الثاء، إذ يعتبرون إبدال الثاء تاء عيب من عيوب النطق.<sup>2</sup>

و يؤكّد رمضان عبد التّواب هذه الظاهرة الصوتيّة بقوله: " صوت الثاء من الأصوات التي

فُقدت في اللهجة العاميّة، و استعيض عنه بالياء نحو **تَقِيلٌ - ثَقِيلٌ**."<sup>3</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الثاء)	- صامت احتكاكي أسناني مهموس.	- أُبدل (تاء).	- تحوّل الصوت الأسنانّي إلى صوت أسناني لثوي. - طلب السّهولة.

<sup>1</sup> إبدال الحروف في اللهجات العربية ، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي. ص 445.

<sup>2</sup> نفسه. ص 445.

<sup>3</sup> مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التّواب. ص 80.

## ت - الذال:

يعدّ صوت الذال من الأصوات الرخوة و المجهورة، فعند النطق به يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة، فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى مخرج الصوت، و هو بين أطراف اللسان و الثنايا العليا، و هناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف، و لا فرق بين الذال و الثاء إلاّ في أنّ الثاء صوت مهموس لا يتحرّك معه الوتران الصوتيان.<sup>1</sup>

و إذا ما تتبعنا ألسنة الناطقين بصوت الذال نستنتج أنّه كغيره من الأصوات تعرّض لعادات كلامية، و لعلّ أهمها:

### ✓ إبدال الذال دالا:

بحكم البيئة التي يتعرّع فيها المتلقي، يكتسب عادات كلامية تميّزه عن غيره من الناطقين، و من ذلك نطقه الذال دالا نحو: "دَيْلٌ في دَيْلٍ"، و "هَذَا في هَذَا، و مُنْدٌ في مُنْدٌ... الخ. فحال (الذال) مع (الدال) كحال (الثاء) مع (الدال)، حيث تحوّل الصوت الأسنانى المهموس الرخو إلى الصوت الأسنانى اللثوي المهموس الشدید، و هذا في الثاء و التاء، أمّا في (الذال) و(الدال) فتحوّل الصوت الأسنانى المجهور الرخو إلى الصوت الأسنانى اللثوي المجهور الشدید، كما تأخر مخرج الذال إلى الورا و تحوّل الذال إلى الشدة، و هذا ينطبق على الأصوات الأسنانية التي يتأخر مخرجها إلى اللثة فتكون أصواتا أسنانية لثوية.<sup>2</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّ الذال و الدال صوتان مجهوران متقاربان في المخرج، إذ أنّ (الذال) يخرج من بين الأسنان فهو صوت أسناني، و أمّا (الدال) فهو صوت أسناني لثوي إلاّ أنّهما يختلفان في الشدة و الرخاوة، فالذال صوت رخو "احتكاكي"، و الدال صوت شديد "انفجاري"، لذلك جاز التبادل بينهما، فالمسوّغ الصوتي لهذا الإبدال هو الجهر و قرب المخرجين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 50.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 238.

<sup>3</sup> نفسه. ص 238.

و لهذه العادة الكلامية جذورا في لهجاتنا العربية القديمة، فلقد وُجدت عند قبيلة أسد، إذ أنهم قالوا "الدَّالَّان بدلًا من الدَّالَّان و هو ضرب من السَّير، و من ذلك قول أحد شعرائها:<sup>1</sup>

يَا نَاقَتَا مَالِكِ الدَّالَّان.

فميل هذه القبيلة إلى نطق الدال دالا راجع إلى أنّ الدال صوت مجهور و الدال رخو مجهور ، و الشدة و الجهر من خصائص البدو.<sup>2</sup>

#### ✓ إبدال الدال زايا:

الدال و الزاي صوتان مجهوران رخوان متقاربان في المخرج ، إذ أنّ الدال صوت أسناني و الزاي صوت أسناني لثوي فهما يشتركان في بعض المخرج وهو الأسنان و تنفرد الزاي باللثة.<sup>3</sup> و من أمثلة التبادل بين الصوتين، نجد المتعلم يقول: زُئِبُ فِي ذِئْبٍ، و زِهْنٌ فِي ذِهْنٍ. فـ (الدال) تتحول إلى (زاي) و ذلك بتأخر مخرجها إلى اللثة حتى أصبحت صوتا أسنانيا لثويا مع احتفاظها بصفة الجهر و الرخاوة، فالذال صوت أسناني رخو مجهور تحوّل إلى الصوت الأسناني اللثوي المجهور و الرخو و هو الزاي.

#### ✓ إبدال الدال ظاء:

لقد نفّس بين أسنة متعلمي اللغة العربية أخطاء نطقية كثيرة، لم يكتب لها التصحيح و التصويب، و بمرور الأيام و تعاقب الأجيال تحوّلت هذه الأخطاء إلى عادات كلامية، و من أبرزها نطق الدال ضادا، و من ذلك قولهم: هَكَذَا بدل هَكَذَا ، و هَذَا فِي هَذَا.<sup>4</sup> فـ (الدال) مثل (الظاء) في كلّ شيء إلاّ في الإطباق، حيث إنّ الظاء من الأصوات المطبقة و الدال من الأصوات المنفتحة، و القوانين الصوتية تسمح بالتبادل بين الأصوات الأسنانية و الأصوات الأسنانية اللثوية، و هذا يسمح بتحوّل هذه الأصوات من الهمس إلى الجهر و من الانفتاح إلى الإطباق.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 238.

<sup>2</sup> نفسه. ص 239.

<sup>3</sup> إبدال الحروف في اللهجات العربية ، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي. ص 468.

<sup>4</sup> نفسه . ص 443.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الذال)	- صامت	- أُبدل (دالا).	- الاتفاق في الجهر و قرب المخرج
	أسناني احتكاكي	- أُبدل (زايا).	- تأخر مخرج الذال و الاتفاق في الجهر.
	مجهور رخو.	- أُبدل (ظاء).	- الاتفاق في المخرج.

■ الأصوات الشفوية الأسنانية:

أ - الفاء:

الفاء العربية صوت رخو مهموس، يتكوّن بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثمّ يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى مخرج الصوت، و هو بين الشّفة السفلى و أطراف الثّنايا العليا، و يضيق المجرى عند مخرج الصوت ، فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة<sup>1</sup>.

لقد حافظ هذا الصوت على صفاته الصوتية من همس و ترقيق، و لكننا نلمس تفخيمه في اللهجات الجزائرية كتلمسان و وهران و سيدي بلعباس فهم يقولون: **فَاطِمَة و طَفْلة... الخ**، و التّفخيم راجع لمجاورة (الفاء) لأصوات مجهورة كإطاء أو الرّاء.

كما نلمس عادات كلامية أخرى مسّت صوت الفاء و أهمها:

✓ إبدال الفاء بباء:

روي أنّ بعض أهل اليمن يبدلون الفاء بباء، فيقولون: **خَزَبُ في خَزَف**،<sup>2</sup> فالباء و الفاء صوتان شفويان مخرجهما واحد، إلّا أنّ الأوّل شديد مجهور، و الثاني رخو مهموس، فالاتفاق في المخرج هو الذي أباح الإبدال بينهما.<sup>3</sup>

و بما أنّ اليمن قبائل حضرية و بدوية، فالذين يبدلون الفاء بباء هم أهل البدو، لأنّ الباء صوت شديد مجهور يناسب طبائعهم المعبولة على الخشونة.<sup>4</sup>

و يجب أن نشير إلى أنّ هذه العادة الكلامية ليس لها وجود في لهجاتنا في بلدنا الجزائر.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 49.

<sup>2</sup> ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 2. ص 11.

<sup>3</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 254.

<sup>4</sup> نفسه. ص 255.

✓ حذف الفاء من الكلمة:

كثيرا ما يميل الناطقون إلى الاختصار، لذلك فهم ي حذفون أصواتا من الكلمات، كقولهم: شتت بدلا من شفتت، و نص بدلا من نصف، و كل هذا بغية الاقتصاد في الجهد العضلي.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الفاء)	- صامتة احتكاكي أسناني شفوي مهموس.	- أُبدل (باء). - حُذف من الكلمة.	- الاتّفاق في المخرج. - الاختصار و الاقتصاد في الجهد العضلي.

■ الأصوات الشفوية:

أ - الميم:

يعدّ صوت الميم من الأصوات المجهورة، لا هو بالشديد و لا بالرخو؛ بل ممّا يسمى بالأصوات المتوسطة، و عند النطق بهذا الصوت يمر الهواء بالحنجرة أولا، فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسدّ مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجراه في التّجويف الأنفي، محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يُسمع.<sup>1</sup> و أثناء تسرّب الهواء في التّجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق، و لقلّة ما يُسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدّة و الرخاوة، لأنّ خاصية الأصوات الشديدة الانفجار حين النطق بها، و خاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى الصّفير، كما هو الشأن مع السين و الزّاي.<sup>2</sup> إنّ صوت الميم كغيره من الأصوات تعرّض لبعض العادات النطقية و أهمها:

✓ إبدال الميم بـاء:

نلاحظ أن متعلمي اللغة العربية كثيرا ما يخلطون بين صوتي الميم و الباء كتابة و نطقا، و ذلك راجع إلى التشابه الكبير بينهما، و مثال ذلك قولهم: بسمن في المسمّن\*.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 48.

<sup>2</sup> نفسه. ص 49.

\* المسمن هو نوع من الأطباق التقليدية الجزائرية.

فالميم و الباء صوتان شفويان مجهوران، لكن الأول متوسط بين الشدة و الرخاوة، و الثاني شديد.<sup>1</sup>

و إذا ما تفحصنا اللهجات العربية القديمة، نجد أنّ ظاهرة إبدال الميم بـاء تنسب إلى بني أسد، فهم يقولون: **اطْبَأَنْتُ بدل اطمَأَنْتُ**، و من ذلك قول شاعرهم:<sup>2</sup>

و بَشْرِنِي جَيْبِنِكَ مِنْ بَعِيدٍ      بِخَيْرٍ فَاطْبَأَنَّ لَهُ جَنَابِي.

فبنو أسد تؤثر (الباء) على (الميم) لأنّ (الباء) شديد و (الميم) متوسط، فالصوت الخالص في الشدة هو الذي ناسبها في هذا المظهر الصوتي.

✓ إبدال الميم نونا:

لا يوجد فرق بين هذين الصوتين، فهما مجهوران متوسطين بين الشدة و الرخاوة، و لكن (الميم) شفوية و (النون) أنفية، لذلك جاز الإبدال بينهما، و إذا ما تتبعنا هذه العادة الكلامية فنجدها منتشرة بشكل قليل على ألسنة الناطقين أو المتعلمين و مثال ذلك: **قَاتِمٌ تُنطق قَاتِنٌ**.<sup>3</sup> و المسوّغ الصوتي كما أرى هو أنّ الغنة التي تصاحب النون تجعل لها صوتاً مسموعاً من مسافة بعيدة و هذا ما يؤثّر البدو، و تُنسب هذه الظاهرة -إبدال الميم نونا - إلى قبيلة تغلب، فلقد ورد عنهم قولهم: **العَيْنُ بدل الغَيْمِ**، و قد جاء في شعر رجل منهم:<sup>4</sup>

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ      تُرِيدُ حَمَامَةَ فِي يَوْمِ غَيْنٍ.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الميم)	- صامت شفوي	- أبدال (باء).	- الميل إلى الأصوات القوية و الشديدة.
أنفي مجهور		- أبدال (نونا).	- الاختلاف في المخرج و إثارة الغنة

<sup>1</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 261.

<sup>2</sup> نفسه. ص 261.

<sup>3</sup> نفسه. ص 263.

<sup>4</sup> الإبدال، ابن السكيت. ص 77.

ب - الباء:

عند النطق بهذا الصوت يمرّ الهواء أولاً بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق ثمّ الفم حتّى ينحبس عند الشفتين المنطبقتين انطباقاً كاملاً، فإذا انفرجت الشفتان سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمّى بالباء.<sup>1</sup>

يعدّ هذا الصوت من الأصوات التي حافظت على بعض خصائصها الصوتية فهو يرقق عند المناطق الحضرية خاصة إذا ما كان ساكناً أو مكسوراً، كقولهم: بيض، و يفخم في المناطق البدوية و مثال ذلك قولهم طيب، و لكن اعترى هذا الصوت بعض من العادات الكلامية، نذكر منها:

✓ إبدال الباء ميماً:

كثيراً ما يقع المتعلّم في فخ تشابه الأصوات لقرب مخارجها و تطابق صفاتها، و من ذلك الشّبه الواقع بين صوتي الميم و الباء، فنجد المتلقي يقول: رجم في رجب.

و المسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية التي لها وجود كبير على ألسنة الكبار بصفة عامة و الصغار بصفة خاصة هو أنّ الباء صوت شديد مجهور و الميم صوت مجهور متوسّط بين الشدّة و الرخاوة، و هما صوتان شفويان، لذلك جاز الإبدال بينهما لتقارب المخرج و الاتحاد في صفة الجهر.<sup>2</sup>

و قد نُسبت هذه العادة الكلامية إلى قبيلة مازن، لأنّها قبيلة حضرية تؤثر الأصوات غير

الشديدة، و من أمثلة ما ورد عنهم في النطق بالميم قولهم: مكرّ في بكرّ.<sup>3</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّ القبائل الحضرية هي التي تؤثر النطق بالصوت المتوسّط.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(الباء).	- صامت شفوي فموي مجهور.	- أبدلت (ميماً).	- الميل إلى الأصوات المتوسطة. - التقارب في المخرج .

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 47.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 225.

<sup>3</sup> الإبدال، ابن السكيت. ص 70.

■ العادات الكلامية في الصوائت:

فبعد عملية البحث و التحليل و جدنا أنّ هناك عادات كلامية أخرى مسّت الصوائت و لعلّ

أبرزها:

✓ إيثار الكسرة على الضمة:

و هي عادة كلامية عرفت في لهجتنا الجزائرية، و من ذلك: **مِشْطٌ** في **مُشْطٌ**، و **إِذْنٌ** في **أُذْنٌ**، و في ترانثا العربي كثير من التّماذج التي تعزّز هذه الظاهرة، و من ذلك: **إِسْوَةٌ** في **أُسْوَةٌ**، و **الْوِشَاحُ** في **الْوِشَاحِ**.<sup>1</sup>

و التّفسير الصوتي لهذه العادة الكلامية و المتمثلة في إيثار الكسرة على الضّمة أنّ كليهما من أصوات اللين الضيّقة (closed vowels)، و يبلغ اللسان معهما أقصى ما يمكن أن يصل إليه التّطق بصوت اللين.<sup>2</sup>

و يرى إبراهيم أنيس أنّ القبائل البدوية بوجه عام تميل إلى الضم لأنّه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، بينما مالت القبائل المتحضرة إلى الكسر.<sup>3</sup>

✓ النطق بين الضم و الكسر:

نجد أنّ متعلمي اللغة العربية كثيرا ما ينطقون كلمات بين الضم و الكسر دون تحقيق لأحدهما، و من ذلك قولهم: **رُكْب** و **رُكْض**، و كلّها في العربية الفصحى مضمومة الحرف الأول.<sup>4</sup>

و التّفسير لهذه العادة النّطقية يفسّره قانون الحد الأدنى من الجهد، و الذي يُشير إلى أنّ الإنسان يميل في نطقه إلى كلّ ما هو سهل و ميسور سواء في الأصوات (Consonnes) أو الحركات (Voyelles) التي لا يحتاج فيها إلى جهد عضلي.

<sup>1</sup> ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص 91.

<sup>2</sup> Effect of the Second Formant on the Perception of Velarisation Consonants in Arabic, Dean H.Obrecht , Mouton,1968,p 28.

<sup>3</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس. ص 92.

<sup>4</sup> ينظر: الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل. ص 64.

و يرى إبراهيم أنيس أنّ التّطوق بين الضمة و الكسرة راجع إلى أنّ كليهما من أصوات اللين الضيقة، و أقصى ما يصل إليه أوّل اللسان متجها نحو الحنك الأعلى بحيث لا يُحدث الهواء المار بينهما أيّ نوع من الخفيف، و لذا فإنّ أيّ تطوّر لهاتين الحركتين هو أمر طبيعي لا شائبة فيه.<sup>1</sup>

يتبيّن لنا ممّا سبق، أنّ هناك فروق لغوية واضحة في الحركات ونظمها، ففي العامية اليوم حركتان لا وجود لهما في اللغة الفصحى المعاصرة، و هاتان الحركتان تظهران في نحو: **يُوم وبيت** العاميتان، وهما ما يعرفان "بالرفعة" و"الخفضة"، أي: الضمة المائلة، والفتحة المائلة مع الطول في المثالين المذكورين.<sup>2</sup>

فبعد عرضنا لأهم العادات الكلامية التي مسّت لغتنا العربية سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت، نستنتج أنّ للبيئة و الوسط الاجتماعي دورا هاما و حاسما في علاقة المتلقي باللغة العربية الفصحى، فالعادات الكلامية منتشرة انتشارا واسعا، و قائمة على كلّ لسان، يتحدّث بها الخاصة قبل العامة و المتعلّمون قبل غيرهم.

فالمتعلّم لا يجد حرجا من الحديث بالعامية المشوبة بالعادات الكلامية لأنّه يميل بطبعه إلى السّهل و هذا ما يُضعف ملكة لسانه و يحدّد من انطلاقه إلى رحاب الثّقافة العربية الخصبية، و يقيده في المحيط العامي، و هذا ما يجعله يقع في ازدواج كبير بين عاداته الكلامية التي تأتي على لسانه طوعا، و الفصحى التي يجب أن يستعملها في تعليمه و تدريسه، و يقع دون أن يشعر في التجزئة الممنوعة في اللغة.<sup>3</sup>

و اللسان الذي يركن للعادات الكلامية و يتحدّث بها و يملأ وجدانه بمفرداتها و جملها و تراكيبها أنّي يكون له بعد ذلك نصيب من اللغة الفصحى أو حظ من جودة أساليبها و بلاغتها،

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 33.

<sup>2</sup> مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان. ص 175.

<sup>3</sup> اللغة العربية في القرن الحادي و العشرين في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، د. مرزوق بن صنيّتان بن تنباك، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، المحاضرة الثانية، 1426هـ - 2005م. ص 19.

فاستعمال اللغة يعدّ مهارة و اكتسابا تزكو باستعمال الفصح كلما كثر تكرار اللغة الفصحى على لسان المتكلم و أذن المستمع.<sup>1</sup>

و بما أننا حماة للغة العربية، لغة القرآن الكريم ، و جب علينا عدم التسامح في استعمال العامية الممتزجة بالعادات النطقية في التدريس، و عدم اتّخاذها أداة للمخاطبة في التعليم حتى لا تفقد اللغة العربية الفصحى مكانتها في نفوس أبناءها؛ بل و جب علينا تصحيح أخطاء المتعلمين النطقية و ذلك بإرشادهم إلى النطق الصحيح من أجل ضمان تعلم ناجح وفق أسس سليمة، و بهذا نضمن لأبنائنا وريثة لغتنا تعلّمنا ناجحا، و لغة فصحى، و مستقبلا لغويا زاهرا.

<sup>1</sup> اللغة و المجتمع- رأي و منهج-، محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1963. ص 17.

# الفصل الخامس:

أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة الفرنسية

أولاً: اللغة الفرنسية - ماهيتها و أهميتها -

ثانياً: المرحلة الحرجة في تعلّم اللغة الأجنبية

ثالثاً: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة الفرنسية

أولاً: اللغة الفرنسية ماهيتها و أهميتها:

لا شكّ أن تعلّم اللغات هو واحد من أهم الأمور التي على الفرد أن يتعلّمها سواء كان هذا التعلّم لمجرد الثقافة أو لممارسة عمل ما، و الكثير من الناس يعانون مما يعرف "بالعادات الكلامية في اللغة الأجنبية" لأنها لغة غريبة عنهم قلّما يستعملونها في حياتهم اليومية.

و المتعارف عليه أنّ أكثر اللغات التي تحوز اهتمام الناس في العالم بعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الفرنسية، و هي اللغة الثانية في الجزائر، إذ تتسم هذه اللغة بصعوبات كثيرة في شتى المستويات و لا سيما الصوتي منها، و ببرز هذه الصعوبات بشكل لافت للانتباه بين ألسنة أبنائنا و خاصة في المرحلة الابتدائية، إذ نجدهم يستبدلون أصواتها بغيرها من اللغة نفسها أو بالاقتراب من لغتهم الأم بحثاً عن السهولة و تحقيقاً للتواصل اللغوي، و هذا ما سنتطرّق إليه في هذا البحث.

## 1 - ماهية اللغة الفرنسية:

تعدّ اللغة الفرنسية (Le Français) إحدى اللغات الرومانسية التي يتكلّم بها نحو 80 مليون شخص في جميع أنحاء العالم كلغة رسمية أساسية، وحوالي 190 مليون شخص كلغة رسمية ثانية، وحوالي 200 مليون شخص آخريين كلغة مكتسبة، و ينتشر هؤلاء الناطقون بها في حوالي 54 بلداً حول العالم وهي اللغة الوحيدة الموجودة بالقارات الخمس بجانب اللغة الإنجليزية.<sup>1</sup>

معظم من ينطق بالفرنسية كلغة أصلية يعيشون في فرنسا، حيث نشأت اللغة، أما البقية فيتوزعون بين كندا وبلجيكا وسويسرا وأفريقيا الناطقة بالفرنسية و لكسمبورغ وموناكو.

فاللغة الفرنسية تنحدر من اللغة اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية، مثلها مثل كثير من اللغات العالمية الأخرى كالبرتغالية و الإسبانية والايطالية و الرومانية، يشبهها في هذا النسب أيضا بعض

<sup>1</sup> ينظر: اللغة الفرنسية، على الموقع: <http://ar.wikipedia.org/wik>

اللغات المحلية كاللغة القسطانية أو الأوكسيتانية وهي اللغة التي يتكلّم بها أهل أوكسيتانيا بجنوب فرنسا، واللغة النابولية لغة سكان نابولي بإيطاليا، وغيرها.<sup>1</sup>

كما يجب أن نشير إلى أنّ اللغة الفرنسية من أهم اللغات الأجنبية (الثانية) المستعملة في العملية التدريسية في المدارس الجزائرية، و هي ذات قيمة كبيرة كونها تمكّن المتعلّم من اكتساب كلّ ما هو حديث و متطوّر من أجل تطوير مكتسباته التعليمية التي يجب أن تمتد إلى ما هو أبعد من المقررات الدراسية لمواكبة تطورات العلوم.<sup>2</sup>

## 2 - أهمية تعلم اللغة الفرنسية ( اللغة الأجنبية).

لقد تعددت الأمم و الشعوب، و تعددت لغاتها و ألسنتها و اختلفت في عاداتها و تقاليدها و في طرق العيش و الحياة، و ليس معنى هذا الاختلاف تباينا في الفكرة الإنسانية الهامة و الأساسية في القيم الأخلاقية و الروحية المشتركة بين الجنس البشري، و إنّما وجه الاختلاف يكمن في أنماط الحياة و التفكير و في الطّابع الخاص التي تنفرد به كل أمة من الأمم.

و ليس هذا الاختلاف بخاف على أحد حتّى في المظاهر الطبيعية و في الأماكن و البلدان؛ بل إنّ البلد الواحد تختلف فيه كل منطقة عن الأخرى من منطقة جبلية إلى منطقة سهلية، و من منطقة صخرية إلى رملية... الخ.<sup>3</sup>

بالإضافة إلى أنّ المجتمع الواحد إذا انقسم على نفسه و تباعدت مجموعته البشرية عن بعضها تأخذ العادات الواحدة في الاختلاف شيئا فشيئا، و بمرور الزمن تصبح متباينة و كذلك الحال بالنسبة للغة فإنّ لغة المجتمع أو الأمة الواحدة إذا اعتزلها انقسام و تباعدت كل طائفة عن الأخرى

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر: رسالة ماجستير: صعوبات القراءة باللغة الفرنسية و أسبابها - دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور، الجلفة-، خديجة كاملة خالدة، جامعة الجلفة، الجزائر، 2012. ص 2.

<sup>3</sup> أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، محمد وطاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988. ص 237.

تأخذ هذه اللغة في التّباين، لأنّ الحياة الاجتماعية للمجتمع الواحد تتفاعل بتفاعل الأفراد فيما بينهم و من ثم تأخذ في التّبلور الذي يتمّ في إطار محدود هو إطار البيئة الاجتماعية الواحدة.<sup>1</sup>

و ينشأ عن ذلك كلّ تيار جديد و حياة اجتماعية و ثقافية و أدبية قد تختلف عن غيرها بسبب تغيّر البيئة نفسها، و بسبب ظهور الاختلاف في العادات و التّقاليد و في المفاهيم المعرفية و الفكرية.<sup>2</sup>

و نتيجة لاحتكاك الأمم مع بعضها البعض تباعدت لغاتهم عن اللغة الأم و أصبحت لديهم عادات لغوية متباينة في مفرداتها و كلماتها و مدلولاتها.<sup>3</sup>

فالتّفاهم و الاتّصال بين قطر و آخر لا يتمّ إلاّ بمعرفة اللغات الأجنبية و تعلّمها، و هذا ما تتّبعه كل شعوب الأرض لما لهذه العملية من فوائد تعود على كل المجتمع بالخير و المنفعة، و يتم ذلك بتبادل ثقافي و تبادل الخبرات و الآراء العلمية و التّعاون في كل مجال يعود على كافة الأمم بما فيه خير للشعوب و المجتمعات، و لا نجد وسيلة أقدر على ذلك إلاّ بتعلّم اللغات مادامت اللغة وسيلة اتّصال و تفاهم بين أبناء الجنس البشري،<sup>4</sup> و صدق رسول الله صابى الله عليه وسلّم حين قال: "من تعلّم لغة قوم أمن شرّهم".

فتعلّم اللغة الأجنبية و خاصة تلك التي لها رصيد حضاري و ثراء ثقافي لبات من الضروري و من متطلبات العصر لأنّ تعلّمها معناه الانفتاح على ثقافات العالم، وبهذا يتّمكن صاحبها من اكتساب خبرات جديدة في ميادين شتى مثل تذوق الآداب و ما تنطوي عليه من أفكار إنسانية سامية و قيم خلقية راقية، و من تجارب علمية و مستوى حضاري يفيد البشرية كلها لأنّ المجتمع الواحد- قديما و حديثا- لا يستطيع بلوغ درجة التّحضّر معتمدا على تجاربه فقط إلاّ عندما يستفيد

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 237.

<sup>2</sup> نفسه. ص 238.

<sup>3</sup> اللغة العربية عبر القرون، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 1978، ص 35.

<sup>4</sup> أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلّم عامة و في تعليم اللغة العربية خاصة، محمد وطاس. ص 239.

من المجتمعات الأخرى و يتفاعل معها، و بواسطة هذا الاحتكاك يتم بناء الحضارات و تقوم الحياة العلمية على أسس من المهارات و الخبرات الضرورية و هذا هو المنهج الذي سلكته الحضارة العربية و الإسلامية.<sup>1</sup>

إنّ الحضارة الأوربية اليوم، لا يتصوّر العقل مهما كان أن تكون قد قامت على أنقاض الحضارة اليونانية و الرومانية، كما يحلو لبعض رجال الفكر في أوروبا أن يدّعي هذا الادّعاء في اندفاع عصبي لا مبرر له سوى عقدة التفوّق، و قد تناسوا الدور الحضاري الذي قام به المجتمع العربي و الإسلامي في نهوض الحضارة الأوربية علميا و أدبيا و ثقافيا.<sup>2</sup>

فبفضل حركة الترجمة تمكّن الأوربيون من نقل التراث الحضاري العربي إلى لغاتهم و بدؤوا من ثمّ بناء حضارتهم التي وصلت اليوم إلى قمة المجد، و من هنا تتجلى لنا قيمة عملية تعلم اللغات الأجنبية و مدى الاستفادة منها في تلقيح الفكر الإنساني، و ما أحرى بنا نحن العرب أن نستغل عملية تعلّمنا للغات الأجنبية عامّة و اللغات الأوروبية خاصة و التي تُعتبر أهم اللغات العلمية في عصرنا.<sup>3</sup>

فقد جاء في أحد المؤتمرات الدولية التي تشرف عليها منظمة اليونسكو و الخاصة بالمعارف العمومية ما يلي: "... إنّ اتساع العلاقات الدولية في جميع الميادين، و تقدّم وسائل النقل و المواصلات تزيد بصورة مطردة، لذا من الضروري معرفة لغة أجنبية واحدة على الأقل لمعرفة درجة استخدامها بسهولة... و أنّ معرفة اللغات الأجنبية تزيد بسرعة انتشار المخترعات العلمية و التقنية."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 240.

<sup>2</sup> نفسه. ص 240.

<sup>3</sup> نفسه. ص 241.

<sup>4</sup> ينظر: مختبر اللغة، علي قاسمي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1970. ص 35.

و بناء على ما تقدّم يمكننا تلخيص أهمية تعليم اللغات الأجنبية و تعلّمها في النّقاط الآتية:<sup>1</sup>

- 1/ الإطّلاع على ثقافات و آداب الأمم الأخرى و الاستفادة منها.
- 2/ توسيع مجال الفكر المحدود بسبب الاكتفاء باللغة القومية الواحدة.
- 3/ اكتساب الخبرات المباشرة عن طريق الاحتكاك المباشر و زيارة البلدان المتقدمة و تعلم لغاتها.
- 4 / إثراء اللغة القومية في جميع المستويات والاستفادة من حضارات الأمم المتقدمة.
- 5/ بناء حضارة إنسانية عالمية بفضل التّفاهم و التّقارب.

<sup>1</sup> ينظر: اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها: نايف حزما، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، دط، دت. ص27.

## ثانيا: المرحلة الحرجة في تعلّم اللغة الأجنبية:

يعيش إنسان الألفية الثالثة حالة تواصل دائم مع غيره، فكّلنا ننخرط في موجة العولمة الكاسحة، وننصف بملامح متعددة فبعضها يصنّف ضمن الفئة المؤثرة، وبعضنا الآخر ينتمي للفئة المتأثرة، والسّجال الحتمي بين العناصر المختلفة مستمر تحدّد نهايته قدرة الفرد على وضع خطوط فاصلة بين الثوابت والمتغيرات.<sup>1</sup>

والمدرسة تعدّ المكان الثّاني بعد المنزل الذي يسعى إلى غرس الثّوابت، و العمل على منحها صفة الصّمود لحماية الذات من السّقوط في دائرة التذبذب عند انتقاء المتغيرات الملائمة للفرد، و رفض المتغيرات المهدّدة لتوازنه.<sup>2</sup>

فلقد سال الكثير من الحبر حول تعلّم الطّفل للغة الأجنبية واكتسابها، إذ أنّ أغلب الدراسات والمناقشات بيّنت أنّ الأطفال أفضل تعلّما للغة من البالغين، ويعود هذا إلى أسباب واعتبارات بيولوجية وعصبية و انفعالية ونفسية حيث يرى تشومسكي أنّ الطّفل يولد ولديه قدرة أو معرفة فطرية على اكتساب أيّ لغة بما فيها لغته الأم.<sup>3</sup>

ولقد ساهمت أبحاث إيريك لينبيرج "Eric lenneberg" بقدر كبير في كشف الغموض عن هذه المسألة، فهو يرى أنّه يوجد في حياة كلّ مخلوق فترة حرجة لتعلّم بعض المهارات، بحيث يكون استعداده فيها أكبر من أيّ وقت آخر لتعلّمها إذا تمّ تعريضه إلى المنبه المناسب، و أن التعلّم يصبح أحيانا صعبا و أحيانا مستحيلا إذا مرّت هذه الفترة الحرجة دون تعلّم المهارة المطلوبة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 28.

<sup>2</sup> مبادئ تعلم وتعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: إبراهيم بن حمد قاعيد. ص 80.

<sup>3</sup> نفسه. ص 81.

<sup>4</sup> The capacity for language acquisition. Eric Lenneberg , Englewood Cliffs, NJ .Prentice HALL. p 579.

فمثلا وجد عالم السلوك البريطاني ثورب Thorpe أنّ طائر الصغنج\* يجب أن يمارس التّغريد قبل سن البلوغ و إلاّ فإنّه لن يتعلّمه إطلاقا، وكذلك وجد أنّ هناك فترات حرجة لتعلّم السّمع والرؤية وغيرها من الأمور التي يتعلّمها الأطفال تلقائيا، وهذا ما أكّده أطباء العيون الذين وجدوا أنّ معالجة المياه البيضاء Cataractes لدى البالغين الذين ولدوا أصحاء تتم بكل سهولة و يسر و بنسبة نجاح تصل إلى 93% على عكس الصّغار الذين ولدوا بالمرض و عولجوا بعد مرور أكثر من ستة أسابيع، و السبب في ذلك وجود فترة حرجة لتعلّم الرؤية، إذ يجب على الطّفل التّعرض إلى منبهات بصرية و إلاّ فإنّ فرصة تعلّمها (الرؤية) تتناقص مع تزايد سنه.<sup>1</sup>

وهذا ما أكّده gummins حين أقرّ أنّ "الفترة الحرجة لتعلم اللغة الأجنبية تحدث في وقت قريب من البلوغ، حيث يبدو أن الشّخص بعد هذه الفترة سيكون غير قادر نسبيا على تعلّم اللغة الثانية بلكنتها الأصلية".<sup>2</sup>

و لذلك قدّم إيريك لينيبيرج أفكاره عن الفترة الحرجة للتعلّم بشكل عام في الاكتساب اللغوي، فهو يرى أنّ اكتساب اللغة له فترة حرجة يجب أن يتعرّض فيها الطّفل إلى منبه لغوي و إلاّ يصعب عليه تعلّمها على أكمل وجه.

و لقد افترض أنّ هذا السن هو سنّ الثاني عشر، و دلّل على وجود هذه الفترة بما يسمّى "الأطفال البريون" أو "الأطفال المتوحشون"، و هم أطفال انقطعوا تماما عن التّواصل مع النّاس منذ ولادتهم و تربوا منعزلين، فالدراسات العلمية أثبتت أنّ تعليم اللغة لهؤلاء الأطفال - إذا تمّ

\* الصغنج: طائر مغرد منتشر في جميع أنحاء أوروبا كما يتواجد في غرب آسيا و شمال غرب أفريقيا، وجزر الكناري وجزر ماديرا بعرف بطائر الحسون الظالم.

<sup>1</sup> The Learning of Song patterns by birds, with special reference to the song of the Chaffinch fringilla coelebs, w. Thorpe, Ibis,1958. P 100.

<sup>2</sup> مبادئ تعلم وتعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: إبراهيم بن حمد قاعيد. ص 85.

العثور عليهم- بعد فوات الفترة الحرجة لتعلّم اللغة يعدّ ضرباً من المستحيل.<sup>1</sup>

و لهذا نجده يقول: "إنّ الأطفال الذين فقدوا هويتهم اللغوية نتيجة عزلتهم عن المجتمع إذا ما اكتشفوا قبل بلوغهم هذه السن، فإنه يمكنهم أن يكتسبوا لغة ما، وكذلك إذا أصيب الطفل في المنطقة اليسرى من رأسه وهو دون الثانية من عمره، فإن قدرته اللغوية تتأثر بذلك كلما تقدّم في العمر حتى إذا بلغ سن الرشد فإنه يصاب بعاهة لغوية."<sup>2</sup>

ويرجع هذا إلى أسباب بيولوجية وعصبية بالدرجة الأولى، حيث أثبتت الأبحاث أنّ :  
"مخ الإنسان عندما يكتمل نموه تتوزع عليه بعض الوظائف ويكون بعضها في الشق الأيمن، والبعض الآخر في الشق الأيسر من المخ وهو الجزء المسؤول عن برمجة الكلام أو التّطق بشكل خاص، بحيث أنّ إصابته ينتج عنها اختلال كبير في التّطق."<sup>3</sup>

ومما يجدر ذكره هو أنّ هذا التّلف إذا حدث للأطفال في سن السادسة إلى الرابعة لا يؤثر على اكتسابهم للغة بما فيها لغتهم الأصلية، إذ أنه سرعان ما يعالج هذا التّلف باعتبار أنّ النّمو اللّغوي لدى الطّفل يصاحبه نمو جسماني متواصل إلى أن يصل إلى مرحلة الكمال بعكس البالغين الذين يفقدون اللغة تماماً.

و لقد اتفق تشومسكي Chomsky مع لينبيرج في وجود هذه الفترة على الرّغم من أنّ تحديد السن لانتهاؤ الفترة الحرجة ظل محلّ جدل و اختلاف، فمنهم من يقول أنّه السّابعة و منهم من يرى أنّه الحادي عشر أو الثاني عشر، و هناك من يرووا أنه مع سن البلوغ، و فضّل بعضهم الآخر عدم

<sup>1</sup> السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، خالد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، دمشق، سوريا، العدد الأول و الثاني، 2011. ص 736.

<sup>2</sup> Biological foundations of language, Eric Lenneberg . p 16 .

<sup>3</sup> أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف حزما . ص 22 .

تحديد السن و اكتفوا بالقول: " إنه مرحلة بين السابعة و قبل سن البلوغ، و عليه فإنّ مؤيدي النظرية الفطرية يؤمنون أنّ أداة اكتساب اللغة لا تبقى على جاهزيتها الاكتسابية إن لم يتمّ تنبيهها بمنبهات لغوية قبل انتهاء الفترة الحرجة"<sup>1</sup> و في هذا بشبه تشومسكي تعلّم اللغة بتعلّم المشي.

و على الرغم من أنّ دراسات و بحوث اكتساب اللغة بدأت بتعلّم اللغة الأم و ليست اللغة الثانية إلا أنّ نظرياتهم تمّ تنبيهها و دراستها من العلماء المهتمين بتعلّم اللغة الثانية بما فيها وجود "الفترة الحرجة"، إذ يميل أشهر المهتمين بتعلّم اللغة الثانية إلى الاعتقاد بأنّه كلّما كان السن أصغر كان التعلّم أسرع و أفضل معتمدين على تفوّق عقل المتعلّم الأقلّ سنًا.

و يؤكّد سينغلتون singleton و لينقول Lengyele في كتابهما الشّهير عن أثر السن في تعلّم اللغة الثانية أنّ: السنّ الأصغر يعدّ الأفضل على المدى البعيد، إلاّ أنّه يُعترف بوجود بعض الحالات التي يمكن فيها اكتساب اللغة في سن متأخرة أي بعد انتهاء الفترة الحرجة لتعلّم اللغة، إذ يرى أوياما Oyama أنّه حتّى و إن استطاع البالغون تعلّم اللغة الثانية إلاّ أنّ نطقهم و مستوى تراكيبيهم لا يمكن أن يصل إلى مستوى أولئك الذين يتعلّمونها في سن مبكرة.<sup>2</sup>

و بشكل عام فتلك الحقيقة العلمية عن الفترة الحرجة في تعلّم الإنسان للغة تبين مدى تأثير السنّ في تعلّم اللغات الأجنبية، إذ تزيد قدرة الاكتساب اللغوي السليم و التسريع مع صغر السنّ، و تتناقص مع تقدّم العمر.

لذا فالبدء بتعليم اللغات الأجنبية في مرحلة مبكرة يتزايد الاهتمام به في العقود الأخيرة، فلقد بدأت العديد من الدول الأوروبية مثل: اليونان و البرتغال و إسبانيا و النمسا... الخ بإدخال تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية و ذلك انطلاقاً من أهداف المفوضية الأوروبية (1995)

<sup>1</sup> ينظر: السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، خالد بن عبد العزيز الدامغ، ص 737.

<sup>2</sup> The age factor in second language acquisition, Singleton D and Lengyel, Clevedon, UK, Multilingual Matters, 1982. P 175.

التي حددت أنّ المواطن الأوروبي يجب أن يكون ملماً بثلاث لغات،<sup>1</sup> و امتدّ هذا الاهتمام إلى بقية دول العالم مثل الصين و اليابان.

و تنطلق هذه الدول في تطبيق تدريس اللّغة الانجليزية في المدارس الابتدائية من المنطلق العلمي

الذي يؤكّد أنّ الأصغر أفضل في تعليم اللغات، و هي فكرة مبنية على فرضية الفترة الحرجة (Critical period)، التي يعرفها سكوفال بقوله: " باختصار فرضية الفترة الحرجة هي فكرة أنّ أفضل وقت لتعلّم اللغة يكون في السنوات الأولى من عمر الطفل، و بعد مضي اثنتي عشرة سنة الأولى من عمره سيجد أيّ إنسان صعوبات في قابلية تعلّم أو اكتساب لغة جديدة." <sup>2</sup>

و على الرغم من أهمية تعليم اللّغات الأجنبية و كثرة الدّراسات و الأبحاث التي تنادي بضرورة إدماجها في مشوار المتعلّم التعليمي و خاصة في صغر سنه، إلاّ أنّ هذا لا يمنع من وجود تأثيراتها على تعلّم اللغات و خاصة على اللّغة الأم.

و من أهم المبادئ الفكرية التي قدمت في مجال علم اللغة التّطبيقي في العصر الحديث دراسات عن تأثير اللغة الثانية في اللغة الأم ما قدّمه كمنز Cummins من خلال مؤلفه الذي أصدره سنة 2005 م و الذي يسلّط الضّوء عن تأثير تعلّم اللغة الثانية و حدّده في اتجاهين و هما:

#### ■ الاتّجاه الأول: العتبة اللغوية:

و هي تشير إلى أنّ المستوى الذي يبلغه التّلميذ في لغته الأم هو الذي يحدّد إذا هل سيواجه المتعلّم صعوبات أم سيجني فوائد إدراكية من جراء تعلّمه للغة الثانية ؟

<sup>1</sup> Primary foreign language acquisition in Europe – trends and issues -,Kubanek –German - language teaching, 1998. p 193.

<sup>2</sup> A time to speak : A psycholinguistic inquiry into the critical period for human speech, scovel Thomas, New Bury House, New York. P 57.

أي: إنّ التّلميز يجب أن يصل إلى درجة معيّنة من إتقان اللغة الأم قبل أن يتمكن من جني فوائد من لغته الثانية، و لا نقصد هنا بالإتقان التّام للغة الأم بل ما يسمّى بعبء إتقان اللغة الأم و هذا يعني وصول التّلميز إلى بداية الطريق الصّحيح في تعلّمه للغة الأولى.<sup>1</sup>

إذ تكتمل قدرة الطّفل في السّيطرة على تراكيب لغته الأم مع بلوغ السنّ الرّابعة، و مع نهاية العام الخامس تصبح قدراته المعجمية مكتملة، و في حال تعليم الطّفل للغة الثانية قبل حصوله على العبء اللغوية مع إبعاده عن لغته الأم إبعادا تامّا سيؤدي ذلك إلى الوقوع في الثّنائية اللّغوية المتناقضة، أي: إنّ الطّفل سيتعلّم اللغة الثانية و تبدأ لغته الأم بالتناقص تدريجيا حتى تتلاشى و تختفي.

و الثّنائية اللغوية المتناقضة لا تحدث إلّا نادرا و خاصة مع الأقليات العرقية التي تعيش في بلاد تتحدّث بلغات مختلفة عن البلدان التي هاجروا منها، و أفضل مثال على ذلك ما يحدث للأطفال المكسيكيين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية فهم يتلقون التّعليم منذ البداية باللغة الثانية ( الانجليزية ) و لا يتعلمون باللغة المكسيكية، و إذا لم ينتبه الوالدان إلى هذه الظاهرة و يصران على ضرورة تداولها و لو داخل المنزل ستكون النتيجة حتمية، أي إنّ اللغة المكسيكية ستتناقص و من ثمّ ستتلاشى.<sup>2</sup>

أمّا فيما يخصّ النّاطقين باللغة العربية فلا يمكن أن تشملهم الثّنائية اللغوية المتناقضة لأنّ تعلّم اللغات في الوطن العربي يختلف عن الأقليات العرقية المنتشرة في دول أخرى، لأنّ الطّفل العربي يتلقى تعليمه في الصف باللغة الأم في غير مادة اللغة الأجنبية ( الفرنسية أو الانجليزية )، كما يستخدم اللغة العربية في البيت و المدرسة و في الشارع و لهذا لا مجال لحدوث الثّنائية اللغوية المتناقضة ولو ابتداء بتعلّم اللغة الثانية في سن مبكرة.

<sup>1</sup> السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، خالد بن عبد العزيز الدامغ، ص 766.

<sup>2</sup> نفسه، ص 766.

### ■ الاتجاه الثاني: نظرية التبادل التطوري.

تتمثل مضامين اتجاه نظرية التبادل التطوري على أنّ هناك علاقة مهمة ما بين إتقان اللغة الأم وإتقان اللغة الثانية، و نقصد بهذا أنّ إتقان اللغة الأم يساعد على إتقان اللغة الثانية، كما أنّ إتقان اللغة الثانية يساعد على تطوير المهارات اللغوية في اللغة الأم.

و عبّر كمنز عن هذا التبادل و التأثير و التآثر القائم بين اللّغة الأم و اللّغة الثّانية بقوله:

" يمكن أن يحدث من خلال تعليم اللغة الثانية بشرط توفير تعرض كاف للغة الأم، و العكس يؤدي إلى الشائبة اللغوية المتزايدة و نقصد بها وجود لغتين أو أكثر جنباً إلى جنب تدعم إحداهما الأخرى، و هو عكس ما يحدث في الشائبة اللغوية المتناقصة."<sup>1</sup>

فإدخال اللغة الثانية كالفرنسية أو الانجليزية في المرحلة الابتدائية في الوطن العربي سينتج عنه الشائبة اللغوية المتزايدة، و ذلك بسبب أنّ اللغة العربية تكون قد تجاوزت مرحلة العتبة قبل دخول التلميذ إلى المدرسة الابتدائية، ضف إلى ذلك أنّ لغة التّعليم في المدارس الحكومية هي اللغة العربية، و من هنا فإنّ تعرّض التلميذ للغة الأم سيستمر في البيت و الشّارع و المدرسة ممّا يؤدي إلى التبادل التكاملي ما بين اللغة الأم و اللغة الثانية و خاصة في مجال استراتيجيات القراءة و الكتابة.

حقيقة إنّ تعلّم اللغة الأجنبية يعدّ عملية متعاقبة تخضع لأساليب واستراتيجيات تختلف عن تلك التي يستعملها في لغته الأولى، وبالتالي يصبح من الصّعب الحديث عن عموميات تشترك فيها اللغات جميعاً، لا سيّما وأنّ هناك تنوعاً لغوياً بين متحدثي مجموعة لغوية واحدة.<sup>2</sup>

فيكتسب الطّفل لغته الأولى، وبالمقابل يتعلّم اللغة الأجنبية بصرف النّظر عما إذا كان يعيش في ثنائية لغوية، فهو يكتسب عفويًا لغة والديه ومحيطه، أما اللغة الثانية فيتعلّمها بطريقة منظمة و واعية.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 767.

<sup>2</sup> أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف حزماء. ص 23.

فإذا ما نظرنا إلى اللغة العربية واللغة الفرنسية في الجزائر- على أنهما مادتين دراسيتين-، فنسجد اللغة العربية ثابت أساسي للفرد الجزائري واللغة الفرنسية من المتغيرات التي تفرضها ظروف الدولة الجزائرية، وقدرة المتعلم على التحكّم فيهما معا ضرورة إيدولوجية، أما قصور كفاءة المتعلّم في إحداها خسارة يجب تجاوزها بكل الوسائل والطرق.<sup>1</sup>

فنجاح عملية تعليم اللّغات الأجنبيّة تحدّده عوامل شتّى لكلّ منها نسبة معيّنة قد تتفاوت في الأهمية، لكن لا يمكن بأيّ حال استبعاد أيّ منها، فإنّ كانت مهارة التحكّم في لغة أجنبية تتطلب تسخير الأسس التعليميّة فيمكننا أن نقيس نجاح المتعلّم في التّمكن من اللغة، وهذا يعني تضافر العوامل وتفاعلها في إطار يشبه حالة اكتساب اللغة الأم، وبالتالي نجاح مميز في تعلم اللغة الأجنبيّة.<sup>2</sup>

إنّ تفاعل أسس التعلم والاستفادة منها جميعا في الوقت ذاته قد يصعب تحقيقه على أرض الواقع، لهذا أردنا تحديد المرحلة الحرجة في تعلم اللغة الأجنبيّة المناسبة لكل أساس تعليمي مؤيدٍ أحد الخيارين: فإما التّبكير أو التّأخير في تقديم اللغة الأجنبيّة في النّظام التّعليمي،<sup>3</sup> وكانت نتائج البحث كالآتي:

1. الأسس العصبيّة: الخيار المثالي التّبكير أو التّأخير، كلاهما ممكن لأنّ الدماغ قادر دائما على استيعاب و تعلّم اللّغة الأجنبيّة.

2. الأسس الحس حركية: الخيار المثالي التّبكير بغية الاستفادة من مرونة جهازي النّطق والسّمع واستبعادا لخطر اللكّنة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> اللغات الأجنبيّة تعليمها و تعلمها، نايف حزما . ص 43

<sup>2</sup> نفسه. ص 45.

<sup>3</sup> أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1994. ص 123.

<sup>4</sup> نفسه. ص 123.

3. الأسس المعرفية: الخيار المثالي التّأخير بهدف تحقيق التّوازن التّفسي وتنمية الاتّجاهات الايجابية.

4. الأسس الاجتماعية: الخيار المثالي التّأخير بغية توطيد علاقة الفرد بثوابته الحضارية.

5. الأسس اللغوية: الخيار المثالي التّأخير بهدف منح المتعلّم الفرصة للاستفادة من الخبرات السابقة، والقدرة على استيعاب النّظام الجديد.<sup>1</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّه صار من الضروري تعلّم و إتقان اللغة الأجنبية ( اللغة الثانية ) مهما

كان نوعها من أجل مواكبة تطوّرات العصر و الاحتكاك بالدول الأخرى و تبادل الآراء

و الأفكار و الاختراعات... الخ، و على الرغم من وجود الفترة الحرجة في تعلم اللّغة الثانية

إلاّ أنّ التّبكير في تعلّمها ( اللغة ) و اكتسابها بجميع خصائصها و لاسيّما الصوتي منها مهم

و أفضل مرحلة تدعم عملية الاكتساب الصّحيح هي المرحلة الابتدائية.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 123.

## ثالثا: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة الفرنسية

تتكوّن عند المتكلمين بأية لغة من اللغات صفات كلامية يتميزون بها عن غيرهم من الشعوب، وتقوى تلك الصفات عند الفرد وترسخ كلما تقدّمت به السنّ، فهي في الأطفال مرنة قابلة للتغيّر والتشكّل، ولكنها لدى الكبار صعبة التّغير وإن لم يكن هذا مستحيلا.<sup>1</sup>

وتلك الصفات الكلامية يسمّيها المحدثون عادات لغوية، لأنها بعد أن تنتهي مرحلة خاصّة في نمو الطّفل، تصبح عنده ككل العادات المكتسبة لا اختيار له في تكوين أية صفة من تلك الصفات الكلامية، فليس للمرء اختيار في كيفية النّطق بصوت من أصوات لغته أو في كيفية تكوين الجمل في تلك اللغة، فالمسألة ليست إلّا مجرد تقليد، فقد سمع الأبناء آبائهم فقلدوهم كما أخذ الآباء والأجداد عن الأجيال التي سبقتهم، وهكذا تتطوّر تلك الصفات الكلامية دون أن يكون لأيّ أحد اختيار أو إرادة في تكوين المظاهر اللغوية على نحو خاص.<sup>2</sup>

على أنه لو اقتصر الأمر على مجرد التّلقي والتّقليد لأدّى هذا إلى أنّ لغة النّاس في العصر الحاضر تشبه تمام الشّبه لغة أسلافهم في العصور الغابرة، ولكن نعلم أن هناك اختلافا كبيرا بين لغة السلف والخلف ومرجع هذا الاختلاف هو التّطوّر المستمر للغات البشر.

فالمرء إذن يتكلّم و ينطق بأصوات خاصّة لها مميّزاتها، ويكوّن جملة بطريقة خاصة لها قواعدها، ويختلف ذلك من لغة إلى أخرى، وهو لا يشعر شعورا إراديا، ولا يفكر حين الكلام في كيفية النّطق بأصواته أو تكوين جملة، بل يصدر كلّ هذا عنه دون تكلف أو تعمّد، وذلك ما سمّاه القدماء التّكلّم بالسّليقة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس. ص 182.

<sup>2</sup> نفسه. ص 182.

<sup>3</sup> نفسه. ص 183.

أمّا الصفات الكلامية التي قد تحتاج إلى تفكير وقصد، والتي تختلف باختلاف الأفراد في شعب من الشعوب لا يمكن أن تسمّى عادات كلامية، فإذا صبغ أسلوب كاتب من الكتّاب بصبغة خاصة أو بدا على أحد المتكلمين صفة خاصة في كلامه لا يشترك معه فيها أحد من أفراد بيئته، فمثل هذا يُعدّ صفات فردية للمرء اختيار في تكوينها.<sup>1</sup>

فالذي يعنينا هنا، هو تلك العادات العامّة التي يشترك فيها جميع أفراد بيئة من البيئات اللغوية، التي لا اختيار لهم في تكوينها بل اكتسبها اكتساباً، ونمت عندهم فتكوّنت منها عاداتهم الكلامية، ولا بدّ من مرور أجيال قبل أن يصيب تلك العادات اللغوية أيّ نوع من التغيّر أو التطّور.

ومظاهر العادات الكلامية ثلاثة:<sup>2</sup>

1. بنية الكلمة: Morphologie

2. تكوين الجملة Syntaxe

3. الصفات الصوتية Phonétique أو Phonologie ، ويعنينا هنا المظهر الثالث

- الصوّتي - إذ يكاد يكون أوضح مظهر للعادات اللغوية ، وأكثرها رسوخاً عند الأفراد، فهو أوّل ما يشدّ انتباهنا حين نريد تعلّم لغة من اللغات، وهو آخر ما نستطيع تقليده في تعلّمها، ويتضمّن المظهر الصوتي مخارج الأصوات واختلافها من لغة إلى أخرى، ومثل هذا الاختلاف والتفاعل يكاد يخضع في كل لغة إلى قانون خاص له أثر في تعلّم لغات أخرى.<sup>3</sup>

كما يتضمّن المظهر الصوتي أمراً آخر له أثر واضح في تعلّم اللغات ويختلف من لغة إلى أخرى ويخضع في كلّ منها لقانونه الخاص و ذلك هو النبر\* .

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 184.

<sup>2</sup> نفسه. ص 184.

<sup>3</sup> علم اللغة: محمد كمال بشر. ص 56.

\* النبر: وضوح نسبي يتميز به صوت أو مقطع عن بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاوره.

فللأمم عادات كلامية خاصة بها، لكوّنتها لغة كلامهم التي لطّنها الطّفّل في مراحل نموه، و تكلمّ بها غلاما فشابا فرجلا، فهي اللغة التي تكلمّ بها سليقة وهي من أجل ذلك اللغة التي كوّنت في نطقه تلك الصفات الكلامية التي يتميز بها الإنسان والتي جعلت له طابعا خاصا له أثره في تعلّمه لأية لغة من اللغات الأخرى.<sup>1</sup>

كما يجب ألاّ يغيب عن أذهاننا أن عاداتنا اللغوية الحاضرة هي في الحقيقة مرحلة تاريخية في لغتنا، وينبغي لهذا أن توصف وصفا علميا دقيقا؛ بل وتسجّل نماذج منها في أسطوانات تُحفظ كسجلات تاريخية.<sup>2</sup>

ومن الناحية العلمية البحتة أيضا، تعدّ عاداتنا الكلامية الأساس الذي نبني عليه تعلّم أية لغة من اللغات الأجنبية، وأستاذة التّربية في الوطن العربي لن يستطيعوا أن يصفوا لنا الطريقة المثلى لتعلّم اللغات الأجنبية ما لم يمدّهم رجال اللغة بنتائج دراستهم لعاداتنا الكلامية.<sup>3</sup>

فالمُتعلّم يُصدر أثناء مساره التعليمي في تعلم اللغة الثانية أو الأجنبية أخطاء عديدة وعلى جميع المستويات (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) والتي تتطوّر عنده إلى أن تصبح عادة لغوية تتكّن من لسانه، لذلك يحاول المعلم و المتعلّم معا البحث عن حلول ناجعة لتصحيح العادات النّطقية، والتي قد تعدّ دليلا واضحا على أن المتعلّم يحاول التّمكن من النّظام اللغوي الجديد، فهو ينتقل من مرحلة الوقوع في العادة إلى مرحلة تصحيحها، والاستقرار على الصواب، وقد تصبح ذات العادات الكلامية عاملا معيقا يحدّ من إمكانية التعلّم النّاجح للغة الثانية إذا لم يتم تصويبها في الوقت المناسب.

<sup>1</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس . ص 187.

<sup>2</sup> نفسه. ص 188

<sup>3</sup> نفسه. ص 188.

فالمتعلم الذي يخطئ في جزئية معينة من النظام اللغوي يُعلّمنا مسبقاً أنه يعاني صعوبات في هذا المستوى من اللغة، ويمكن من خلال ذلك تقييم نسبة اكتسابه للغة و بالتالي البحث عن وسائل تقويمية فعّالة تدعم مستواه التعليمي.<sup>1</sup>

بينما المتعلم الذي لا يخطئ لا يمكن اعتباره دليلاً قاطعاً على أنه ناجح مئة بالمائة في تعلمه للغة الثانية، وهذه فناعة معرفية يدركها جميع المعلمين والمهتمين بحقل تعليمية اللغة، والتي كانت تلقي مسؤولية تصحيح عادات المتعلم اللغوية على عاتق المعلم وتلزمه البحث عن أدوات تعليمية مناسبة لتجاوز هذه الظاهرة الكلامية، وأحياناً كثيرة يفشل في أداء مهمته لأنه يعجز عن إرجاع العادات الكلامية إلى أسبابها.<sup>2</sup>

و نتيجة لدعوى دي سوسير إلى دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها تغيّرت نظرة العلماء و المدرسين للعادات الكلامية التي يقع ضحيتها لسان المتعلم، وجعلتهم يدركون إدراكاً واعياً خطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها على عملية تعلم اللغة، فظهرت طرق عديدة تبحث عن أساليب تصحيحها ليس عند وقوعها<sup>3</sup>؛ بل على العكس من ذلك فهم عمدوا إلى تحديد مصادرها إقتداءً بالمبدأ القائل: "البحث عن أسباب المشكلة هو بداية العثور على حلول لها".

لقت هذه الفكرة رواجاً كبيراً، فتضافرت الجهود و الأبحاث من أجل معرفة أهم النقاط التي تعيق المتعلم في اكتساب اللغة الثانية، و ذلك بالتركيز على نطقه (المتلقي) لمعرفة سبب تمكن العادة الكلامية من لسانه بغية تصويبها لضمان تعلم ناجح وفق أسس صحيحة.

و في بحثنا هذا، سنحاول دراسة العادات الكلامية في اللغة الثانية (الفرنسية) و بالتحديد في بلدنا الجزائر مبيينين نوعها و موضعها، و مسلطين الضوء على انعكاساتها المؤثرة على عملية التعلم.

## 1 - أصوات الحلق "المزمار"

<sup>1</sup> ينظر: أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي. ص 207..

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 188.

<sup>3</sup> تعليم اللغة العربية لغير العرب - دراسات في المنهج وطرق التدريس -، عارف كرخي أبو حضير، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1994. ص 49.

أ - صوت (H):

يعدّ صوت (H) في اللغة الفرنسية من الأصوات التي ليس لها تأثير أو وجود في النطق، و هو ينقسم إلى نوعين:

\* **H muet** (لا تسمع و لا ينطق بها)،<sup>1</sup> و مثال ذلك قولنا: Hopital- Homme.

و لكن عندما يرد قبلها أداة التعريف (L') فهنا نستطيع أن نلحقها بما قبلها، نحو:

**L' homme** (on ne dit pas "~~le~~ homme")

**Les hommes** فنقرأها: **les -z- hommes**

\* **H aspiré** : هذا النوع من الأصوات يرفض أن يلحق بأداة التعريف التي تكون قبله (Le -La)، نحو:

**La houille\*** (on ne dit pas **L'houille**)

فإذا نظرنا إلى المثال، نلاحظ أنّ هذا النوع من الأصوات رفض أن يلحق بما قبله لتجاور أو تواجد صائتين اثنين و هما: (a) - (o).<sup>2</sup>

فعلى الرغم من أنّ صوت (H) من الأصوات التي لا تنطق في اللغة الفرنسية إلى أنّه تعرّض لتغيرات كثيرة على ألسنة الناطقين به و خاصة في المدرسة الابتدائية، و من بين هذه التغيرات:

✓ **تحوّل صوت (H) إلى صوت الهاء:**

نجد أن متعلمي اللغة الأجنبية "الفرنسية" يستبدلون صوت (H) بصوت يقربه في لغتهم الأم فلم يجدوا إلاّ صوت الهاء العربي ، و من ذلك قولهم في (مُحَمَّد) Mouhamed: (مُهَمَّد)

Mou -هَ -med

<sup>1</sup> " H " aspiré ou muet : <http://www.aidenet.eu/grammaire 01ac.htm>

\* La **houille** est une roche carbonée sédimentaire correspondant à une qualité spécifique de charbon, intermédiaire entre le lignite et l'antracite. <https://fr.wikipedia.org/wiki/Houille>

<sup>2</sup> " H " aspiré ou muet : <http://www.aidenet.eu/grammaire 01ac.htm>

و السبب في هذه العادة الكلامية هو تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، ضف إلى ذلك عدم تمكّن التلميذ من اكتساب النطق الصحيح للغة الفرنسية باعتبارها لغة جديدة ذات نظام خاص.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(H)	- صامت حلقي (مزمري)، لا يُنطق به	- إبداله هاء.	- تأثير اللغة الأم .

ب - صوت (A):

عند النطق بصوت (A) يكون اللسان متقدما إلى الأمام، و الفم مفتوح بشكل جيد.<sup>1</sup>

هذا الصوت لم يتعرّض لعادات كلامية؛ بل حافظ على مخرجه و صفاته، و من ذلك قولنا:

Ananas- Attendez- améliorer- Amina.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(A)	- صامت حلقي لا مجهور و لا مهموس.	- لا توجد.	- حافظ على نطقه.

2 - أصوات الفم:

▪ الأصوات اللهوية:

أ - صوت Q (qu):

عند النطق بهذا الصوت يندفع الهواء مارا بالحنجرة ، فلا يحرك الأوتار الصوتية، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتّى يصل إلى أدله من الفم، فينحبس الهواء بالتصاق أدنى الحلق بأقصى اللسان، و بعد مدة من الضغط يطلق سراح الهواء بانخفاض أقصى اللسان، فلا يتذبذب الوتران الصوتيان.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Techniques de classe : pratique et animation, Tatiana Besory, Université Silpakorn, 2006. P 3.

<sup>2</sup> ينظر: أطروحة الدكتوراه: الصامت و الصائت في اللغة العربية و الإنجليزية - دراسة تقابلية في الأصوات-، ليلي زنيديا، الجامعة الإسلامية، مالانج، أندونيسيا، 2009. ص 88.

يكون هذا الصوت متبوعاً بـ « u » في أول و وسط الكلمة، كما يمكن الاستغناء عنه « u » إذا ورد في آخر الكلمة، و ينطق مثل صوت ( k ) نحو: quatre –perroquet - coq.<sup>1</sup>  
و من بين العادات الكلامية التي شملت هذا الصوت :

✓ إبداله كافا (k):

يميل كثير من ناطقي اللغة الفرنسية إلى إبدال صوت (qu) كافا ( k )، و السبب في ذلك راجع إلى أنّ كلا الصوتين يتفقان في صفة الهمس، و يختلفان في المخرج؛ ف (qu) صوت لهوي و « k » صوت حنكي.<sup>2</sup>

و مثال ذلك قولهم في: logike: logique، و في kestion : question، و في

likide :liquide.

و المعروف أنّ المتعلّم يميل بطبعه إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، لذلك يبحث عن الأصوات الأقرب مخرجاً، و الأيسر نطقاً.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(Q)	- صامت لهوي انفجاري مهموس.	- أبدال إلى صوت (k).	- الاتّفاق في الصفة. - الاقتصاد في الجهد العضلي.
(qu)			

<sup>1</sup> Grammaire phonétique française " La lettre et le son ": <http://fr.wikiversity.org>

<sup>2</sup> ينظر: أطروحة الدكتوراه: الصامت و الصائت في اللغة العربية و الانجليزية - دراسة تقابلية في الأصوات-، ليلي زنيديا. ص 89.

## ب - صوت (R):

عند التّطق به يلامس ظهر اللسان اللّهاة فيتذبذب الوتران الصوتيان.<sup>1</sup>  
 إنّ هذا الصوت في اللغة الفرنسية و على نحو أخص في لهجة باريس الغالبة يلفظه الفرنسيون على نحو مغاير بحيث يكون يشبه صوت الغين العربية أو الغين الخفيفة، و الراء الألمانية أقرب ما يكون إلى هذه الراء الباريسية، فكلمة frère الفرنسية و معناها الأخ في العربية تُنطق (فَغِيغ).<sup>2</sup>  
 و إذا ما تعمقنا في هذا الصوت نجد أنّه حافظ على نطقه الصحيح و لا سيّما عند الإناث إذ أنّهنّ يملنّ إلى نطقه غينا.  
 و هذا ما أكّده أحد علماء اللغة بقولهم:

**« Les filles aiment parler en français, c'est une marque de féminité pour elle...d'ailleurs, elles ne prononcent pas le (R) comme nous- les garçons- , elles ne le roulent pas, c'est typique aux filles. »<sup>3</sup>**

و هذا لا يمنع من تعرّض هذا الصوت لبعض العادات الكلامية و لعلّ أهمّها:

✓ نطق (R) راء :

إذ يجد متعلم اللغة الفرنسية صعوبة في نطق صوت (R) الفرنسي لذلك يستبدله بصوت الراء العربي و هذا لا يخل بمعنى الكلمة: و من ذلك قوله في : bonjour ← بُوجُورْ، و rose ← رُوز، و regarder ← رُقرِد.

<sup>1</sup> La phonétique : audition, prononciation, correction, Dominique Abry et Julie Veldeman-Abry, cle international, Paris, France, 2007.p 34.

<sup>2</sup> ينظر: مجلة التراث العربي، د. محمود الريداوي و آخرون، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 104، 1427هـ- 2006م. ص 14.

<sup>3</sup> L'impact des attitudes et représentations des langues sur l'enseignement – le cas du français en Algérie, Dr.Outaleb –Pellé Aldjia, laboratoire " Pratique Langagière ",Tizi Ouzou, Algérie, 2014. P 1724.

و يرجع السبب في ذلك إلى ميل الفرد إلى الاقتصاد في الجهد و طلب السهولة في النطق،  
ضف إلى ذلك توافق الصّوتين من حيث صفة الجهر و تقاربهما في المخرج.<sup>1</sup>

و لقد نبّه أندري مارتيني\* إلى الخصائص و الصعوبات الصوتية لصوت (r) إذ قال :

**« Le même trait phonique peut exercer une certaine fonction dans une langue et savoir une valeur toute différente dans une autre langue : en Arabe le « R » roule et le « R » grasseye, ce dernier noté « gh » représente phonème distinct alors que en français l'emploi de l'un ou de l'autre n'affecte pas le sens de ce qui est dit, mais renseigne sur la personnalité du locuteur ... »<sup>2</sup>**

و معنى هذا أنّ هناك بعض الخصائص الصوتية ذات دلالة أثناء الممارسات اللسانية و هذا ما يمنحها قيمة مختلفة إذا ما قارناها بلسان آخر: فصوت (R) في العربية نوعان و هما الراء المكررة (le R roule) و الراء اللهوية المثلثوغة (le R grasseye) و هذه الأخيرة هي صوت الغين إذ أنّها تقدم لنا صوتاً متميزاً ، لكن الاستعمال الفرنسي لهذا الصوت أو للآخر لا يؤثر في معنى أو دلالة الكلمة و لكن له انعكاسات على المتحدث أثناء عملية التعلم.

✓ حذف صوت (R) :

إنّ ميل المتعلم إلى السّرعة في الكلام و رغبته في اقتصاد الجهد تجعله يُسقط هذا الصوت من كلامه، و من ذلك قوله في : merci ← merci ، marché ← marché ، quatre ← quate.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: مجلة التراث العربي، د. محمود الريدائي و آخرون. ص 9.

\* أندري مارتيني: ولد سنة 1908م بفرنسا ، اشتغل بالتدريس في ثانوية باريس و اهتم باللغة الإنجليزية، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية، من مؤلفاته الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية.

<sup>2</sup> Elément de linguistique générale, André Martinet, Al, André colin, Paris, France, 1970. P 63.

<sup>3</sup> ينظر: مجلة التراث العربي، د. محمود الريدائي و آخرون. ص 14.

✓ النقل المكاني للأصوات:

إذا تجاور صوتان مختلفان في المخرج يجذب أحدهما الآخر و هذا ما حدث مع صوتي ( R ) و ( B ) في كلمة ( berbis ) و التي تحوّلت إلى ( brebis ) و هذا يعرف بظاهرة النقل المكاني.<sup>1</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(R)	- صامت طبقي - مجهور.	- إبداله راء. - إسقاطه من الكلام. - القلب المكاني.	- الاتّفاق في الجهر و التّقارب في المخرج. - الميل للسهولة. - التّفاعل بين الأصوات المختلفة في المخرج.

■ الأصوات الحنكية:

أ - صوت (K):

عند النطق بهذا الصوت لا يهتز الوتران الصوتيان و تلتصق مؤخرة اللسان بالحنك اللين، فيرتفع هذا الأخير ( الحنك اللين ) مع اللهاة حتّى يعوق الهواء من الرئتين للحظة، ثم تنفك مؤخرة اللسان من الحنك اللين حتّى يخرج منه الهواء محدثا صوتا انفجاريا.<sup>2</sup>

إنّ الباحث في أصوات اللغة الفرنسية يلحظ محافظة هذا الصوت على خصائصه و صفاته النطقية، لذلك لم تشمله العادات الكلامية أو التغيرات الصوتية.

و عليه، فالتعلّم ينطق هذا الصوت بطريقة صحيحة كقوله: week-end، Kamel.

<sup>1</sup> علم اللغة، د.علي عبد الواحد وافي. ص 273.

<sup>2</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- , Monique Léon, Hachette Fle, France,2003. P 84.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(K)	- صامت حنكي انفجاري مهموس.	- لا توجد	- حافظ على خصائصه النطقية.

### ب - صوت (G):

يعدّ هذا الصوت من الأصوات المجهورة، فعند النطق به يرتفع رأس اللسان باتجاه الحنك الأعلى فيلتصق به ثم يفصل بشكل مفاجئ فنحس أولا باهتزاز الوتران الصوتيان ثم يحدث الانفجار مشكلا صوت (G).<sup>1</sup>

لقد عرف هذا الصوت عادات كلامية متعددة ، و قد رسم التفاعل الاجتماعي التبدلات المختلفة له، علاوة على البيئة الجغرافية التي تحدّد مسار نطق بعض الأصوات، و لا يغيب عن أذهاننا ما للطبقة الاجتماعية من دور كبير في إحداث عادات كلامية تمس لسان المتعلم فتُخرج نطقه عن الصحيح الفصيح.

و لعلّ أهم العادات الكلامية التي شملت صوت (G):

### ✓ إبداله إلى صوت (K):

كثيرا ما نجد ناطقي اللغة الفرنسية يميلون إلى استعمال الأصوات السهلة طلبا للاقتصاد في الجهد العضلي، فيبدلون أصواتا مكان أخرى، و من ذلك قولهم في: gâteau ← kateau ، wagon ← wakon ، interrogation ← interrokation.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 84.

<sup>2</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat ,atelier Didier, France , 2004. P 93.

و المسوّغ الصوتي في إبدال (G) ← (K) يرجع إلى أنّ كلاً من الصوتين حنكيان لكنّ الأول مجهور و الثاني مهموس، و المهموس أخف من المجهور لأنّ هذا الأخير ( المجهور ) يحتاج إلى اهتزاز الوترين الصوتيين و هذا ما يعطيه مشقة في النطق.

### ✓ إبداله إلى صوت الغين (gh):

إنّ هذا الصوت من الفونيمات غير الموجودة في اللغة العربية الفصحى، غير أنّ له وجود في بعض اللهجات العربية بوصفه التّظير المجهور لصوت (K) كما في لهجة القاهرة، و بوصفه تنوّعا حرّاً لصوت (Q) كما هو الحال عند أهل البدو، و هذا الصوت وقفي حنكي مجهور مرفق، و نتيجة للجهد العضلي الذي يتطلبه المتعلم بصوت أكثر سهولة فينطقه غينا اقتداءً بـ بلغته الأم " العربية"،<sup>1</sup> ومثال ذلك قولنا في:

Magnésium ← مغنيزيوم، gas ← غاز، gramme ← غرام... الخ.

و المسوّغ الصوتي في إبدال (g) غينا هو أنّ هذا الصوت غير موجود في اللغة العربية فأبدل بأقرب الأصوات إليه في لغته الأم، لأنّ صوت الغين من نفس مخرج صوت (g) فهو احتكاكي حنكي مجهور، و صوت (g) وقفي حنكي مجهور، فكلاهما من مخرج واحد و يتفقان في صفة الجهر، و لا فرق بينهما سوى أنّ (g) وقفي و صوت الغين احتكاكي، و هذا التّقارب ساعد على تحوّل هذا الصوت على هذا النحو.<sup>2</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(G)	- صامت حنكي انفجاري مجهور.	- أبدال إلى صوت (K).	- الاتفاق في المخرج. - الميل للسهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي.

<sup>1</sup> ينظر: تحوّل الصوامت الأجنبية في المصطلحات المعرّبة في مجلة اللسان العربي، جمال دليع العريني، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، عمان، الأردن، المجلد العاشر، العدد الأول، 2007. ص 146.

<sup>2</sup> نفسه. ص 146.

- تأثير اللغة الأم.	-أبدل غينا (gh).		
-الاتفاق في المخرج و الاتّحاد			
في صفة الجهر.			

■ الأصوات الأسنانية:

أ - صوت (T):

عند النطق بصوت (T) لا يتذبذب الوتران الصوتيان، و يكون رأس اللسان خلف الأسنان العليا فيلتصق بها، و لكن ينفصل (اللسان) بشكل مفاجئ و هذا ما يسمح بمرور الهواء فيحدث انفجارا مشكلا هذا الصوت.<sup>1</sup>

لقد مسّ هذا صوت عادات كلامية كثيرة، كان لها تأثير كبير في اكتساب النطق الفصيح و هذا ما انعكس سلبا على تعلم اللغة الثانية (الفرنسية) وفق أسس صحيحة. و من بين هذه العادات الكلامية:

✓ إبدال صوت (T) تاء:

لقد مالت ألسنة الناطقين باللغة الفرنسية إلى نطق (T) تاء عربية، و من ذلك قولهم في :  
 Table ← تابل، و في Téléphone ← تيلفون، و في Tout ← تُو...الخ.  
 و المسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية، هو أنّ صوت (T) مفخم، و التاء مرقق، و لذلك يفضل المتعلم الاقتصاد في الجهد العضلي فينطق التاء بدلا من (T)، و هذا كله طلبا لليسر و السهولة و عدم التكلّف في التّطق.<sup>2</sup>

✓ إبدال صوت (T) إلى (d):

يميل الكثير من ناطقي اللغة الثانية إلى إبدال صوت (T) و نطقه (d)، و مثال ذلك قولهم في :  
 football ← foodball - salade ← salate.

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat . p 84.

<sup>2</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 53.

و السبب في ذلك، هو أنّ كلاً من الصوتين يتفقان في المخرج و لكن يختلفان في الصفة؛ ف (T) صوت مهموس و (d) صوت مجهور،<sup>1</sup> و المتعلّم يميل إلى الأصوات المجهورة بفعل البيئة التي يعيش فيها و التي تتطلّب منه استعمال الصّوت القوي للتّواصل مع الآخرين و لا سيّما في المناطق الجبلية.

### ✓ حذف صوت (T):

عندما ينطق الإنسان أصوات اللغة يميل إلى أن يحصل على الحد الأقصى من التّأثير بالحد الأدنى من الجهد، و هذا هو السّبب في أنّنا نحصر و نحن نجتمع الأصوات على الاقتصاد بقدر الإمكان من الحركات المخرجة التي ليست ضرورية للتّأثير الصوتي المطلوب.

فإذا وجب علينا - مثلاً - أن نطق بصوتي (t) متتاليين في مثال: *cette table* فإنّنا لا نطق عادة (t) الأولى بصورة كاملة أي: مع إغلاق متبوع بانفجار لأنّ هذا سيكون عملاً زائداً، إذ أنّنا نفتح أولاً مجرى الهواء لنغلقه مرّة أخرى من أجل (t) الثانية التي تتماثل مع سابقتها من حيث المخرج و كيفية النطق، و لهذا نتمسك بالاتّصال الأوّل و نكتفي بإغلاق طويل مع حدّ مقطعي وسط هذا الإغلاق.<sup>2</sup>

### ✓ تحريك الصوت في أواخر الكلم:

من المعروف أنّ اللسان الفرنسي يميل إلى تسكين أواخر الكلمات، و لكن متعلّم اللغة الأجنبية بالمدرسة الجزائرية نجده يحرك أواخر الكلمات، و من ذلك قوله في: *Liste ← Lista*، و في *cassette ← cassetta*<sup>3</sup>

فالتّلميذ يستبدل الصّائت (e) في (te) بصائت آخر و هو (a) في (ta) ، و السبب في ذلك هو عدم إدراكه لقواعد النطق الصّحيح للغة الفرنسية، ضف إلى ذلك أنّ هذا المتعلّم

<sup>1</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- ,Monique Léon. P 79.

<sup>2</sup> علم الأصوات، برتيل المبرج، تر: د. عبد الصّيهو شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، دط. ص 134.

<sup>3</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- ,Monique Léon. P80

لم يجد من يصوّب له عاداته الكلامية التي استمدّها من بيئته (الأسرة أو الشّارع)، فتجده يتلفظ بهذه الكلمات معتقدا أنّه ينطقها بشكل صحيح.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(T)	- صامت أسناني مهموس.	- أبدال تاء.	- الاقتصاد في الجهد العضلي و الميل إلى الأصوات المرققة.
		- أبدال إلى صوت (d).	- الاتّفاق في المخرج و الميل إلى الجهر.
		- حذف الصوت.	- الاقتصاد في الجهد.
		- تحريك أواخر الكلم.	- عدم إدراك قواعد نطق اللغة الفرنسية.

### ب - صوت (D):

عند النّطق بهذا الصوت يرتفع رأس اللسان إلى أعلى ملتصقا بالأسنان العلوية، فينحبس الهواء لفترة من الزمن، ثمّ ينفصل (اللسان) بشكل مفاجئ، فيحدث انفجارا مشكلا الصوت (D).<sup>1</sup> يعدّ هذا الصوت من بين الأصوات التي مستّها عادات نطقية سواء في الاستعمال العامي أو التّعلمي، و لعلّ أهمها:

### ✓ تفخيم صوت (D):

ينطق متعلم اللغة الفرنسية هذا الصوت بشكل مفخم يشبه صوت الضاد في اللغة العربية، و من ذلك قوله: madame ← مَضَامْ ، danger ← ضُونَجْ ، cadeau ← كاضُو.<sup>2</sup> و المسوّغ الصوتي لهذه العادة الكلامية، هو أنّ كلاً من الصوتين مجهوران و يتفقان في المخرج، و لكن صوت (D) رخو مرقق و صوت الضاد شديد مفخم و لذلك جاز الإبدال بينهما.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat. p 84.

<sup>2</sup> نفسه. ص 84.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس. ص 48.

✓ إبدال صوت (D) إلى (T):

إذا ما تتبعنا نطق الأفراد لأصوات اللغة الفرنسية، فسنجدهم يخلطون بين الأصوات أو يبدلوها بأصوات تشبهها، و من ذلك إبدالهم صوت (D) بـ (T)، و مثال ذلك قولهم في: *jardin* ← *jartin*، وفي *Ahmed* ← *Ahmet* و في *Le déterminant* ← *Le téterminant* و في *malade* ← *malate* .

فالإبدال الصوتي بين (D) و (T) جائز، و السبب في ذلك أنّ كلاّ منهما من نفس المخرج لكنّ الأول مجهور و الثاني مهموس، و القوانين الصوتية تسمح بتحوّل الصوت المجهور إلى المهموس.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(D)	- صامت أسناني	- تفخيم صوت (D)	- الميل إلى التفخيم.
مجهور.		-أُبدل إلى صوت (T)	- الاتفاق في المخرج.

ت - صوت (S):

عند النطق بصوت (S) يمر الهواء بين مقدمة اللسان و الأسنان العلوية، مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين،<sup>1</sup> هذا الصوت تعرّض لعادات كلامية كثيرة، و لعلّ أبرزها:

✓ إبداله إلى صوت (ʃ):

إنّ إبدال صوت (S) إلى (ʃ) و المعروف في اللغة العربية بصوت الشين يمكن أن يُفسّر بالرجوع إلى علم الأصوات السّمعي بالاعتماد على معطيات و تحاليل الصور الطيفية للأصوات، فصوت (ʃ) يكون بارزا أكثر من صوت (S) من النّاحية السّمعية، إذ أننا نجد أنّ الاختلاف بين (S) و (ʃ) يبدأ من 1800HZ، و لذلك فإنّ صوت (S) لا يكون حادا و قويا فوق 4000 HZ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat. p 60.

<sup>2</sup> Quelque problèmes phonétiques et articulatoires chez les enfants de deux a cinq ans , Kossonou Kouabena Theodore ,cocody (Cote d'Ivoire). P 2 .

نستنتج مما سبق أنّ صوت (S) يكون أقلّ سمعا وأكثر ضعفا عند التّلفظ به، و لذلك فإنّ الأطفال يفضّلون نطق صوت (ʃ).

و قد تبني هذا الرأي Lonchamp (1979) إذ أنّه وضع صوت (S) الفرنسي بين 4000 HZ - 9000 HZ، و في المقابل فإنّ صوت (ʃ) يكون أقلّ انخفاضاً، إذ أنّه بقارب 2000HZ، و لذلك يسهل علينا النطق به.<sup>1</sup>

و من بين الأمثلة التي توضّح هذا الإبدال الذي تفتشى على ألسنة الناطقين:

souris تُنطق fouris، و bus تُلفظ buʃ، و sucre تنطق fucre.

و لقد فسّر جاكبسون هذه العادة الكلامية، إذ أنّه يرى أنّ صوت (ʃ) أكثر سهولة في الاستعمال اللغوي من صوت (S) لأنّ اللسان يلامس اللثة و هذا ما يسمح للهواء بالمرور بين الأسنان و الحدين.<sup>2</sup>

### ✓ إبدال صوت (S) إلى (T):

إنّ لغة المتلقي دائما تتعرّض للتغيرات بحكم عوامل كثيرة كتأثير البيئة أو الميل إلى السّهولة ، و قد ترجع إلى إبدال الصوت إمّا لصعوبته أو لقربه من مخرج صوت آخر، و هذه التغيرات الصوتية إذا لم تصوّب و تصحّح تصير مع مرور الأيام عادة كلامية تعتري لسان صاحبها. و من بين هذه العادات الكلامية التي تظهر في اللغة الفرنسية، إبدال المتعلم صوت (S) إلى (T)، و من ذلك قوله في : cassette ← cattete، و في sucre ← tucre.<sup>3</sup>

و المسوّغ الصوتي لإبدال صوت (S) إلى (T) هو أنّ كلاّ من الصوتين مهموسان، كما أنّهما يكادان أن يكونا متماثلين في المخرج، و إبدال الصوت الرخو الاحتكاكي و هو (S) بصوت شديد انفجاري و هو (T) من طبائع المناطق البدوية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 3.

<sup>2</sup> Langage enfantin et aphasie, Roman Jakobson, ed. de minuit, 1942. P 54.

<sup>3</sup> Quelques problèmes phonétiques et articulatoires chez les enfants de deux a cinq ans , Kossonou Kouabena Theodore. p 2.

<sup>4</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 243.

✓ إبدال صوت (S) إلى (Z):

يميل متعلّم اللغة الثانية إلى إبدال صوت (S) إلى (Z) و من ذلك قوله في : maitresse ←

maitreze، و في disque ← dizque

و يمكن لنا تفسير سبب هذه العادة الكلامية في نقطتين هامتين:

1- إنّ المتعلم لا يدرك قواعد نطق اللغة الثانية ( الفرنسية ) باعتبارها لغة جديدة عليه.

■ فصوت (S) في نظام اللغة الفرنسية ينطق ( Z ) إذا كان مفرداً، نحو:<sup>1</sup>

chaise ← chaize، cause ← cauze، poser ← pozer.

■ و إذا كان صوت (S) مكرراً في وسط الكلمة (ss) فيُحافظ على نطقه، نحو: casser

، classe ، poisson .

2- لقد صوّغ الإبدال بين الصّوتين: صفة الرخاوة و اتحاد المخرجين مع ميل أهالي المناطق الجبلية

إلى نطق الأصوات القويّة بحكم البيئة التي يعيشون فيها.<sup>2</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(S)	- صامت أسناني مهموس.	-أبدل إلى (J). -أُبدل إلى (T). -أبدل إلى (Z).	- طلب السّهولة. - الاتّفاق في صفة الهمس. - الاتّفاق في الصفة و المخرج ، مع عدم إدراك قواعد اللغة الفرنسية.

ث - صوت (Z):

يعدّ هذا الصوت النّظير المجهور لصوت (S)؛ إذ ينطق بطاقة صوتية واضحة ينجم عنها

اهتزاز للوترين الصوتيين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المستدركات ألسنية في تعلم اللغة الفرنسية، أحمد بن محمد الهواري، المطبعة الاقتصادية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1936. ص 29.

<sup>2</sup> ينظر: الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 248.

<sup>3</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat. p 53.

و عند النطق به ترتفع حافة اللسان خلف الأسنان العليا تاركة منفذا صغيرا يمر منه الهواء فيتشكل صوت (Z).<sup>1</sup>

لقد حافظ هذا الصوت على نطقه، إلا أننا لاحظنا أنّ بعض متعلمي اللغة الثانية "الفرنسية" يميلون إلى:

✓ إبداله ونطقه سينا (S):

و مثال ذلك قولهم : cuise ← cuisse ، gaz ← gass.

لقد سرّوَّغ الإبدال بين صوتي (S) و (Z) صفة الرخاوة و تقارب المخرجين، و هناك من أرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى الأخطاء السمعية التي يقع فيها المتعلم.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(Z)	- صامت أسناني مجهور.	- أبدل سينا (S).	- الاتّفاق في الصفة و المخرج.

ج - صوت (L):

عند النطق بصوت (L) يتّجه رأس اللسان نحو الأسنان العلوية فيلامس اللثة، فيمر الهواء بين جانبيه، فيهتز الوتران الصوتيان و يُسمع صوت قوي مشكلا هذا الصوت.<sup>2</sup> يعدّ هذا الصوت كغيره من الأصوات التي تعرّضت لعادات نطقية و لعلّ أهمها:

✓ إبداله إلى صوت (N):

يستبدل متعلم اللغة الثانية صوت (L) بصوت (N) ، و من ذلك قوله:

Hirondelle ← Hironde ، élégance ← énégence ، paracétamol

← Paracétamon

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 54.

<sup>2</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- ,Monique Léon. p 48.

فإذا بحثنا عن السبب الصوتي الذي أجاز الإبدال بين صوتي (L) و (N) نجد أنّهما:

- متفقان في صفة الجهر و الانفتاح ، و هما من الأصوات المتوسطة .
- مختلفان في المخرج؛ فصوت النون (n) يخرج من الأنف أما (L) فيخرج من أحد طرفي اللسان.

✓ إبداله جيما (J) :

إنّ النّاطق بالفرنسية لا يستطيع التّحكم في حركة لسانه، فبدل توجيهه إلى اللّثة يعمد على

جعله باتجاه الحنك الأعلى ممّا يتسبب في إنتاج أصوات حنكية مكان الأصوات الأسنانية.<sup>1</sup>

و مثال ذلك قوله في:

.jave ← lave ، jélo ← vélo ، Ejéphant ← Eléphant

نستنتج مما سبق أنّ سوء استعمال اللّسان و توجيهه إلى أعضاء النطق غير الصحيحة يتسبب

في خروج سيء للهواء ، و لذلك يصدر صوت الجيم (j) بدلا من صوت اللّام (L).<sup>2</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(L)	- صامت لثوي جانبي مجهور.	- أُبدل (N).	- الاتّفاق في الصفة و الاختلاف في المخرج.
		- أُبدل (j).	- سوء توجيه اللسان إلى أعضاء النطق الصحيحة.

ح - صوت (N):

عند النّطق بصوت (N) يلامس اللّسان الأسنان العليا مع خفض الطّبّق ليُفتح المجرى الأنفي

فيتذبذب الوترين الصوتيين و يتشكّل صوت (n).<sup>3</sup>

لقد حافظ هذا الصوت على مميزاته الصوتية ، لذلك لم تشمله العادات الكلامية .

<sup>1</sup> Quelque problèmes phonétiques et articulatoires chez les enfants de 2 à 5 ans , Kossonou Kouabena Theodore. p 30.

<sup>2</sup> نفسه. ص 31.

<sup>3</sup> ينظر: الصامت و الصائت في اللغة العربية و الانجليزية - دراسة تقابلية في الأصوات-، ليلي زنيدي . ص 95.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(N)	- صامت أسناني أنفي مجهور.	- لا توجد.	- حافظ على مميزاته الصوتية.

■ الأصوات الشفوية:

أ - صوت (B):

يعدّ هذا الصوت النّظير المجهور لصوت (P) ، فعند النطق به تتطابق الشفتان و يهتز الوتران الصوتيان، فنحن نحس بالاهتزاز ثم الانفجار.<sup>1</sup>

عرف هذا الصوت تغيّرات و تطوّرات من النّاحية الصّوتية إذ صار مع مرور الزمن عادة كلامية تميّز ألسنة ناطقيه و لعلّ أبرزها:

✓ إبداله إلى صوت (P):

فلقد ورد في بعض المناطق العربية كالجزائر و تونس... الخ نطق صوت (b) ← (P) و من أمثلة ذلك قولهم في: rope ← robe و tube ← tupe ، و club ← clup .

و المسوّغ الصوتي للإبدال بين (B) و (P) هو أنّ كليهما يتفقان في المخرج و لكن يختلفان في الصفة؛ فالأول مجهور و الثّاني مهموس، كما أنّ النّاطق باللغة الفرنسية يميل إلى انتقاء أسهل الأصوات مخرجا بغية الاقتصاد في الجهد العضلي و طلبا للسهولة.

✓ إبداله إلى صوت (V):

لقد تعودّ متعلّم اللغة الفرنسية على إبدال الأصوات رغبة منه في التّخفيف و تحقيقا للجهود العضلي، لذلك كثيرا ما نجده ينطق صوت (B) ← (V)، و خير مثال يجسّد هذه العادة الكلامية قوله في: Barcelone ← varcelone .

<sup>1</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe-, Monique Léon .p 75.

و إذا بحثنا عن العلة الصوتية في هذا الإبدال نجد أنّ كلاً من الصوتين متقاربان في المخرج و متفقان في صفة الجهر.<sup>1</sup>

✓ تحريك أواخر الكلمة:

من بين الخصائص الصوتية التي تميّز نطق متعلّم اللغة الفرنسية ميله إلى تحريك أواخر الكلمات، و من ذلك قوله في : bombe ← bomba.<sup>2</sup>

ويرجع السبب في ذلك إلى:

▪ عدم معرفة المتعلم لقواعد و خصائص النظام الصوتي للغة الفرنسية.

▪ تأثير لغته الأم ( العربية ) أثناء تعلّمه للغة الثانية.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(B)	- صامت شفوي مجهور.	- أُبدل إلى صوت (P).	-الاتفاق في المخرج و الاختلاف في الصفة.
		- أُبدل إلى صوت (V).	- تقارب المخرج و الاتفاق في صفة الجهر.
		- تحريك أواخر الكلمات	- عدم إدراك المتعلّم للنظام الصوتي للغة الفرنسية.

ب - صوت (P):

عند التّطرق بهذا الصوت لا يهتز الوتران الصوتيان، و تنطبق الشفة العليا على الشفة السفلى

فيتم منع مرور الهواء لفترة وجيزة ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثاً صوتاً

انفجارياً مشكلاً (P).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- ,Monique Léon. p 75.

<sup>2</sup> نفسه. ص 76.

<sup>3</sup> نفسه. ص 77.

بما أنّ هذا الصوت جديد على ناطقيه و خاصة متعلمي اللغة الثانية نجد أنّه قد تعرّض لبعض التّغيرات الصوتية التي صارت مع مرور الأيام عادة كلامية تعتري لسان ناطقيها، و من أبرزها:

✓ إبداله إلى صوت (B):

يعدّ صوت (P) النظير المهموس لصوت (B) لذلك نجد المتعلم يميل إلى استعمال الأوّل

مكان الثّاني و العكس صحيح، و مثال ذلك قوله في :  $\text{diplôme} \leftarrow \text{diblôme}$

و  $\text{papa} \leftarrow \text{baba}$  و  $\text{potassium} \leftarrow \text{botassium}$ .<sup>1</sup>

و المسوّغ الصوتي في إبدال صوت (p) إلى (b) هو تقاربهما في المخرج و الاختلاف في

الصفة، فالمتعلم يميل بحكم بيئته الجبلية إلى التفخيم و استعمال الأصوات المجهورة و القويّة

من أجل التواصل مع الآخرين.<sup>2</sup> و أسهل طريقة للتّمييز بينهما هو سدّ الأذنين بالأصابع فإنّه

سيسمع رنة عند نطق صوت (b).<sup>3</sup>

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(P)	- صامت شفوي مهموس.	- أُبدل إلى صوت (B)	- التقارب في المخرج و الاختلاف في الصفة.

ت - صوت (M):

عند النّطق بهذا الصوت؛ تنطبق الشّفتان انطباقاً تامّاً و يُحبس الهواء و يضغط في الفم، إلّا

أنّه يمر جزئياً عن طريق التجاويف الأنفية لكون الحنك اللين منخفضاً، و يتذبذب الوتران الصوتيان

حال النّطق به.<sup>4</sup>

على الرغم من محافظة هذا الصوت على جميع خصائصه الصوتية إلّا أنّه شهد عادة كلامية

سرت على ألسنة ناطقيه و المتمثلة في إبداله إلى صوت النون (N) و خاصة إذا ورد على شكل

(Im) أو (Om) .

<sup>1</sup> ينظر: تحوّل الصوامت الأجنبيّة في المصطلحات المعرّبة في مجلة اللسان العربي، جمال دليع العريني. ص 140.

<sup>2</sup> الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي. ص 224.

<sup>3</sup> التطور النحوي، برجشتراسر، تع: رمضان عبد التواب. ص 113.

<sup>4</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe-, Monique Léon. p 34.

و من أمثلة ذلك:

1. synpathique : sympathique et Impossible : Impossible

و إذا تأملنا الأمثلة السابقة يتبيّن لنا أنّ صوت (m) ينطق (n) بسبب مجاورته لصوتي (p) و (b).  
و المسوّغ الصوتي للإبدال يمكن حصره في نقطتين هامتين و هما:

▪ عدم إدراك المتعلم لقواعد نطق اللغة الفرنسية نظرا للخصائص الصوتية التي تتميز بها هذه اللغة .

▪ اتّفاق الصوتين (m) و (n) في المخرج، إلا أنّ الأول شفوي و الثاني أنفي تصحبه غنة

و لذلك جاز الإبدال بينهما.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(M)	- صامت شفوي أنفي مجهور.	- أُبدل إلى صوت (n).	- التقارب في المخرج و مجاورته لصوتي (p) و (B). - عدم إدراك المتعلّم نظام اللغة الفرنسية.

▪ الأصوات الشفوية الأسنانية:

أ - صوت (F):

عند النطق بهذا الصوت لا يهتز الوتران الصوتيان، و يمر الهواء بين الشفة السفلى و الأسنان

العليا فيتشكل هذا الصوت.<sup>2</sup>

يأخذ هذا الصوت في اللغة الفرنسية أشكالا كثيرة و هي على النحو الآتي:

▪ ينطق في جميع أحواله (F) سواء ورد على صيغة F أو ff.

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat. p 75.

<sup>2</sup> نفسه. ص 78.

نحو: <sup>1</sup> nef, fou, soufre, baffe, souffre, effronté, affilier.

■ إذا ورد الحرف على صيغة (ph) فإنه ينطق (F)، نحو:

Pharmacie, téléphone, enfant

و من أهم العادات الكلامية التي مسّت هذا الصوت:

✓ إبداله إلى صوت (V):

من بين مظاهر تأثير العادات الكلامية في تعلّم اللغة الثانية ميل المتعلم إلى إبدال صوت (F)

ونطقه (V)، و مثال ذلك قوله في: golf ← golv و paragraphe ← paragrave.

فكل من الصوتين (F) و (V) متفقان في المخرج و مختلفان في الصفة، فالأول مهموس

و الثاني مجهور، و أصحاب المناطق الجبلية يفضّلون الأصوات القوية للتواصل فيما بينهم.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(F)	- صامت شفوي أسناني مهموس.	- أُبدل إلى صوت (V).	- التّقارب في المخرج والاختلاف في الصفة.

ب - صوت (V):

عند النطق بصوت (V) يهتز الوتران الصوتيان و يمر الهواء بين الشفة السفلى و الأسنان العليا.<sup>2</sup>

ينطق هذا الصوت في بعض الحالات الخاصة (F) و يقتصر هذا التغيّر الصوتي على كلمة neuf

إذا ما ألحقت بكلمتي سنة أو ساعة (Heures- Ans) .

و مثال ذلك:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Phonétique et prononciation du Français pour apprenants Finnophones , Jean-Michel Kulmbach. <http://research.jyu.fi/phonfr/accueil.html>

<sup>2</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et j.Mabilat. p 78.

<sup>3</sup> Phonétique et prononciation du Français pour apprenants finnophones, , Jean-Michel Kulmbach.

\* à neuf heures تنطق à neuf heures \*

\* dix-neuf ans تُلفظ dix-neuf ans \*

و إذا ما بحثنا في الجوانب النطقية لهذا الصوت نجد أنه تعرّض لتغيرات صوتية من قبل ناطقيه إلا أنّها لم تصحّح فصارت مع مرور الزمن عادة كلامية يصعب تصويبها، و لعلّ أبرزها:

✓ **أُبدل إلى صوت (B):**

تجري عادة المتعلّم اللسانية حين تعلّم اللغة الفرنسية إلى إبدال صوت (V) بصوت (B)

و خير مثال على ذلك قوله في: savon ← sabon.<sup>1</sup>

و المسوّغ الصوتي لإبدال (v) إلى (B) يرجع إلى أنّ كلا من الصوتين شفويان، متفقان في صفة الجهر و لكن (B) انفجاري و (V) احتكاكي، فتقارب المخرج و الاتّفاق في صفة الجهر هو الذي أجاز الإبدال بين الصوتين مع عدم اختلاف المعنى.<sup>2</sup>

✓ **أُبدل إلى صوت (F):**

يميل بعض المتعلمين بحكم عاداتهم الكلامية المكتسبة من بيئتهم (بيت أو الشارع) إلى نطق

صوت (V) كما لو كان مهموسا (F). و مثال ذلك قولهم في:<sup>3</sup>

réveille : réveille – fitamine:vitamine – archif :archive

و يرجع سبب الإبدال إلى نقطتين هامتين و هما:

- تأثر المتعلم بلغته الأم لأنّ صوت (V) غير موجود في لغته العربية.
- إنّ كلا الصوتين متفقان في المخرج و مختلفان في الصفة ؛ ف (F) مهموس و (V) مجهور، و المتعلّم بحكم بيئته يميل إلى السّهولة في النطق.

الصوت	صفاته	نوع العادة الكلامية	سبب العادة الكلامية
(V)	- صامت شفوي	- أُبدل إلى صوت (B).	- التقارب في المخرج والاتّفاق في الصفة.

<sup>1</sup> ينظر: تحوّل الصوامت الأجنبية في المصطلحات المعرّبة في مجلة اللسان العربي، جمال دليع العريني. ص 143.

<sup>2</sup> Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- ,Monique Léon. P 75.

<sup>3</sup> ينظر: تحوّل الصوامت الأجنبية في المصطلحات المعرّبة في مجلة اللسان العربي، جمال دليع العريني. ص 142.

أسناني مجهور.	- أُبدل إلى صوت (F).	-تأثير اللغة الأم و الميل إلى السهولة.
---------------	----------------------	--

### ■ العادات الكلامية في الصوائت:

فبعد دراستنا المستفيضة حول أهم العادات الكلامية التي مسّت اللغة الثانية (الفرنسية) نستنتج أنّ تأثيرها لا يقتصر على مستوى الصوامت (consonnes) و حسب، و إنما يتعدّى ذلك لتشمل الصوائت (voyelles) بمختلف أنواعها، و من أمثلة ذلك:

#### ■ إبدال (u) ← (i)

كثيرا ما نجد متعلم اللغة الفرنسية يستبدل صوائتا بأخرى و من ذلك نطقه (i) بدلا من (u) و مثال ذلك قوله في : bureau ← bureau ،bis ← juge ،jige ← étude ← étide<sup>1</sup>.

و المسوّغ الصوتي في إبدال (u) ← (i) هو الاقتصاد في الجهد العضلي و طلب السهولة لأنّ (u) صائت خلفي، أي أنّ الجزء الخلفي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الحنك اللين و اللّهاء، و تكون بذلك حجرة الرنين الفموية صغيرة جدّا في وضع اللسان هذا، كما تكون فتحة الفم ضيّقة، إلّا أنّ فجوة الفم تكون أكبر في نطقها إذا ما قارناها بنطق الكسرة (i)، لأنّ الفك الأسفل يكون أشدّ انخفاضاً بحيث يسمح للسان أن يرتدّ إلى الخلف، أمّا الشفتان فإنّهما تكونان مفتوحتين بالكاد و متقدمتين نحو الأمام بشكل مدوّر.<sup>2</sup>

أمّا (i) صائت أمامي، أي أنّ الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب، و تكون حجرة الرنين الفموية في أصغر حجم لها، كما يكون الفم مفتوحا بالكاد، و تكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لها من الشدّ، و الواقع أنّ فتحة الفم تكون لدى النطق بهذا الصائت أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج الأصوات، أي: أنّ

<sup>1</sup> Particularités phonétique du Français dans la presse audio-visuelle de kinshasa ,Guy-Roger Cyriac Gombé-Apondza, université Marien Ngouabi de Brazzaville,2014 .p 108.

<sup>2</sup> علم الأصوات العام، بسلام بركة. ص 132.

الفتحة الأصغر منها لا تحدث صوتاً سمعياً مجهوراً؛ بل تولّد احتكاكاً أقرب إلى الصامت منه إلى الصائت.<sup>1</sup>

▪ إبدال (ou) ← (u):

يجد متعلم اللغة الفرنسية صعوبات كثيرة خاصة حين النطق بالصوائت نظراً لتشابهها من حيث الصفات و تقاربها في المخرج، و تزداد الصعوبات تعقيداً عندما يقوم بإبدال بعضها مكان بعض، و من ذلك نطقه للصوت (ou) ← (u)، مثل: tout ← tut، pur ← pour، mouton ← muton.<sup>2</sup>

و التفسير الصوتي لهذه العادة الكلامية هو الميل للسهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي، و ذلك لأنّ (ou) صوت طبقي مجهور يتم نطقه عن طريق رفع مؤخرة اللسان في اتجاه منطقة الطبقة مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع يصاحب ذلك استدارة الشفتين و امتدادهما إلى الأمام.

أما (u) صوت طبقي مجهور ينطق مثل (ou)، إلا أنّ الصوت معها قصير على قدر نصفه مع (ou).

نستنتج مما سبق، أنّ الاتّفاق في الصفة و المخرج مع الاختلاف في مدة النطق، و توفير الجهد العضلي أجاز الإبدال بين الصائتين.

▪ إبدال (e) ← (i):

من بين العادات الكلامية التي تفشت على ألسنة متعلمي اللغة الفرنسية إبدال الصائت (e) بالصائت (i)، نحو:

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 132.

<sup>2</sup> Une analyse des voyelles hautes en français Laurentien :La phonologie du gouvernement , Philippe Gauthier, université Western Ontario, Canada. P 3.

1. chimise ← chemise ، minu ← menu ، cassette ← Cassette

و يمكن لنا أن نرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى العوامل الآتية:

أ - عدم إدراك المتعلّم للنطق الصحيح لصوائت اللغة الفرنسية، إذ أنّ لفظ أحرف العلة يختلف حسب ما نسميه درجة الشد (**tension**)، فبعض الصوائت تكون مشدودة و الأخرى تكون أقل منها شداً، و حتّى يتم لفظها بطريقة سليمة يجب على الطّالب أن يعرف درجة الشّد لكل صائت.<sup>2</sup>

ب - التقارب في المخرج و الصفة:

\* من حيث المخرج:

عند النطق بالصوت (e) يكون اللسان في الوسط، و تكون الشّفتان مستديرتين، أمّا الفم فيكون مفتوحاً نوعاً ما، وعند النطق بالصوت (i) يكون اللسان خلف الأسنان السفلية، و تكون الشّفتان مشدودتين جدّاً.<sup>3</sup>

\* من حيث الصفة:

إنّ (e) صائت أمامي نصف مغلق (mi-fermée) مستدير و شفوي،<sup>4</sup> أمّا (i) فصائت أمامي مغلق و غير مستدير و شفوي.<sup>5</sup>

ت - تأثير اللغة الأم بسبب عدم وجود الصوت (e) في نظام اللغة العربية، لذلك يعوّضه المتعلّم بصوت يشبهه ألا و هو الكسرة (i).

▪ إبدال (an) ← (on):

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat.p 24.

<sup>2</sup> ينظر: رسالة الماجستير: صعوبات تعلّم اللغة الفرنسية في مدارس الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين، منار عبد المنعم فوزي العكر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011. ص 28.

<sup>3</sup> نفسه. ص 18.

<sup>4</sup> La phonétique : audition, prononciation, correction, Dominique Abry et Julie Veldeman Abry. P 23.

<sup>5</sup> ينظر: رسالة الماجستير: صعوبات تعلّم اللغة الفرنسية في مدارس الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين، منار عبد المنعم فوزي العكر. ص 18.

تميل ألسنة الناطقين باللغة الفرنسية إلى إبدال الصوت (an) بالصوت (on)، و من ذلك

قولهم في: mamon ← maman ، boulanger ← boulonger.

فعند النطق بالصوت (an) يكون اللسان متجها بشكل قليل إلى الخلف، و تكون الشفتان

مستديرتين، أما الفم فيكون مفتوحا جيدا و هذا ما يسمح بمرور الهواء من خلال الأنف و الفم.<sup>1</sup>

أما الصوت (on) فيتشكّل باتجاه اللسان إلى الخلف مع استدارة كلية للشفتين، و الفم يكون

شبه مغلق و هذا ما يسمح للهواء بالمرور عن طريق الأنف و الفم.<sup>2</sup>

نستنتج ممّا سبق أنّ (an) صائت خلفي مستدير و أنفي، أما (on) صائت خلفي نصف

مفتوح (mi-ouverte) مستدير و أنفي.<sup>3</sup>

فالتقارب في المخرج و الصفة هو الذي أجاز الإبدال بين هذين الصائتين.

#### ■ إضافة الصوائت:

تعودّ لسان متعلّم اللغة الفرنسية على إضافة صوائت داخل الكلمات و خاصة إذا ما توالى

صوتان ساكنان أو أكثر في وسط الكلام دون حركة فاصلة، لذلك يجد نفسه مضطرا إلى زيادة

حركة خفيفة بين هذه السواكن، و مثال ذلك قوله في: simplicité ← simplicité،

embrassé ← embarrassé.<sup>4</sup>

كما يميل متعلّم اللغة الثانية (الفرنسية) إلى إدخال نوع من الهمز و التّحريك على الكلمات

التي تبتدئ بصوتين ساكنين كما هو الحال في: station، و التّفسير الصوتي لهذه العادة الكلامية

هو تأثر المتعلّم بلغته الأم فيدخل بعض عاداته النطقية حين تعلمه للغة الثانية باعتبار أنّ اللغة العربية

لا تبتدئ بصوتين ساكنين متتاليين.

<sup>1</sup> Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat. p 29.

<sup>2</sup> نفسه. ص 29.

<sup>3</sup> نفسه. ص 29.

<sup>4</sup> علم اللغة العام، د. محمد كمال بشر. ص 177.

هذه أهم الأمثلة التي تجسّد انعكاسات تأثير العادات الكلامية في اكتساب النطق الصحيح عند تعلّم اللغة الفرنسية، لذا وجب علينا معرفة عاداتنا الصوتية و القوانين التي تخضع لها بغية تصويبها من أجل ضمان تعلّم ناجح وفق أسس صحيحة.

فالطّفّل إذا ما تعوّد على نطق الأصوات المستوحاة من بيئته يؤدي ذلك إلى وقوعه في العديد من المشكلات الصوتية،<sup>1</sup> فإن لم تُصوّب في وقتها تتطور و تصبح مع مرور الوقت عادة كلامية تتمكن من لسانه، فإذا ما ولج المدرسة بغية اكتساب اللغة الأولى أو الثانية اصطدم بتميّزه في النطق عن أقرانه في الصف، و هنا يدخل المتعلّم في حالة الحرج و الانطواء و العزلة. لذا وجب على المعلّم و المدرسة توفير الظروف الملائمة للمتعلم بهدف تصويب عاداته الصوتية و إدماجه في الحياة العلمية من أجل إنجاح العملية التعليمية التعلّمية، و بالابتعاد أو تحاشي تطبيق الطرق و المناهج التعليمية التقليدية المعتمدة على وصف أعضاء النطق و المرتكزة على التكرار العشوائي.<sup>2</sup>

فالمنهج التعليمي الفعّال هو الذي يسعى إلى معالجة هذه العادات الصوتية، وذلك بتدريب المتعلم على فهم طبيعة الظاهرة الصوتية وعلى تجسيد وقعها السّمعّي، كما يعمل على رفع دافعيته و تشجيعه لتخطي الحواجز النّفسية و البيئية و ذلك بإتباع الآتي:

- تهيئة المتعلّم لدرس الأصوات و يتم ذلك - على سبيل المثال - بتحليّ المعلّم بالمرونة اللاّزمة بالقدر الذي لا يشعر المتلقي بالخجل و الحرج عند محاكاته للأصوات التي لم ينطق بها.
- اختيار النّصوص التي تلائم ميول المتعلّم و اهتماماته، و التّركيز على النّصوص الحوارية التي تعتمد على التّعبيرات الشّفوية و ذلك بغية تعويده على النطق الصحيح بإخراج كلّ صوت من مخرجه مع احترام صفاته، و هذا يساعد في إثراء رصيده اللغوي بمفاهيم و مصطلحات صحيحة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فاعلية برنامج علاجي لتصحيح بعض اضطرابات النطق لدى أطفال المدرسة الابتدائية، إيهاب عبد العزيز البيلاوي، مجلة كلية التربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد الثاني، 2003، ص 267.

<sup>2</sup> رسالة الماجستير: تطوير تدريس الجوانب الصوتية في منهاج تدريس اللغات الأجنبية في السودان - اللغة الفرنسية نموذجاً-، زكريا علي أحمد، ص 1385.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 1386.

- اهتمام المعلّم بسلامة تحقيق إيقاع اللغة و تنعيمها لأثّهما يمثلان الإطار الذي يتم فيه تمييز الصوامت و الصوائت بصورة أوضح.
  - تركيز المعلّم على الاختبارات الشّفوية لتوجيه اهتمام المتعلّم بالجوانب الصوتية.
  - حرص المعلّم على معالجة العادات الكلامية التي مسّت الصوامت أو الصوائت وذلك بإدراجها في كلمات أو في جمل مفيدة، و العمل على تنويع مواضعها بمجاورتها لأصوات أخرى، كما يجب أن يحرص على أن يكون أداء المتعلّم صحيحا و طبيعيا دون سرعة أو إبطاء في الكلام.
  - استفادة المعلّم من معطيات علم الأصوات في إبراز طبيعة الصوامت أو الصوائت، فمثلا الصوامت المفخمة تشكّل صعوبة للمتعلم، لذا يمكننا معالجتها بالاستعانة بالمعطيات الآتية:<sup>1</sup>
  - \* بما أنّ الصوامت لا تكون عرضة للتماثل في بداية المقطع، تكون إذن بداية المقاطع موضعا يساعد على إبراز طبيعة الصوامت المفخمة المراد تصحيحها.
  - \* بما أنّ الصامت المشدد أوضح في السّمع من الصامت المفخم، يكون تشديد الصامت المفخم المراد تصويبه عاملا إضافيا يضاعف من قيمته السّمعية، و يساهم بالتالي في إبراز طبيعته.
  - \* بما أنّ الصوامت المفخمة تتصف بالقوة من حيث الجهد العضلي اللازم لنطقها، فمجاورتها بأصوات "قويّة" كالانفجارية و الحلقية تساهم في مضاعفة الجهد العضلي الذي يناسب طبيعتها.
- أمّا العادات الكلامية التي شملت الصوائت فيمكن لنا تصحيحها باتّباع الآتي:<sup>2</sup>
- \* بما أنّ الصائت (i) يضعف التّفخيم بعكس الصائتين (a . u) فمجاورة الصامت المفخم بهذين الصائتين يساهم في إبراز طبيعته.
  - \* إنّ (e) صائت شبه مفتوح استعاض عنه المتعلّم بحكم عاداته النّطقية بالصائت (i) المغلق، فتكون عملية تصويبه بإرجاعه إلى طبيعته شبه المفتوحة، و ذلك بوضعه بجوار الصوامت الانفجارية التي تجعل الصائت الذي يليها مفتوحا بخلاف الاحتكاكية ثم وضعه في مقطع مغلق و منبور، لأنّ

<sup>1</sup> نفسه. ص 1387.

<sup>2</sup> نفسه ص 1388.

الصوامت تكون مفتوحة في المقاطع المغلقة أكثر منها في المقاطع المفتوحة، و عليه يكون الصائت (e) مسموعاً بصورة أفضل.

\* إنّ الصوائت الأنفية التي يستعيز عنها المتعلّم بنظائرها غير الأنفية يمكن تفاديها بإتباع الآتي:<sup>1</sup>

- وضعها في مقطع منبور لتكون أوضح في السّمع.

- وضعها بجوار الصوائت الأنفية، مثل (m.n).

■ يكون تصويبها أيضاً من خلال وضعها في جمل خبرية و استبعاد كلّ ما من شأنه مضاعفة الجهد العضلي في النطق؛ فالجهد المبذول في نطقها ضعيف مقارنة بالانفجارية و الاحتكاكية،

و عليه يصبح الصائت الأنفي (ñ) - على سبيل المثال - أوضح في السّمع في عبارات

(m ñami) بمعنى "صديقي" و (n ñmadam) بمعنى "لا يا سيّدي".<sup>2</sup>

إنّ عملية تصويب العادات الكلامية التي جبّل عليها المتعلّم بتأثير من بيئته لا يتم تصويبها في المدرسة فقط، و إنّما يكون معالجتها بتضافر الجهود، إذ يعدّ البيت المؤسسة الأولى التي توجّه نطق الطفل إلى الجانب الفصيح و الصحيح، فهي تسعى لتصويب عاداته الصوتية في سن مبكر من أجل ضمان تعلّم ناجح .

ولهذا سوف نتطرّق إلى أهمّ النّقاط التي يجب على الأسرة إتباعها لمساعدة طفلها على اكتساب

النّطق الصحيح، ويمكن إجمالها فيما يلي:<sup>3</sup>

- الإنصات بصبر إلى حديث الطّفل، وعدم الالتفات للطريقة التي يتحدث بها.

- تكرار الكلمات التي ينطقها الطّفل بشكل سليم.

- التّظر إليه بصورة طبيعية وهو يتكلّم مع توفير جو عائلي هادئ.

- عدم التّحدث مع الطّفل بلغتين في آن واحد، مثال: أنا ذاهب إلى marché

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 1388.

<sup>2</sup> نفسه. ص 1389.

<sup>3</sup> الأصوات اللغوية عند ابن سينا- عيوب النطق وعلاجه، د. نادر أحمد جرادات. ص 191.

- عدم انتقاد الطّفّل وإجباره على تغيير طريقة كلامه، وتصحيح أخطائه باستمرار.
- قراءة الطّفّل لكتاب يناسب مستواه التعليمي .

هذه أهم النصائح و التوجيهات التي تساهم في تصويب عادات الفرد الكلامية، فدراستنا تشير إلى مدى تمكنها من لسان متعلّم اللغة الفرنسية و لا سيّما في مرحلة جد حساسة ألا و هي مرحلة التعليم الابتدائي، فبتعاون الأسرة و دعم المدرسة لا نستطيع تحقيق تعلّم ناجح و نهائي دون أن تكون هناك رغبة قوية و حافز من طرف المتعلّم من أجل الارتقاء إلى الأفضل.

فرغبة الطفل في تحسين مستواه اللغوي و حرص الأسرة على توفير الراحة النفسية و الاجتماعية لطفلها و دعم المدرسة للمتعلّم بتوفير الوسائل التعليمية و حسن انتقاء الأساتذة و تطوير المناهج التعليمية كلّها عوامل تساعد على إنجاح عملية تصويب العادات الصّوتية، و بالتالي ضمان تعلّم ناجح و إنشاء جيل قادر على مواكبة تطورات العصر التي تحتاج إلى الانفتاح على ثقافة و لغات العالم.

# الفصل السّادس:

دراسة ميدانية

مدرسة الشهيد أحمد حسناوي - أنموذجا-

## ➤ الدراسة الاستطلاعية:

لقد أجرينا دراستنا الاستطلاعية على عشرة أقسام من تلاميذ مستويات متعددة، بهدف الوقوف على الأسباب الحقيقية التي تفسّر هذه العادات الكلامية، والتي تكون عائقاً في تعلم اللغة العربية الفصحى أو اللغة الفرنسية باعتبارها لغة ثانية في الجزائر.

أما مادة البحث فقد استقيناها من البرنامج المقرر الخاص بالمدرسة الابتدائية\*، وقد كنا ندون عادات التلاميذ اللغوية في حصة التعبير الشفوي\*\* و نقارن مدى تأثيراتها على عملية التعلم فلم نجد أفضل من مادة التعبير الكتابي\*\*\* لنبيّن خطر انعكاساتها، هذا يخص كلّ الأطوار ما عدا السنة الأولى ابتدائي التي اعتمدنا فيها على مادة التعبير الشفوي بسبب اقتصار مادة التعبير الكتابي في هذا الطور على ترتيب الجمل و احترام مقياس الكلمات.

و اتّبعتنا نفس الطريقة في تبيان خطورة العادات الكلامية في تعلم اللغة الفرنسية، إذ أننا اعتمدنا في السنة الثالثة ابتدائي على حصة التعبير الشفوي باعتبار هذه السنة مرحلة جديدة بالنسبة للمتعلم إذ أنّه يكتشف من خلالها لغة ثانية مختلفة تماماً عن لغته الأولى ( العربية)، أمّا فيما يخص السنة الرابعة و الخامسة فتمّ التركيز فيهما على حصة التعبير الكتابي لتوضيح انعكاسات العادات النطقية على الجانب الكتابي.

كما أننا استثنينا تلاميذ التحضيري من الدراسة الميدانية لأنّه لا يمكن لنا الحكم على مستواهم اللغوي الذي يحتاج إلى تصحيح و تععيد، أضف إلى ذلك عدم نضج جهازهم النطقي كتساقط الأسنان.

\* المدرسة الابتدائية هي مؤسسة تعليمية تقوم بتزويد الطّلاب و التلاميذ بالعلم و التربية، كما أنّها مبنى يتعلّم فيه النشء القراءة و الكتابة و الرياضيات... الخ، من بين أهدافها نشر اللغة العربية الفصحى و تعليم اللغات، و إعداد أجيال قادرة على مواكبة تطورات العصر.  
\*\* التعبير الشفوي: أداته النطق، و يتم تلقيه بواسطة الأذن و له أشكال متعددة كالتعبير الحر و التعبير بالصور أو تكوين جمل.  
\*\*\* التعبير الكتابي ( التحريري): وسيلة للاتّصال بين الأفراد و من بين أشكاله كتابة رسائل و بريدات في شتى الموضوعات، أداته الرئيسية الرموز المكتوبة بواسطة القلم و الورقة.

و حين جمع المادة كنا نلمس مدى استجابة التلاميذ و تفاعلهم معنا، كما كنا نلاحظ أيضا حركة الشفاه، وكل حركة يقومون بها أو أي انفعال يظهر على وجوههم، مع تركيزنا على المنطقة (المدينة) التي يعيشون فيها من أجل بناء أسس متينة تساعدنا في دراستنا الميدانية، وسُجّل ذلك أمام اسم صاحبه مراعين في ذلك طريقة إخراج الحرف، ومدى سلامة النطق ودقته مع الحرص على طريقة التنغيم بما يتناسب مع المعنى.

### ➤ المنهج المتبع في الدراسة:

استعنا في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الإحصائي الذي يقوم على مجموعة من الإجراءات البحثية التي تعتمد على جمع الحقائق و المعلومات، و تصنيفها و معالجتها و تحليلها تحليلا كافيا و دقيقا، ثم دراسة نسب انتشارها و تبيان مدى خطورة هذه الظاهرة على النشاط التعليمي التعلّمي سواء كان على مستوى اللغة العربية أو اللغة الفرنسية.

ولعل الذي دعانا إلى اختيار هذا المنهج كونه يتماشى وطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته.

### ➤ مكان إجراء البحث:

لقد وقع اختيارنا على مدرسة الشهيد أحمد حسناوي الواقعة في حي الشهيد -إمامة- و التي بنيت سنة 1987 وتبلغ مساحتها 2400م<sup>2</sup> ، تحتوي على 12 حجرة للتدريس، يتكوّن طاقمها التربوي من مديرة و14 أستاذا، منهم: أستاذ واحد و 13 أستاذة .

كما تحتوي على 308 تلميذا منهم 149 ذكورا و 159 إناث

أمّا النظام المعمول به فهو العادي، ولقد حققت المدرسة سنة 2015 / 2016 نسبة نجاح قدرت ب 98.21% وهذا يدل على تفاني الطاقم التربوي في تأدية مهامه.

## ➤ تثبيت عينة البحث:

انطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها تمّ اختيار العينة التي لمسنا فيها ظاهرة العادات الكلامية و التي انعكست بطريقة أو أخرى على المسار التعلّمي.

## ➤ أدوات البحث:

نظراً لطبيعة الدراسة، والهدف الذي نريد الوصول إليه؛ رأينا أنه من الضروري استعمال الوسائل التالية:

## ✓ المقابلة:

وهي محادثة موجهة، يقوم بها الشخص مع شخص آخر، والهدف منها: جمع أنواع معينة من المعلومات لتوظيفها في بحث علمي، والاستعانة بها من أجل التشخيص والتّوجيه والعلاج.

## ✓ الملاحظة:

تعدّ خطوة أساسية في البحث العلمي، إذ أنّها تمكّن الباحث من صياغة الفرضيات التي تسعى إلى تحديد الوضع الرّاهن للظاهرة بالملاحظة وليس بطرح الأسئلة، وهي أفضل الأساليب للإجابة عن أسئلة بحثية معينة.

## ✓ التسجيل و الجمع ثم التحليل:

قمنا في مادة التّعبير الشّفوي بتسجيل أصوات التلاميذ "العينة المختارة" الذين أثّرت عليهم عاداتهم الكلامية أثناء عملية تعلّمهم، ثم درسنا انعكاسات عاداتهم الصوتية على الجانب الكتابي من خلال جمع مادة " التّعبير الكتابي " مبينين موقع العادة في الجمل ، ثم اهتمدنا إلى تحليلها لمعرفة نوعها و مسبباتها، كما تطرّقنا لبعض الطرق التي تسهم في تصويبها و التّخلّص منها.

## ✓ الإحصاء:

بعد الدراسة المستفيضة للعينات، قمنا بإجراء إحصاءات من أجل معرفة نسبة انتشار العادات الكلامية، وذلك بغية تبيان خطر انعكاساتها على العملية التعليمية التعلمية.

## ✓ المقارنة:

بعد تحليل العادات الكلامية و التّعرض لمسبباتها و إحصاء نسب انتشارها عمدنا إلى وضع دراسة مقارنة بيّنا من خلالها أوجه التشابه و الاختلاف بين اللغتين العربية و الفرنسية

نماذج من أثر العادات الكلامية  
في تعلّم اللغة العربية

المستوى: السنة الأولى - أ -

المادة: تعبير شفوي.

المثال الأول: ( ز. أ )

نشتر اللحم من عند الدجزار.

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ز. أ ) السن: 6 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	الحذف.	تعود المتعلم نطق الكلمات دون مد لا سيما إذا ما وقع الصوت في آخر الكلمة، مثل: نَشْتَرِ.	- بيئي و تعلّمي: يرجع سبب حذف أصوات المد من أواخر الكلمات إلى الاقتصاد في الجهد العضلي.	- رفع الصوت و الزيادة في مدته حتى يفهم المتعلم أننا نقصد حركة مد طويلة (إشباع).
( دج ).	نطق صوت الجيم صوتا مزدوجا بين الدا ل و الجيم	جرت عادة لسان التلميذ نطق صوت الجيم بين الدا ل و الجيم، نحو: الدَجْزَار.	- بيئي: يرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى التقليد و الاقتداء بنطق العائلة، إذ لمسنا أنّ الطفل يتبع نفس أسلوب أمّه في نطق الأصوات.	- كتابة الكلمة كاملة و نحو الحروف تدريجيا و الإبقاء على حرف "ج" مع مطالته بقراءته عدّة مرّات. - وقوف التلميذ أمام المعلم ليرى كيفية إطباق الأسنان العلوية مع السفلية، مع امتداد الشففتين فيتشكّل الصوت

<p>- تعليم الطفل القواعد الإعرابية التي تندرج تحتها تعلّم اللغة العربية الفصحى و ذلك بالتمثيل و الممارسة.</p> <p>- يجب على المعلّمة عدم التّحدث باللغة العامية أثناء شرحها للدّرس.</p>	<p>- بيئي: و ذلك راجع إلى عدم تمكّن الطفل من قواعد لغته العربية فيميل لسانه إلى البحث عن السّهل و لا يجده إلاّ في لغته العامية.</p>	<p>جرت عادة الطفل الكلامية على تسكين أواخر الكلمات بحكم الاستعمال العامي، نحو: الدجّاز - اللّحم.</p>	<p>حذف الحركات الإعرابية.</p>	
--	---	--	-------------------------------	--

المستوى: السنة الأولى - أ -

المادة: تعبير شفوي.

المثال الثاني: ( ب. ع )

صَقَطَ رِضًا مِنَ الضَّرَّاجَةِ.

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(ب. ع). السن: 6 سنوات. مكان الازدياد: وهران	إبدال السين صادا.	جرت عادة المتعلّم نطق السين صادا، مثل: صَقَطَ.	- بيئي: يرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى تأثير صوت القاف لأنه مستعل و متصاعد و الصاد يشبهه، في حين أن السين صوت مستفل، لذا مال التلميذ إلى نطق الصاد بدلا من السين حتى لا يبدل مجهودا أكثر (من استفعال إلى استعلاء)	- يجب على التلميذ جعل الأسنان الأمامية متطابقة مع شدّ الشفتين، و من ثمّ إخراج صوت السين. - الاستعانة بالمسجّلات الصوتية التي تُدرّب التلميذ على نطق الأصوات العربية بطريقة صحيحة مخرجا و نطقا ثمّ كتابة.

<p>- يضع التلميذ اللسان على الأسنان السفلية ليحسّ بمكان تلامس طرف اللسان بالأسنان و اللثة العلوية، كما يضع يده على حنجرته ليشعر باهتزاز الأحبال الصوتية.</p>	<p>- بيئي: جرت عادة المتعلم تفخيم الدال في لهجته ليقترّب مخرجها من صوت الضاد بإطباق اللسان مع الفك العلوي و خاصة عند مجاورة الدال للراء، ضف إلى ذلك أنّ التفخيم ميزة المناطق البدوية إذ تستعمله من أجل تحقيق التواصل مع بعضها.</p>	<p>يميل التلميذ إلى نطق الدال ضادا، نحو: الضَّرَاجَة.</p>	<p>إبدال صوت الدال بالضاد.</p>	
--	--	---	--------------------------------	--

المستوى: السنة الأولى - ب -

المادة: تعبير شفوي.

المثال الثالث: ( ق. ن )

الطَّاسُ الْيَوْمَ مُسْمِشٌ.

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ق. ن ) السن: 5 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال القاف همزة.	تعوّد التّلميد على نطق و كتابة القاف همزة، مثل: الطَّاسُ.	- بيئي: إنّ الطّفل ينتمي إلى مدينة تلمسان فنشأ في عائلة تنطق القاف همزة لذا جرت عاداته اللسانية على التّقليد.	- التّدرب على إخراج القاف من مخرجها و بذلك يسهل التّفريق بينها و بين الهمزة كتايا و نطقيا.
	القلب المكاني بين الشين و السين.	يميل التّلميد إلى قلب الصوتين الشين و السين، نحو: مُسْمِشٌ.	- بيئي: يرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى طلب السّهولة لأنّ الصوتين متقاربان في الصّفة و درجة الانفتاح إلّا أنّ السّين أخف على اللّسان لذا زحزحت من مكانها لتحلّ محلّ الشين.	- التّأني في القراءة و الكتابة. - استعمال قطعة من الورق و تغطية الكلمة مع ترك فتحة صغيرة تسمح برؤيتها، وتُنقل الورقة من حرف لآخر بشكل تدريجيّ.

المستوى: السنة الأولى - ب -

المادة: تعبير شفوي.

المثال الرابع: ( ت . م )

اشترى لي أبي دُنْيَى جميل.

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(ت. م ) السن: 6 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال الميم نوناً.	تعوّدت التلميذة على إبدال الميم نوناً، مثل: دُنْيَى.	- بيئي: إنّ المسوّغ الصوّقي لإبدال الميم نوناً يرجع إلى أنّ كلا الصوتين متفقان في الصفة إلا أنّ النون تصحّبها غنة مما يجعلها الأقوى و الأفضل صوتياً.	- تدريب التلميذة على إخراج كل صوت من مخرجه. - تصحيح عادات التلاميذ النطقية و الكتابية في حينها. - الممارسة و التكرار.
	حذف تاء التأنيث.	إنّ التلميذة تعوّدت بحكم بيئتها على حذف تاء التأنيث من أواخر الكلمات، مثل: دُنْيَى- جَمِيل.	- بيئي: يرجع سبب حذف تاء التأنيث إلى طلب السهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي. - تأثير اللغة العامية على اللغة الفصحى.	- تلقين التلميذة قواعد اللغة العربية الفصحى. - عدم استعمال اللغة العامية أثناء الشرح أو التّحاور.

المستوى: السنة الثانية - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الأول: ( ش. ل )



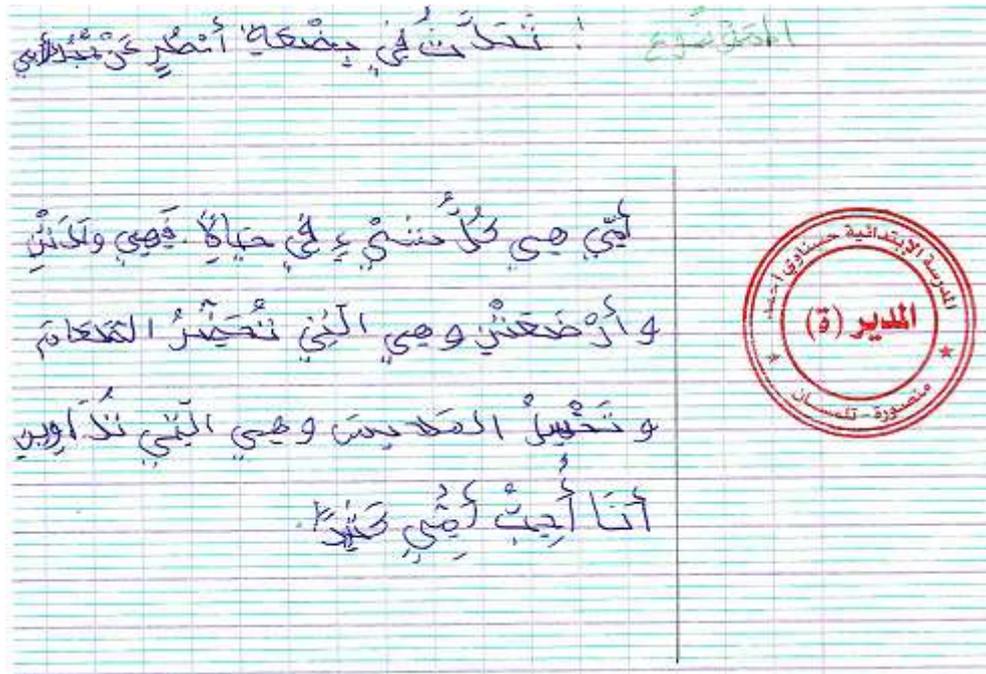
المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ش. ل ) السن: 7 سنوات مكان الازدياد: (سيدي بلعباس)	إبدال صوت الكاف جيما قاهرية.	تعوّد لسان التلميذة على نطق و كتابة حرف الكاف جيما قاهرية و هذا مستوحى من بيئتها العامية، مثل : القرافيز	- بيئي: فالتلميذة تميل إلى الأصوات المجهورة التي تتماشى مع البيئة التي تعيش فيها، فصوت (ق) مجهور أمّا (ك) فمهموس.	- يجب على التلميذة الوقوف أمام المرآة لرؤية كيفية اشتراك اللّهاة مع مؤخرة اللّسان في إنتاج صوت القاف مع تحريك آخر اللّسان إلى أعلى.

<p>- وضع التلميزة يدها اليمنى على الحنجرة و اليسرى على فمها حتى تحسّ بتذبذب الوترين الصوتين و تشعر بخروج الهواء.</p>	<p>- بيئي: قلب التلميزة الهمزة واوا راجع إلى طلب الاقتصاد في الجهد العضلي لأنّ الهمزة تحتاج إلى جهد كبير أمّا صوت الواو فهو متّسع المخرج.</p>	<p>جرت عادة التلميزة على قلب الهمزة واوا نطقاً و كتابة ، مثل: <b>سوّل</b></p>	<p>قلب الهمزة واوا</p>	
<p>- الاعتماد على التقطيع الصوتي للكلمة: جَاهِرَةٌ - تطبيق مبدأ الممارسة و التكرار</p>	<p>- بيئي و نفسي: يرجع سبب القلب في هذا المثال إلى طلب السهولة و قلّة التركيز.</p>	<p>تعودت التلميزة على قلب حروف ( أصوات ) مكان أخرى، نحو: زَاهِجَةٌ</p>	<p>قلب مكاني بين الجيم و الزاي</p>	
<p>-تلقينها لقواعد اللغة العربية مع التمثيل. -تدريب الطّفلة على ضبط الحركات الإعرابية لأواخر الكلمات لوحدها، مع الممارسة والتّكرار.</p>	<p>- بيئي: لاحظنا أنّ الطّفلة تعودت على مد بعض الكلمات خاصة في المقاطع الأخيرة بتأثير من بيئتها العامية.</p>	<p>تعودت التلميزة على إضافة حروف لا سيّما المتعلقة بالمد وتظهر هذه الظاهرة في الحروف الأخيرة من الكلمات مثل: اختَرْتُو.</p>	<p>الإضافة</p>	

المستوى: السنة الثانية - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثاني: ( ب . م )



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ب . م ) السن: 7 سنوات مكان الازدياد: (تلمسان)	حذف حروف المد	جرت عادة التلميزة على حذف حروف المد من أواخر الكلم مثل: حَيَاةٍ - وَلَدْتَنِي - أَرْضَعْتَنِي - تُدَاوِينِي.	- بيئي: تميل التلميزة إلى حذف حروف المد في أواخر الأفعال و الأسماء تأثراً بلغتها العامية التي تميل إلى السهولة و الاختصار.	- تلقين التلميزة قواعد اللغة العربية. - كتابة كلمات دون مد و مطالبتها بالبحث عن موقع الخطأ و لا يتأتى ذلك إلا بالممارسة و التكرار.

<p>- تضع التلميزة قليلا من الماء في فمها و تحتفظ به في أقصى الحنك، ثم تحرك الماء "غرغرة" فيصدر صوت الغين كما تضع يديها على حنجرتها حتى تحس باهتزاز الوترين الصوتين.</p> <p>- كتابة المعلمة كلمات ذات الحرف الناقص و التي تشمل على حرفي الغين و الخاء و تطلب من التلميزة ملاً الفراغ بالحرف المناسب.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى تضارع الصوتين في صفة الرخاوة و تقارب المخرجين بحيث لم تستطع التلميزة التفريق بينهما صوتيا فانعكس سلبا على الجانب الكتابي.</p>	<p>تعودت التلميزة على إبدال الغين خاء ، مثل: <b>تَخْسِلُ</b>.</p>	<p>إبدال الغين بالحاء.</p>	
---	---	---	----------------------------	--

المستوى: السنة الثانية - ب -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثالث : (ن. أ)



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(ن. أ) السن: 8 سنوات مكان الازدياد: تلمسان	إبدال الشين جيمًا.	جرت عادة المتعلم التطقية و الكتابية على إبدال حرف الجيم شينا، مثل: المشتهدين.	- بيئي: تُقَرَّب الجيم من الشين لأتھما من مخرج واحد إلا أنّ صوت الشين أبين و أفشى.	- الاعتماد على التقطيع الصوتي للكلمة: الْمُشْتَهَر يَدِين.
	تسكين أواخر الكلمة.	مال لسان التلميذ إلى تسكين أواخر الكلمات.	- بيئي: تأثير اللغة العامية على لغة التلميذ التي تعتمد	- تلقين التلميذ قواعد اللغة العربية عن طريق التمثيل.

<p>- كتابة جمل و مطالبة التلميذ ضبطها بالحركات الصّحيحة.</p>	<p>على السّهولة و الاقتصاد في الجهد العضليّ.</p>	<p>نحو: المُشْتَهِدِينَ - اسْمَاعِينَ - المَفْضَلُ - ، و هذا ما انعكس سلبا على الجانب الكتابي.</p>		
<p>- رفع التّلميذ لسانه نحو الأسنان و اللّثة العلوية حيث تتمّ عملية التّقابل التي ينتج عنها إصدار لصوت اللّام. - القيام بتمارين اللسان مع فتح الفم بطريقة سليمة.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى أنّ كلا الصوتين مجهوران، متوسطان بين الشّدّة و الرخاوة، كما أنّ مخرجهما واحد، إلّا أنّ التّون أسهل في النّطق من اللّام لأنّ مجرى الهواء معها من التّجويف الأنفي وحدّه.</p>	<p>لاحظنا أنّ التّلميذ يميل إلى نطق اللّام نونا أثناء مناداته لزميله فيقول: اسْمَاعِينَ و انعكس ذلك سلبا على الجانب الكتابي.</p>	<p>إبدال اللّام بالتّون.</p>	

المستوى: السنة الثالثة - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الأول: ( ق. ف ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ق. ف ). السن: 8 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال الصاد سينا.	تعودت التلميزة على نطق و كتابة الصاد سينا، و مثال ذلك: العصفور- السنوبر- فصل.	- بيبي: نلاحظ أن صوت الفاء الشفوي الرخو أثر في الصاد فأزال عنه صفة الإطباق فنطق و كتب سينا، نحو: العصفور- فصل.	- نطق كلمات تحتوي على صوت السين ثم الصاد كل واحدة على حدا. - وضع صور الحرفين داخل القسم للتفريق بينهما.

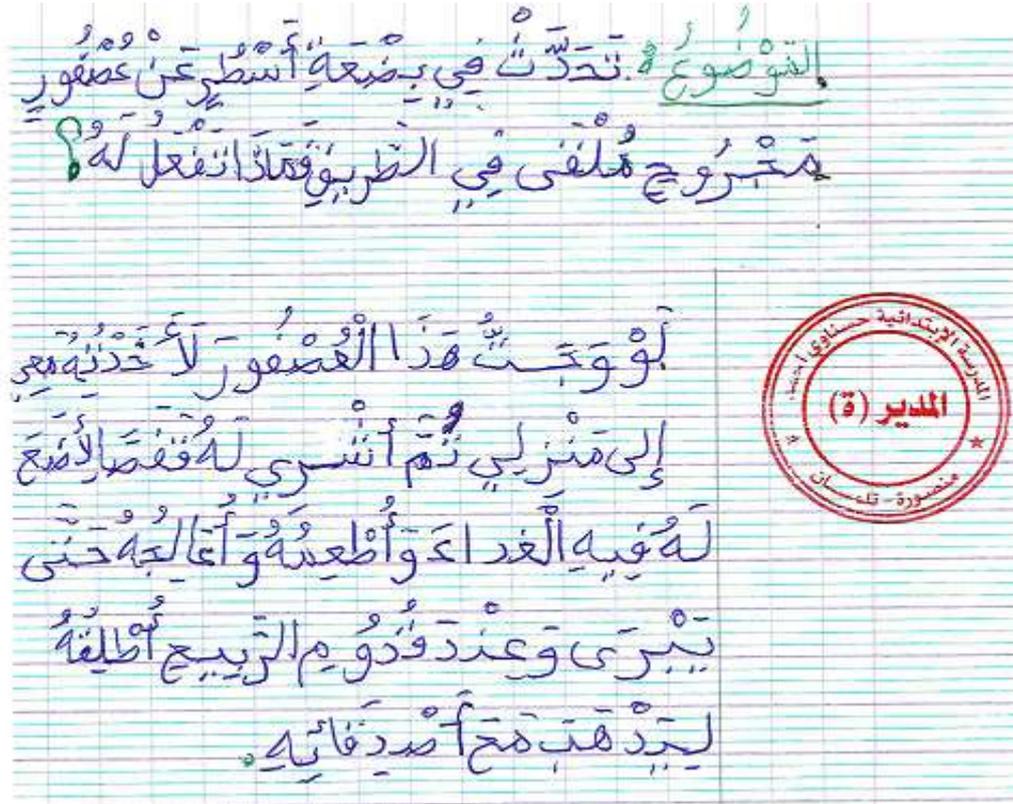
<p>- فتح الفم بطريقة جيدة مع إجراء تمارين على مستوى اللسان.</p>	<p>أما بالنسبة لكلمة <b>السَّنوبر</b> فيمكن إرجاع سبب هذه العادة الكلامية إلى اتّفاق الصوتين في المخرج و الصفة.</p>			
<p>- نطق الصوت جيداً بإتقان مخرجه و المحافظة على صفاته، وهذا يساعد في ضبط الحرف كتابياً بشكل صحيح.</p> <p>- التّأني أثناء الكلام و الكتابة.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب هذا النّطق إلى استفال صوت الشين الناتج عن تأثير صوت الجيم القريب لمخرجها و المخالف لصفقتها.</p> <p>- السّرعة في الكلام و الكتابة.</p>	<p>تعوّدت التّلميذة على نُطق و كتابة الشين سينا، مثل: <b>سَجْرَة</b>.</p>	<p>قلب الشين سينا.</p>	
<p>- احترام صفة و مخرج كلّ حرف.</p> <p>- تفخيم صوت الدّال.</p> <p>- فتح الفم جيّداً و توجيه اللسان</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب هذه العادة الكلامية إلى ميل التّلميذة إلى التّريق، لأنّ الضاد صوت مجهور شديد</p>	<p>تعوّدت التّلميذة على نطق و كتابة الضاد دالا، نحو: <b>لَيْقَدِي، أمدى</b>.</p>	<p>إبدال الضاد دالا.</p>	

<p>إلى موضع نطق الضاد.</p>	<p>أما الدال فصوت مجهور مرقق.</p>			
<p>- يجب على التلميذة وضع طرف اللسان بين الأسنان العلوية و السفلية.</p> <p>- التدرّب على نطق و كتابة الحرف.</p>	<p>- بيئي: إنّ التلميذة متأثرة بيئتها العامية التي تتطلب الاقتصاد في المجهود العضلي.</p>	<p>جرت عادة التلميذة اللسانية و الكتابية على إبدال الدال دالا نطقاً و كتابة، نحو: هَكَدَا- يَتَغَدَّى- اللّديدة.</p>	<p>إبدال الدال دالا.</p>	
<p>- جعل التلميذة تسترخي عقلياً و بدنياً، ثمّ مطالبتها بقراءة القطعة ببطء، مع إتباع أسلوب التجزئ.</p>	<p>- بيئي: فالتلميذة تلجأ إلى إبدال الصوتين طلباً للسهولة .</p>	<p>تميل التلميذة إلى نطق و كتابة الثاء تاء، مثل: تِمَارُ- تُمّ- حَيْت.</p>	<p>إبدال الثاء تاء.</p>	

المستوى: السنة الثالثة - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثاني: (و . ر).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(و . ر)	إبدال الذال	جرت عادة	- بيئي: لقد تعود	- تدريب التلميذ على
السَّن: 8	دالا نطقا	المتعلم نطق	التلميذ على الخفة	ضرورة احترام مخارج
سنوات.	و كتابة.	و كتابة الذال	و طلب السهولة	و صفات الأصوات.
مكان الازدياد:	و كتابة.	دالا، نحو:	لذا اختار أقرب	- وضع التلميذ لسانه
تلمسان		هدا-لأخذته-	حرف للذال صفة	بين الأسنان السفلية
		الغداء-	و مخرجا فلم يجد	و العلوية من أجل
		ليذهب.	سوى الدال.	إنتاج صوت الذال.

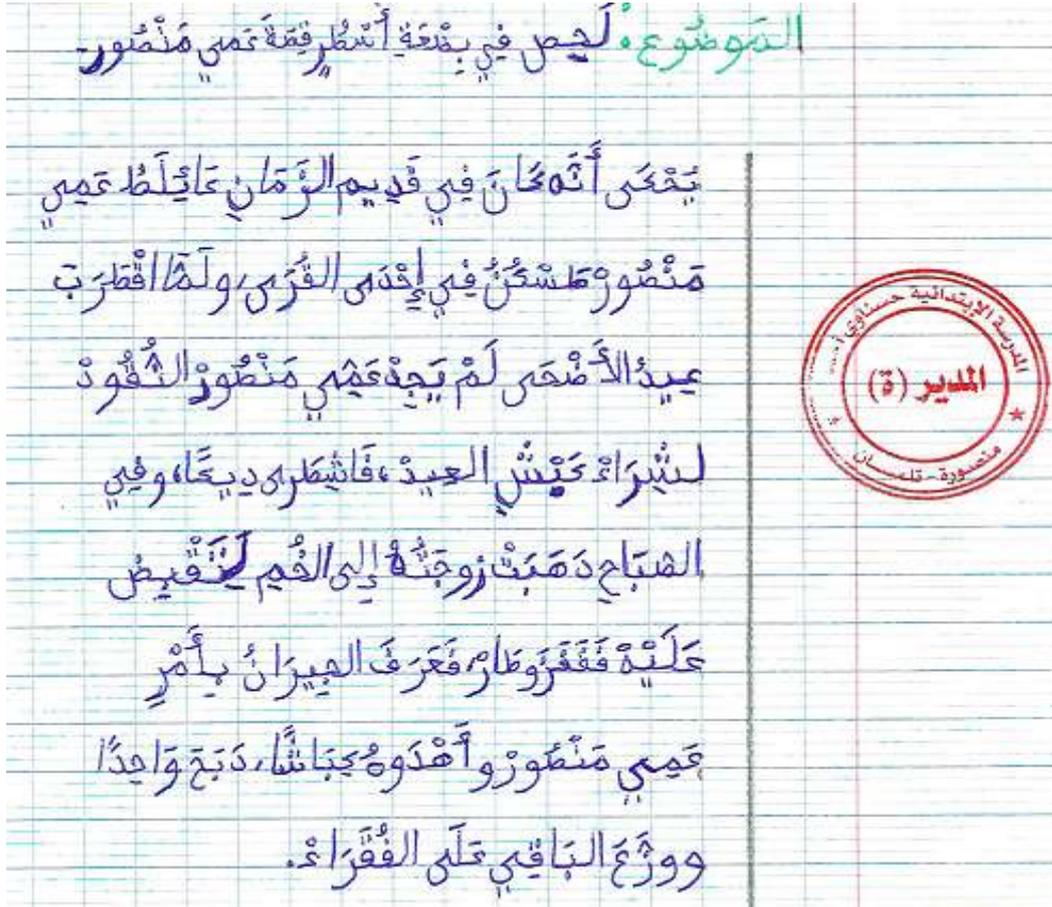
<p>- تجزئ الكلمة بغية استخراج الحرف، مع نطقه و كتابته في جميع مواضعه.</p> <p>- القيام بتمارين اللسان.</p>	<p>- بيئي: و ذلك راجع إلى الاقتصاد في المجهود العضلي. و طلب السهولة</p>	<p>جرت عادة الطّفل الكلامية و الكتابية على إبدال الثاء تاء بحكم الاستعمال العامي. مثل: <b>تُم</b>.</p>	<p>إبدال الثاء تاء.</p>	
<p>- التّأني أثناء الكتابة. - الإكثار من قراءة مواد لغوية تدعم لغة الطّفل العربية كالقصص. - الابتعاد عن استعمال اللغة العامية داخل القسم.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب حذف الدال و الثاء من كلمتي: <b>وجتُ و أشري</b> إلى طلب السّعة و تحقيق الجهد العضلي نطقاً و كتابة.</p>	<p>إنّ عادة التّلميد البيئية جعلته يميل إلى حذف الحروف من الكلمات، نحو: <b>وَجَتْ - أَشْرِي</b></p>	<p>حذف الحروف من الكلمات.</p>	
<p>- إعطاء الطّفل فرصة للكلام والتّعبير مع تصحيح أخطائه. - تعليم الطّفل قواعد اللغة العربية التي تندرج</p>	<p>- بيئي: إنّ البيئة هي التي تفرض عليه الاقتصاد في المجهود العضلي لأنّ الهمزة صوت شديد</p>	<p>تعوّد التّلميد على قلب الهمزة مدا بتأثير من لغته العامية و انعكس ذلك</p>	<p>قلب الهمزة مدّا.</p>	

<p>تحتها تعلّم اللغة العربية الفصحى و ذلك بالتمثيل و الممارسة.</p>	<p>من أقصى الحلق يتطلب مجهودا عضليا لتحقيقه لذلك تُسقط و تعوّض بحركة مد طويلة ( سى).</p>	<p>بصورة واضحة على مستواه الكتابي، مثل: يَبْرَى.</p>		
--	--	--	--	--

المستوى: السنة الثالثة - ب -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثالث: ( ع . ف . ز ) .



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقييم
( ع . ف . ز ) السن: 8 سنوات مكان الازدياد: زلبون.	إبدال التاء طاء.	تعودت التلميزة على إبدال التاء طاء نطقا و كتابة، نحو: عائِلْطُ - أقْطَرْبَ - أشْطَرَى.	- بيئي: إن التلميزة تنتمي إلى منطقة زلبون المشهورة بنطق صوت الطاء.	- استعمال المسجلات الصوتية للتفريق بين الحرفين. - القيام بتدريبات للسان مع فتح الفم بشكل سليم.

<p>- التدرّب على إخراج الأصوات من مخارجها مع احترام صفاتها و لا يتأتّى ذلك إلاّ بالممارسة و التكرار.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب هذا الإبدال إلى طلب السّهولة و التّفور من الأصوات التي يحتاج تحقيقها إلى جهد عضلي، و هذا ما أثرّ سلباً على الجانب الكتابي.</p>	<p>تميل التّلميذة إلى نطق و كتابة الذال دالا، مثل: دَهَبَتْ -دَبَحَ.</p>	<p>إبدال الذال دالا.</p>
<p>- تعليم التّلميذة قواعد اللغة العربية الفصحى. - مطالبة التّلاميذ بوضع الحركات الإعرابية لنص أو لفقرة معيّنة.</p>	<p>- بيئي: إنّ التّلميذة متأثرة ببيئتها العامية التي تميل إلى تسكين أواخر الكلمات طلباً للخفة والسّهولة.</p>	<p>تعوّدت التّلميذة على تسكين أواخر الكلمات، نحو: مَنْصُورٌ- النُّقُودُ- لِشِرَاءِ- العِيدُ- عَلِيَّه- طَارُ- الفُقَرَاءُ.</p>	<p>تسكين أواخر الكلمات.</p>

المستوى: السنة الرابعة - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الأول: ( ت.ع.ح ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل / السبب	وسيلة التقويم
( ت.ع.ح ) السن: 10 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال الذال دالا.	تعود التلميذ على نطق وكتابة الذال دالا، مثل: دَهَبْتُ - دَبَّحْنَا.	- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى أنّ الإنسان بطبعه يميل إلى الأصوات السهلة و ينفر من الأصوات الصعبة.	وسيلة التقويم - التآني أثناء نطق وكتابة الصوتين. - التدرّب على إخراج كل حرف من مخرجه.

<p>- قراءة و حفظ القرآن الكريم. - تعليق صور الحرفين داخل القسم و التمييز بينهما صوتا و كتابة. - استعمال المسجلات الصوتية التي تعلّم نطق الأصوات.</p>	<p>- بيئي: إنّ التّلميذ عاش في بيئة تتبى الأصوات السهلة من أجل التّواصل فيما بينها، لذا عوّض الثاء بالتاء طلبا للسهولة و اقتصادا للجهد العضلي.</p>	<p>يميل التّلميذ إلى إبدال الثاء تاء أثناء نطقه و كتابته، نحو: <b>ثُمَّ</b>.</p>	<p>إبدال الثاء تاء.</p>	
<p>- استعمال المسجلات الصوتية و الصور حتى يتسنى للمتعلّم اكتساب الحرف (الصوت) بطريقة صحيحة.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى تأثير البيئة العامية على نطق المتعلّم و انعكس ذلك على الجانب الكتابي، ضف إلى ذلك اتفاق الصوتين ( الحرفين ) في الصفة و المخرج.</p>	<p>قلب النّون لاما راجع إلى تعوّد المتعلّم على استعمال اللّام في لغته العامية، مثل: <b>مُسْتَعَالِم</b>.</p>	<p>قلب النّون لاما.</p>	

المستوى: السنة الرابعة - ب -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثاني: (س. ب. إ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(س. ب. إ)	إبدال القاف	تعود التلميذة على	- بيئي: يرجع	- استعمال
السن: 10	كافا.	إبدال القاف كافا	سبب الإبدال إلى	المسجلات الصوتية
سنوات.		أثناء حديثها	طلب السهولة مما	والصور التي تحتوي
مكان الازدياد:		و كتابتها، مثل:	أدى إلى انتقال	على حرفي (صوتي)
تلمسان		يَكْضُونَ - كَوِيَّة.	مخرج القاف إلى	القاف و الكاف.
			الأمم فصار	- الاعتماد على
			أقصى حنكيا	تجزئ الكلمة

<p>إلى أصوات و نطق أو كتابة كل صوت على حدا.</p>	<p>مصادفا لمخرج الكاف، فالتلميذة نقلت الجانب الصوتي ( حسب نطقها) أثناء تحريرها للموضوع.</p>			
<p>- تدريب اللسان على نطق و كتابة الصوتين أو الحرفين. - الإكثار من حفظ و قراءة القرآن الكريم. - استعمال المسجلات الصوتية لسماع كيفية نطق الصوتين و من ثم تصويهما كتابيا.</p>	<p>- بيئي: إنّ المسوغ الصوتي لنطق الثاء تاء هو طلب السهولة، لكنّ هذه العادة الكلامية أثرت بشكل سلبي على تعلم اللغة العربية، إذ أنّ التلميذة أبدلت الحرف عند تحريرها للفقرة.</p>	<p>جرت عادة لسان التلميذة على إبدال الثاء و نطقها و كتابتها تاء، مثل: كَيْفَةَ - يَتَحَدَّثُونَ.</p>	<p>إبدال الثاء تاء.</p>	

المستوى: السنة الخامسة - أ -

المادة: تعبير كتابي

المثال الأول: ( ز. ت ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل / السبب	وسيلة التقويم
( ز. ت )	إبدال الذال	تعود التلميذ	- بيئي: يرجع سبب	- استعمال اللغة
السن: 10	إبدال الذال	على إبدال الذال	الإبدال إلى تأثير	العربية داخل القسم
سنوات.	دالا.	دالا، مثل:	العامية على تعلم	و تجنّب التحدّث
مكان		أَخَذْنَا -	التلميذ نطقاً	بالعامية.
الازدياد:		غَدَاءَنَا -	و كتابة مع طلب	- القيام بتدريبات
تلمسان		دَهَبْتُ.	السهولة.	تشمل اللسان و الفم.

<p>- استعمال المسجلات الصوتية و تعليق صور الحروف التي تشتمل على رسومات ليتبين شكل و صوت الحرف مثل: صورة حرف الغين تحتوي على كلمة غزالة، و الحاء خزانة.</p>	<p>- بيئي: إنّ المسوّغ الصوتي لهذا النوع من الإبدال يرجع إلى تقارب الأصوات من حيث المخرج و الصفة، و هذا ما أّثر سلباً على مستواه التعلّمي.</p>	<p>التمسنا في دراستنا الميدانية تعود التّلميد على نطق و كتابة الغين خاء، نحو: أَخْضَانِهَا.</p>	<p>إبدال الغين خاء.</p>
--	--	---	-------------------------

المستوى: السنة الخامسة - ب -

المادة: تعبير كتابي

المثال الثاني: ( ف. ل ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل / السبب	وسيلة التقويم
( ف. ل ).	إبدال أداة	تعودت التلميذة على إبدال أداة	- بيئي: يرجع سبب هذا	- تلقين التلميذة لقواعد اللغة العربية.
السن: 11 سنة.	التقي.	التقي لا بما، نحو: ما يتطور.	الإبدال إلى تأثير البيئة الفلسطينية	- محاولة دمج التلميذة مع زميلاتها حتى تتعود على طريقة كلامهن.
مكان الازدياد: فلسطين.			على نطق و كتابة التلميذة .	- الممارسة و التكرار.

<p>- كتابة جمل و مطالبة التلميذة بوضع الحركات الإعرابية المناسبة. - عدم استعمال العامية داخل القسم. - قراءة و حفظ القرآن الكريم.</p>	<p>بيئي: تسمى هذه العادة الكلامية التي انعكست سلبا على الجانب الكتابي بالثلاثة و هي كسر صوت (حرف) المضارعة و هي ميزة صوتية تخص أهل فلسطين.</p>	<p>تميل التلميذة في نطقها إلى كسر أوائل الحروف من الأفعال المضارعة، نحو: <b>تَطَوَّرَ</b> - <b>يَبْنِي</b> - <b>يَخْتَرِع</b> - <b>نَتَعَلَّم</b>.</p>	<p>كسر الحرف (صوت) المضارعة.</p>	
<p>- الإكثار من المطالعة و قراءة نصوص باللغة العربية الفصحى. - تلقين التلميذة قواعد اللغة العربية.</p>	<p>- بيئي: إنّ البيئة الجبلية في فلسطين تعتمد على مدّ الأصوات من أجل إفهام السّامع ما يريد المتكلّم، و هذه العادة الصوتية استعملتها التلميذة أثناء تحريرها لموضوعها فأثّر على تعلّمها.</p>	<p>تميل التلميذة إلى مد آخر الحروف (الأصوات ) من الكلمات، نحو: <b>حَلْمُو</b> - <b>مُسْتَقْبَلُو</b>.</p>	<p>مد أواخر الحروف (الأصوات).</p>	

<p>- القيام بتدريبات الفم و اللسان.</p> <p>- التحدّث باللغة العربية الفصحى.</p>	<p>- بيئي: يرجع سبب هذه العادة إلى الميل إلى السهولة و الاقتصاد في الجهد لأنّ اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالكسر، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع.</p>	<p>تعوّدت التلميذة على كسر أوائل الكلمات مثل: و- حِلْمُو.</p>	<p>الميل إلى الكسرة</p>	
<p>- تلقين التلميذة قواعد اللغة العربية الفصحى.</p> <p>- الاعتماد على التعبير الشفوي مع الحرص على تصويب عادات التلميذة الكتابية و النطقية.</p> <p>- تحفيز التلميذة و تشجيعها.</p>	<p>- بيئي: إنّ المسوّغ الصوتي لتسكين الكلمات هو طلب السرعة و السهولة مع الاقتصاد في الجهد العضلي.</p>	<p>تعوّدت التلميذة على تسكين الكلمات في الأول و الوسط و الأخير، مثل: يُحَقِّقُ - يُحَارِبُ - الجَهْلُ - يُطَوِّرُ - نَتَعَلَّمُ - نَفِيدُ - بَلَدُنَا - حَالُنَا.</p>	<p>تسكين الكلمات.</p>	

نماذج من أثر العادات الكلامية

في تعلّم اللغة الفرنسية

المستوى: السنة الثالثة – أ -

المادة: تعبير شفوي.

المثال الأول: (ع. إ.).

**Je me lafe mes mains afec du sabon.**

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(ع. إ.). السن: 8 سنوات. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال صوت (v) إلى (F)	تعودت التلميذة على نطق (F) بدلاً من (V) في الاستعمال العامي، و مثال ذلك قولها: <b>afec-lafe</b>	- بيئي: لأن التلميذة تجد صعوبة في نطق صوت (V) الحديد عليها فتعوضه بحرف تعرفه في لغتها الأم وهو (F).	- يجب على المعلمة عدم التحدّث باللغة العربية في حصة الفرنسية تفادياً لوقوع التلميذة في تداخل لساني. - التدرّب على إخراج صوت (V) من مخرجه. - تجزئ الكلمة إلى أصوات و مطالبة التلميذة بقراءة كل صوت على حدا.
	إبدال صوت (v) بصوت (b).	جرت عادة لسان التلميذة نطق صوت	-بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى أنّ كلاً من الصوتين	- استعمال المسجلات الصوتية التي تبين النطق

<p>الصحيح للأصوات. - الاعتماد على أسلوب الحوار و حرص المعلّمة على تصويب عادات التّلميذة الصوتية في حينها. - قراءة كلمات تحتوي على صوت (v) في مختلف المواضيع.</p>	<p>مجهوران إلا أنّ صوت (v) يحتاج تحقيقه إلى جهد عضلي لذا تستبدله التّلميذة بصوت أسهل و أقرب إلى لغتها الأم ألا و هو (b).</p>	<p>(b) بدلا من (v)، مثل: <b>sabon</b>.</p>		
--	--	--	--	--

المستوى: السنة الثالثة – أ -

المادة: تعبير شفوي

المثال الثاني: ( ب.ع ).

### Maman attache sa ceinture de sécurité .

المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ب.ع ). السن: 8 سنوات. مكان الازدياد: سبدو. ( تلمسان )	نطق صوت (R) راء.	تعوّد التّلميز على نطق صوت (R) راء، مثل: <b>:ceinture</b> سَانْتور <b>:sécurité</b> سِكْرِيّ.	- بيئي: إنّ المسوّغ الصوتي لإبدال صوت (R) راء هو الميل إلى السهولة لأنّ صوت (R) الفرنسي يتطلّب مجهودا كبيرا لذا يُستبدل بأقرب الأصوات إليه مخرجا و صفة و هو الراء في لغته العربية.	- الوقوف أمام المرآة و القيام بتمارين الفم و اللسان. - كثرة التّدريب و المران مع تكرار الصوت في مقاطع صوتية. - تصويب عادات التّلميز الكلامية في حينها مع الشّرح و التّمثيل.
	نطق (T) ← تاء	تعوّد التّلميز على نطق صوت (T) تاء، مثل: <b>sécurité</b> سِكْرِيّ.	- بيئي: لقد لاحظنا أن كثيرا ما يُنطق (T) في المناطق الجبليّة تاء و ذلك راجع إلى التّقليد.	- تدريب المتعلّم على إخراج الأصوات من مخرجها مع تنبيه المعلمة على ضرورة الفصل بين اللغة الأم و اللغة الثانية.

المستوى: السنة الثالثة - ب -

المادة: تعبير شفوي

المثال الثالث: (خ. ع. ر).

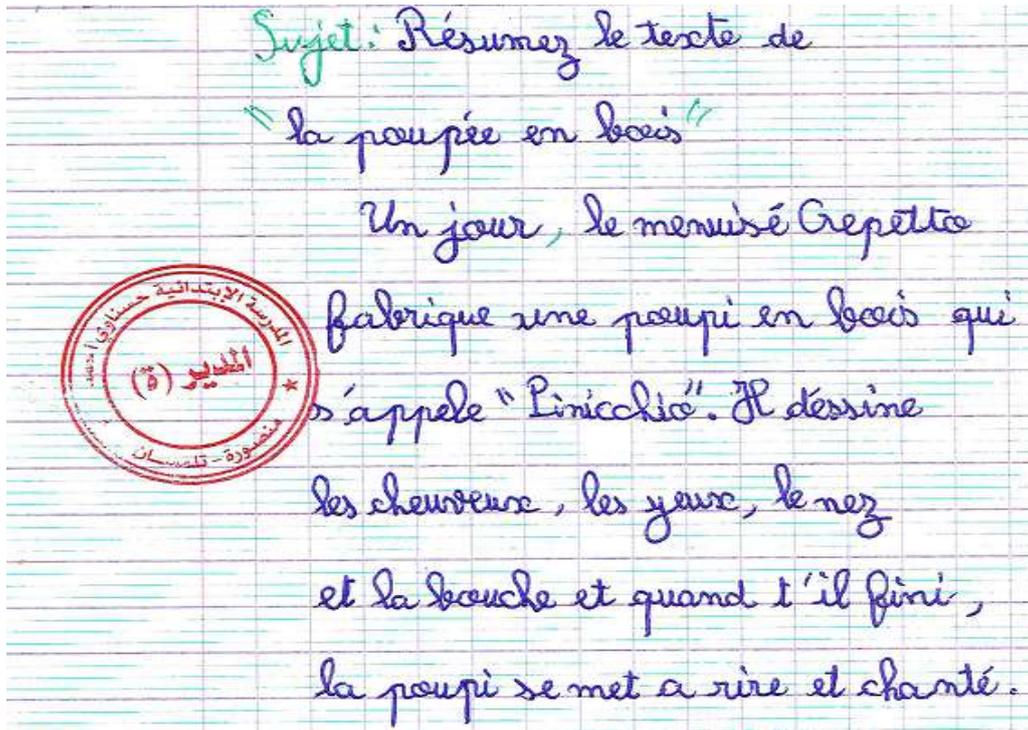
### Jou prepare une salate.

وسيلة التقييم	التحليل /السبب	العادات المؤثرة	طبيعة التأثير	المثال
- تلقين المعلّمة طريقة نطق الصوائت في بداية السنة و التدّريب على إخراجها من مخرجها و ذلك بمراقبة التلاميذ لحركة شفّتي معلّمتهم.	- بيئي: إنّ سبب الإبدال هو ميل التلميذ إلى تفخيم الأصوات تأثراً بالبيئة التي يعيش فيها.	تعوّد التلميذ على نطق (ou) بدلا من (e)، مثل: <b>.jou</b>	إبدال الصوت ( e ) بـ (ou).	(خ. ع. ر) السن: 9 سنوات مكان الازدياد: وهران.
- استعمال المسجّلات الصّوتية. - إدخال الصوتين في كلمات و نطق كل واحد منها على حدا.	-بيئي: إنّ المتعلّم يميل إلى الأصوات السّهلة المستوحاة من بيئته العامية، و هذا يدلّ على عدم تمكنه من اللغة الثانية.	لقد ألف لسان المتعلّم نطق صوت (t) بدلا من (d)، و مثال ذلك قوله: <b>.salate</b>	إبدال صوت (d) بـ (t)	

المستوى: السنة الرابعة - أ -

المادة: تعبير كتابي.

المثال الأول: (م. ل).



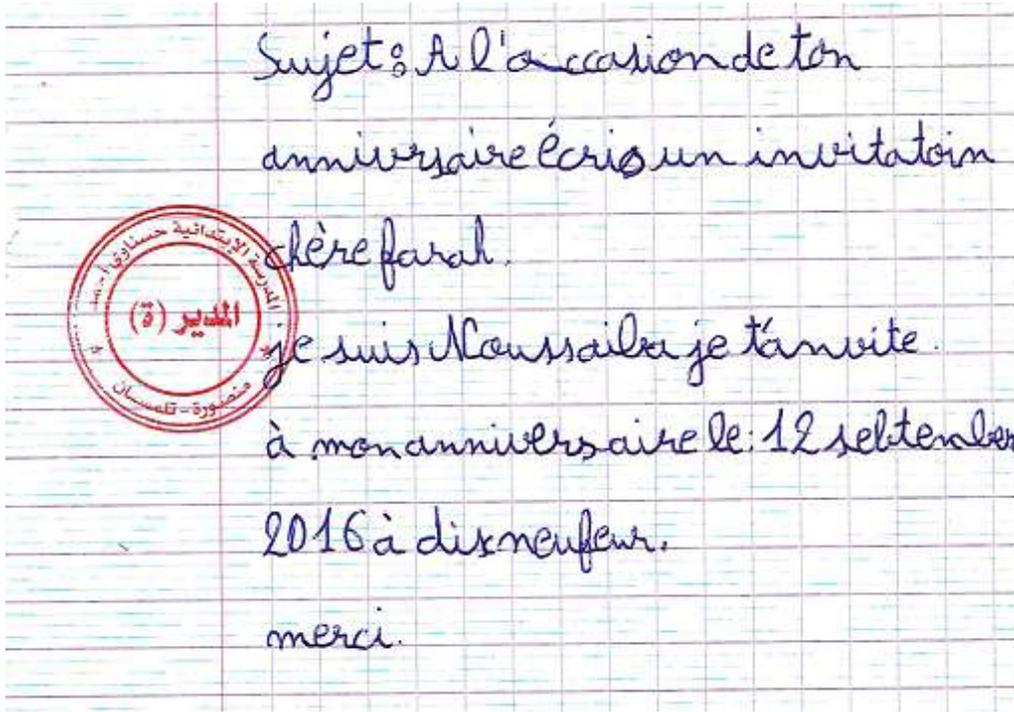
المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
(م. ل) السن: 11 سنة. مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال (ier) ب (é)	تعوّدت التلميذة على إبدال (ier) ب (é)، مثل: menuisé.	- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى طلب السهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي.	- التكرار و الممارسة. - الاعتماد على المحو التدريجي من أجل استخراج الحروف.
	إبدال (é) ب (i) و حذف (e).	تعوّدت التلميذة على إبدال (é) ب (i) و حذف	- بيئي: لجأت التلميذة إلى هذا النوع من الإبدال	- محاولة المعلمة تعليق صور الحروف على جدران القسم

<p>مع تكرار مراجعتها نطقاً و كتابة. - تلقين التلميزة لقواعد اللغة الفرنسية.</p>	<p>تحقيقاً ليسر و اقتصاداً للجهد العضلي، أما الحذف فيرجع إلى عدم إدراكها لقاعدة التأنيث في اللغة الفرنسية.</p>	<p>(e) نحو: <b>poupi</b>.</p>		
<p>- القيام بتدريبات تشمل اللسان و الشفتين. - استعمال المعلمة للمسجلات الصوتية. - الاعتماد على تجزئ الكلمة إلى أصوات ( حروف ) و قراءة كل صوت على حدا، كما يمكن حذف الصوائت من الكلمات و مطالبة التلميذة بالبحث عن الصائت الصحيح.</p>	<p>- بيئي: تميل التلميزة إلى هذا التوع من الإبدال طلباً للسهولة، لأنّ الحرف <b>no</b> سُبق بـ <b>pi</b>، إذ يُثقل على اللسان الانتقال من الأسهل إلى الأصعب لذا يُعوّض (o) بحرف (صوت) آخر يحقق السهولة و اليسر ألا و هو (i).</p>	<p>جرت عادة لسان التلميزة على إبدال (o) ← (i) و أثر ذلك سلبياً على الجانب الكتابي و مثال ذلك: <b>pinicchio</b></p>	<p>إبدال (o) بـ (i)</p>	

المستوى: السنة الرابعة - ب -

المادة: تعبير كتابي.

المثال الثاني: (ت. ن.).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل / السبب	وسيلة التقويم
(ت. ن) السن: 9 سنوات. مكان الازدياد: الجزائر	إبدال (in): (an)	تعوّدت التلميذة على نطق و كتابة (in): ( an ) مثل: <b>t'anvite</b>	- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى طلب السّهولة و الاقتصاد في الجهد العضلي.	- التّدرب على تمييز الصوائت نطقاً و كتابة. - إتّباع مبدأ الممارسة و التكرار.
( العاصمة )	إبدال (p) إلى (b) و قلب الصوتين الأخيرين.	تميل التلميذة بحكم عاداتها التطّقية إلى	- بيئي و تعلّمي: إذ يرجع سبب إبدال الصوتين إلى	- الاعتماد على المسجّلات الصوتية.

<p>- حذف الحرفين من الكلمات و مطالبة التلاميذ بوضع الحرف الصحيح.</p> <p>- عدم التحدث باللغة العربية داخل القسم.</p>	<p>الميل إلى الجهر.</p> <p>أمّا فيما يخص القلب يرجع إلى تأثير اللغة الأم في تعلّم اللغة الفرنسية.</p>	<p>كتابة (b) بدلا من (p) و قلب الصوتين الأخيرين، مثل: <b>sebtember</b></p>		
<p>- تلقين التلميذة لقواعد اللغة الفرنسية.</p> <p>- تعليق قواعد اللغة الفرنسية على جدران القسم حتى ترسخ في ذهن التلاميذ.</p>	<p>- <b>تعليمي</b>: يرجع سبب الإبدال إلى عدم تمكّن التلميذة من قواعد اللغة الفرنسية التي تتطلب وصل الكلمات، فالأصح - dix neuf heures</p>	<p>تعودت التلميذة على عدم وصل الكلمات نطقا و كتابة مثل: <b>dix neufeur</b></p>	<p>عدم وصل الكلمات</p>	

المستوى: السنة الخامسة - أ -

المادة: تعبير كتابي.

المثال الأول: (ب. ل).



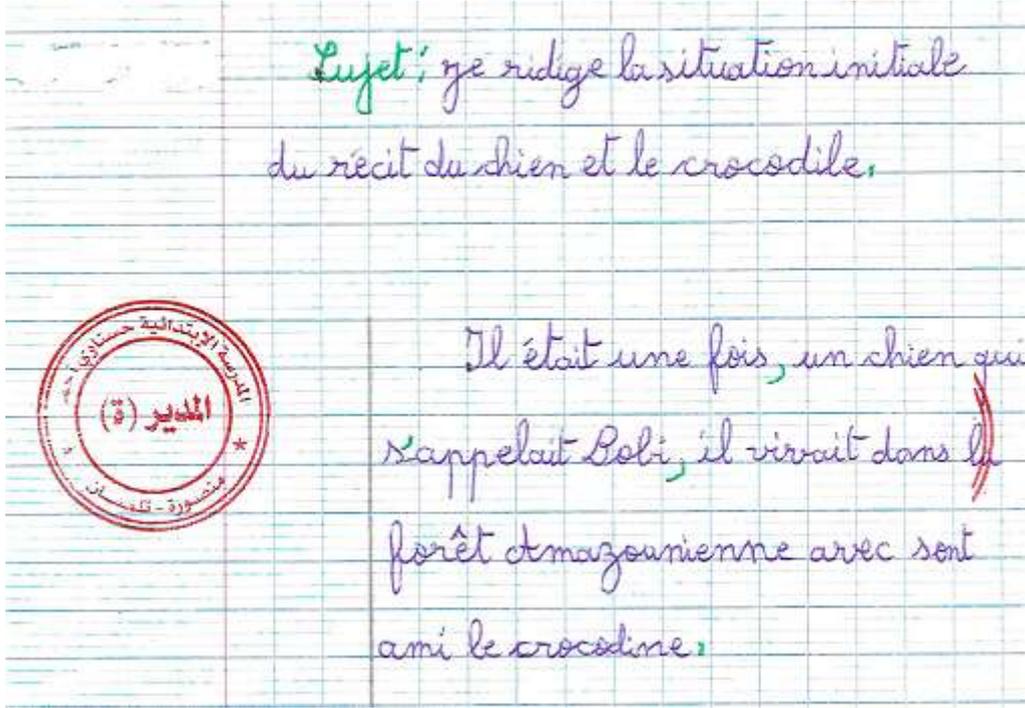
المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل / السبب	وسيلة التقويم
(ب. ل)	إبدال (d) إلى (t).	تعوّد التلميذ على نطق و كتابة (d) ← (t)، و مثال ذلك: <b>le métcin</b>	- بيئي: إنّ المسوّغ الصوتي لإبدال الصوتين هو أنّ كليهما من مخرج واحد كما أنّ المتعلّم يميل إلى ترقيق الأصوات فيلجأ إلى همس (d) طلباً للسهولة.	- وضع اليدين على الأوتار الصوتية للإحساس باهترازهما أثناء نطق (d).
السن: 10 سنوات.				- الإكثار من تمارين اللسان و الفم.
مكان الازدياد: تلمسان.				- حذف حروف من الكلمات و مطالبة التلميذ بإيجادها.

<p>- تلقين المتعلم نظام اللغة الفرنسية بمختلف مستوياته.</p> <p>- تصويب المعلمة للأخطاء الكتابية باستعمال الألواح.</p>	<p>- تعلمي: إن سبب هذه العادة الكتابية هو عدم إدراك المتعلم لنظام اللغة الفرنسية، فالحرف يكتب (s) و ينطق (z)، فالنطق أثر على الجانب التعبيري لأن كلا الصوتين متفقان في المخرج و مختلفان في الصفة.</p>	<p>إن المتعلم كثيرا ما يكتب (s): مثل (z) : <b>utilize</b></p>	<p>إبدال (s) إلى (z).</p>	
<p>- تدريب التلميذ على إخراج كل صوت من مخرجه، فإتقانه صوتيا يساعد على تصويبه كتابيا.</p> <p>- تغيير التبرات الصوتية أثناء إملاء الكلمات ليفرق المتعلم بين ما هو مرقق و ما هو مفخم.</p>	<p>- بيئي: لقد أثرت اللغة العامية على كتابة و لسان المتعلم لأن (e) صوت يصعب نطقه فيبدله بصوت آخر أقرب إليه في لغته الأم و هو (ou) الذي يتميز بالتفخيم مع زيادة في مدته.</p>	<p>تعود التلميذ على إبدال (e): (ou) ، مثل: <b>souringue</b></p>	<p>نطق و كتابة (e): (ou)</p>	

المستوى: السنة الخامسة - ب -

المادة: تعبير كتابي.

المثال الثاني: ( ب. س. ف ).



المثال	طبيعة التأثير	العادات المؤثرة	التحليل /السبب	وسيلة التقويم
( ب.س.ف ) السن: 10 سنوات مكان الازدياد: تلمسان.	إبدال (O): (ou).	تعودت التلميزة على نطق و كتابة (O) : (ou) ، مثل: <b>amazouienne</b>	- بيئي: يرجع سبب الإبدال إلى ميل التلميزة إلى تفخيم الصوت و الزيادة في مدته تحقيقا للتواصل مع غيرها.	- ملاحظة شفة المعلّمة عند النطق بالصائتين. - حذف الحرفين من الكلمات و مطالبة التلاميذ بالبحث عنهما.

<p>- محاولة المعلمة استخراج كل حرف في حصة.</p> <p>- القيام بتدريبات تشمل الفم و اللسان.</p>	<p>- بيئي: تميل التلميذة بحكم بيئتها العامية إلى إبدال هذين الصوتين المتحدان في الصفة و المخرج.</p>	<p>جرت عادة التلميذة الكلامية و الكتابية على إبدال (le) ← (ne)، نحو: <b>.crocodile</b></p>	<p>إبدال الحرف: (le) ← (ne)</p>	
---	---	--	---------------------------------	--

بعد دراستنا المستفيضة حول طبيعة العادات الكلامية و أثرها في تعلم اللغة العربية و الفرنسية ، وإحاطتنا بأهم أنواعها و ذكر أسبابها و طرق علاجها و تصويبها، انتقلنا إلى المرحلة الثانية و هي مرحلة إحصاء نسب عدد التلاميذ ممن تفتت عندهم ظاهرة العادات الكلامية (نطقا و كتابة) ، فكانت بذلك سببا خطيرا يعرقل تعلمهم سواء للغة الأم أم اللغة الثانية.

لذا أردنا أن ننبه الأشخاص المسؤولين عن المتعلم كالأسرة و تأتي في مقدمتها الوالدين و المدرسة التي يمثلها المعلم (ة) عن مدى تأثير هذه العادات الكلامية المستوحاة من بيئة التلميذ (ة) على العملية التعليمية التعليمية .

و لقد استعنا في دراستنا الإحصائية بالجدول الآتي لتبيان النسب، آخذين بعين الاعتبار مدرسة - أحمد حسناوي - كعينة للتحليل و الإحصاء ، و معتمدين على المعادلة الآتية

العينة المستهدفة × 100

العينة الكلية

وبعد بحث معمق و تحليل مدقق توصلنا إلى النتائج الآتية:

طبيعة العادة	الحذف	الإبدال	القلب	الإضافة	تسكين أواخر الكلمات	كسر الحروف/ الأصوات	عدم الوصل	المد
العينة الكلية	14	30	25	9	12	10	6	8
العينة المستهدفة	5	21	7	1	3	2	1	1
النسبة المئوية %	35.71	70	28	11.11	25	20	16.66	12.5

جدول يبيّن نسبة انتشار العادات الكلامية بمختلف أنواعها.

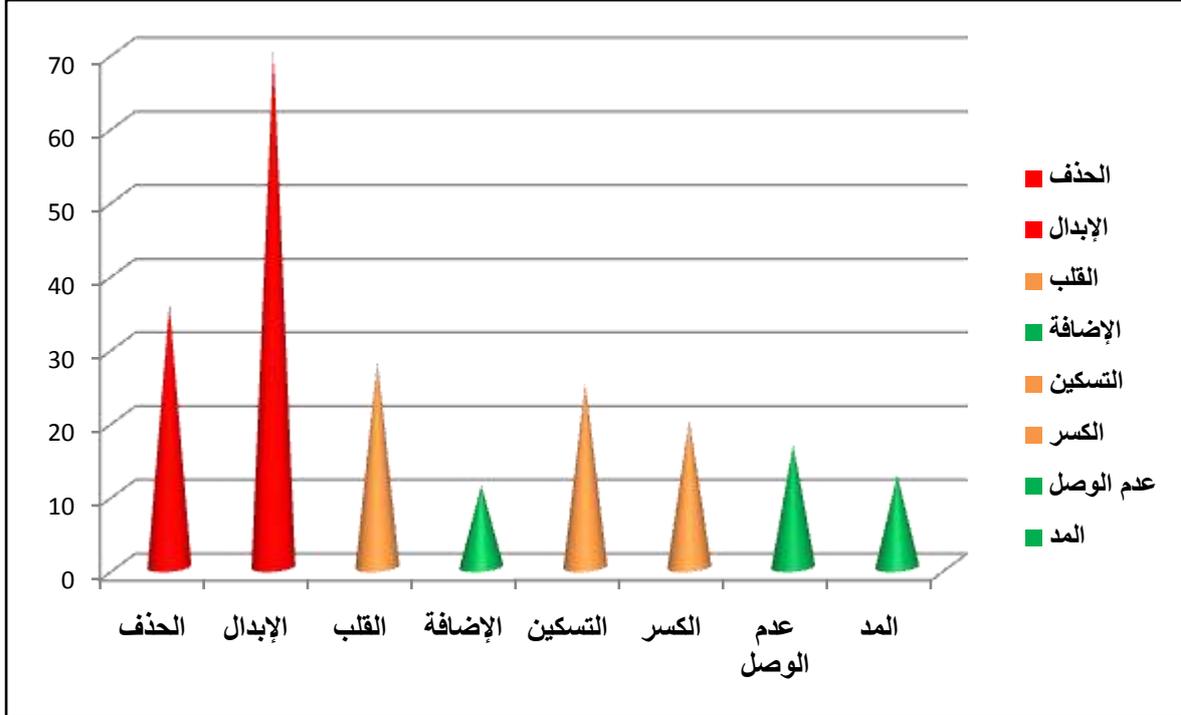
يتّضح لنا من خلال هذا الجدول خطورة تفشي العادات الكلامية في المدارس الابتدائية التي تتمكن من لسان صاحبها و تكون لها انعكاسات سلبية على الجانب النطقي و الكتابي ( كتحرير فقرة في موضوع معيّن)، و بهذا تعيق عملية تعلم اللغة العربية أو الفرنسية، و هذا ما يفسّر و يبرّر تراجع و تدني النتائج.

و إذا ما عمدنا إلى تحليل نتائج الجدول الإحصائية نجد أنّ ظاهرة الإبدال تأتي في طبيعة العادات الكلامية بنسبة 70% و تليها ظاهرة الحذف بنسبة 35.71% ، أمّا عادات القلب و تسكين أواخر الكلمات و كسر الأحرف (الأصوات) فتقدّر نسبتها بـ 28% و 25% و 20% على الترتيب.

و بالنسبة لعادات الإضافة و المد و عدم وصل الكلام (في اللغة الفرنسية) فنجدها متوسطة الخطورة لا تتجاوز 17%.

و المنحنى البياني الآتي يفسّر لنا بطريقة أفضل خطر انتشار العادات الكلامية عند تلاميذ

المرحلة الابتدائية:



منحنى بياني يكشف نسب انتشار العادات الكلامية و أثرها في تعلم اللغة

و بهذا يمكن لنا أن نحصر أسباب ارتفاع نسب أنواع العادات الكلامية في النقاط الآتية:

- الميل إلى السهولة و الخفة و الاقتصاد في الجهد العضلي.
- طبيعة البيئة التي يعيش فيها المتعلم، فمثلا البيئة الجبلية تستدعي قوة و جهرًا للصوت عكس أصحاب المدينة الذين يميلون إلى الترقيق.
- عدم تمكن المتعلم (ة) من قواعد اللغة سواء أكانت اللغة الأم (العربية) أم اللغة الثانية (الفرنسية).
- تأثير اللغة الأم على اللغة الثانية، إذ أنّ المتعلم ينقل عاداته اللغوية من لغته الأم إلى اللغة الثانية التي يتعلمها.
- تأثير نطق المتعلم على جانبه الكتابي و هذا ما لمسناه أثناء تحليلنا لمواضيعهم الكتابية.

نستنتج مما سبق أنّ العادات الكلامية منتشرة على كلّ لسان و في أيّ لغة مهما كان نوعها و أهميتها، تتشابه مع بعضها في بعض العادات و تختلف في أخرى، و إذا ما عقدنا مقارنة بين أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية و أثرها في اللغة الفرنسية نحصر نقاط التشابه و الاختلاف حسب الجدول الآتي:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
- دافعت كلتا اللغتين عن وجودهما و استمرارهما خدمة للأهداف الدينية .	- تحتلّ اللغة العربية المرتبة الأولى في الجزائر باعتبارها اللغة الأم، و هي لغة مقدّسة كُتِب لها أن تكون لغة آخر كتاب سماويّ يخاطب أهل الأرض.
- ضرورة سلامة جهاز النطق في اكتساب و تعلّم اللغات.	- تحتلّ اللغة الفرنسية المرتبة الثانية عالميا و الأولى في الجزائر، فهي لغة ذات قيمة هامة تساعد على تعلّم لغات أخرى، إذ أنّ بعضا من مفرداتها موجود في اللغة الانجليزية.
- الأصوات الصامتة في كلتا اللغتين تتنوّع ما بين المجهور و المهموس، أما الصائتة فكّلها مجهور.	- اختلاف اللغتين في عدد أصواتها و حروفها، فهي في اللغة العربية 28 صوتا و في الفرنسية 26.
- تتميز الأصوات الصامتة في كلتا اللغتين بقلّة وضوحها أما الصائتة فهي أكثر وضوحا.	- تنوّع و تعدّد أنواع الصوائت في اللغة الفرنسية عن اللغة العربية من حيث العدد و طريقة النطق.

<p>- صعوبة نطق بعض من صوائت اللغة الفرنسية نظرا لما تتطلبه من جهد كصوت (e .u)، ضف إلى ذلك عدم وجود نظير لهما في اللغة العربية.</p>	<p>- افتقاد كلتا اللغتين لبعض الأصوات، فاللغة العربية تفتقد إلى صوتي (p. v)، كما أنّ اللغة الفرنسية لا تحتوي على الأصوات الآتية: الحاء و الحاء و الثاء و الذال... الخ</p>
<p>- معظم الكلمات العربية تراعي نظام تباعد مخارج الحروف فلا تكاد تجد صوت القاف و الحاء متتابعين، ممّا يسهّل عملية النطق.</p>	<p>- العادات الكلامية منتشرة على ألسنة أبناءنا في البيت و الشارع و المدرسة، نظرا للظروف البيئية و النفسية التي يكون فيها الفرد.</p>
<p>- كثرة الحروف و الأصوات في اللغة الفرنسية، فمعظمها يُكتب و لا ينطق و هذا ما يصعب عملية التعلّم.</p>	<p>- التّفور من الأصوات الصّعبة الشّاقة إلى السّهلة السلسلة، طلبا للسهولة و الاقتصاد في الجهد العضليّ.</p>
<p>- الاختلاف في مخارج بعض الأصوات كصوت الراء العربي و (r) الفرنسي.</p>	<p>- يعدّ الإبدال و القلب المكاني و الحذف من أهم و أخطر العادات الكلامية المنتشرة على ألسنة أبناءنا.</p>
<p>- اللغة الفرنسية تكاد أن تكون موحّدة في النطق لولا وجود بعض اللهجات التي تخرجها عن المألوف، أمّا اللغة العربية فهي لغة غنيّة و متشعبة اللهجات، فلكلّ لسان طريقة نطق خاصة به.</p>	<p>- يمكن تشخيص العادات الكلامية و تصويبها في سن مبكّرة و لا يتأتّى ذلك إلّا بالممارسة و التكرار.</p>

فمن خلال ما تقدم يفضي بنا الاستقصاء إلى ما يلي:

إنّ النتائج المتحصّل عليها في ضبط العادات الكلامية وإحصائها تدلّ على أنّ هناك أثراً كبيراً للبيئة في عملية التّواصل، فأبّ تغيير في عملية النّطق والكلام يؤدي إلى ضعف القدرة التّواصلية و الكتابية للطفّل، وهذا ما يكون عائقاً في اكتساب اللغة بطريقة سليمة.

فالعادات الكلامية يمكن تصويبها بعد تشخيصها، ويكون ذلك بالمران والتّكرار والتّحدي ؛ إذ تؤدّي الأسرة والمدرسة دوراً هاماً في تخليص الطّفّل من عادات لسانه الخاطئة، وذلك بالرّعاية والتّوجيه وتوفير الوسائل التّعليمية والجوّ المناسب لمساعدة التّلميذ (ة) على التعلّم بطريقة سليمة واكتساب المهارات اللّغوية، والعمل على إثراء رصيده اللغوي وفق ضوابط صحيحة.

هذه كلّها عوامل تساعد المتعلّم (ة) على الاندماج في الحياة التّعليمية التعلّميّة ضماناً لتعلّم ناجح و مستقبل لغوي راقٍ.

# خاتمة

بعد دراسة مستفيضة لأثر العادات الكلامية في تعلّم اللغتين العربية و الفرنسية و انعكاساتها على ألسنة تلاميذنا في المرحلة الابتدائية ، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- 1 - قد عرف الدّرس الصوتي عند الغرب تطوّراً كبيراً فأُحيط بعناية هامة إذ كان هدفهم الأوّل المحافظة على كتبهم المقدّسة، و هذا ما لمسناه في جميع العصور.
- 2 - وضّحت الدراسة الهويّة النّطقية للنّاطق؛ إذ يميل اللّسان إلى البيئة الجغرافية و الطبقة الاجتماعية التي ترعرع فيها الإنسان، و بذلك كان اللّسان هويّة المكان و الطبقة.
- 3 - إنّ دراسة العادات الكلامية تمثل مدخلاً مهماً في فهم طبيعة اللغات "العربية و الفرنسية" لأنّها تكشف لنا أسباب تنوّعها و تعدّد طرق التّعبير فيها، و هذا ما يساعدنا على تحديد العوامل التي تتحكّم فيها و إيجاد الحلول لتصويبها.
- 4 - إنّ المتعلمين و خاصة في المدرسة الابتدائية معرّضون للخطأ في نطق اللغة و الانحراف بها عن الطريقة الصحيحة لأنهم يأتون من مناطق مختلفة و ينتمون إلى بيئات اجتماعية غير متجانسة، و لكلّ واحد من هؤلاء عاداته الكلامية التي يوظّفها أثناء تعلمه.
- 5 - من بين مظاهر تأثير العادات الكلامية على عملية تعلّم اللغة العربية أو الفرنسية:
  - أ - الاختلاف في مخارج الأصوات أو صفاتها أو فيهما معاً، و مثال ذلك الفرق الواضح في اللغة العربية بين القاف العاميّة و الفصيحة، إذ أنّ الأولى مخرجها من أقصى الحنك و هي صوت يشبه صوت الجيم القاهرية، أمّا الثانية فهي من اللّهاة و هي مهموسة، و هذا الاختلاف لا يقتصر على صوامت اللغة العربية؛ بل يتعدّها ليشمل اللغة الفرنسية أيضاً و مثال ذلك الاختلاف القائم بين صوتي (S) و (Z).
  - ب - الاختلاف في صفات بعض الأصوات مع المحافظة على مخارجها و مثال ذلك الميل إلى ترقيق أصوات و تفخيم أخرى مثلما هو الحال مع صوتي (P) و (B).
  - ت - إسقاط بعض الأصوات نهائياً و الاستعاضة عنها بأصوات أخرى، و مثال ذلك إسقاط صوت (الثاء) و إبداله بـ (التاء) نحو: ثوم التي أصبحت تنطق توم.

6 - إنّ أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغتين العربية و الفرنسية لم يشمل الصوامت فحسب، و إنّما تعدّاهما ليشمل الصوائت أيضا، إذ أنّ المتعلّم يميل إلى إبدالها أو تفخيمها أو زيادة في مدّة نطقها بهدف الاقتصاد في الجهد العضلي أو طلبا للسهولة أو تحقيقا لعملية التّواصل التي تفرضها البيئة الجبلية.

7 - إنّ للعادات الكلامية انعكاسات خطيرة على المستوى الكتابي للمتعلّم، إذ أنّه يستعمل عاداته النطقية أثناء تحريره لفقرة أو لتعبير كتابي و هذا ما يُضعف و يُعرقل عملية التعلّم.

8 - يمكن تصويب العادات الكلامية مهما كان نوعها و باختلاف اللغات في مراحل مبكرة من الحياة اللغوية للطفل، و هذا ما يضمن له تعلّما ناجحا و مستوى لغويّ راق.

9 - تلعب الأسرة و المدرسة دورا هاما و بارزا في إدماج الطّفل في الحياة التعلّميّة، لذا و يجب تهيئة الظروف النفسية و الاجتماعية و التربويّة لتسهيل تعلّم اللغة العربية أو الأجنبية (كالفرنسية المعمول بها في الجزائر)، و بالتالي إنجاح العمليّة التعليمية التعلّمية و تزويد المتعلّم برصيد لغوي و كتابي صحيح و فصيح.

و في ختام هذا البحث يجب أن ننبّه إلى أنّ العادات الكلامية لا تزال تحتاج إلى دراسة و تحليل سواء شملت اللغة العربية أو اللغات الأجنبية كالفرنسية- موضوع بحثنا- نظرا لما تحمله من أخطار و تأثيرات على لغة المتعلّم و لا سيّما في المرحلة الابتدائية، لذا نوصي بضرورة العناية بدراستها بالتركيز على الجانب الصوتي منها خدمة للغة و المتعلّم، على أن يوسّع نطاق هذه الدراسة لتشمل الجانب النحوي و الصّرفي و الدلالي.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النمل، الآية: 19.



# فهرس المصادر و المراجع



أولاً: المصادر

❖ القرآن الكريم برواية ورش لابن نافع.

1. الإبدال و المعاقبة و النظائر، أبو القاسم الزجاجي، تح: عز الدين التنوخي، دار القلم، دمشق، سوريا، دط، 1962.
2. الإبدال، ابن السكيت، تح: محمد حسن شرف، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1978.
3. الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ج2، تح: التنوخي، دار النهضة، القاهرة، مصر، دط، دت.
4. الإحكام في علوم الإحكام، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، ج1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، دط، دت.
5. أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، دط، 1302هـ.
6. الأمالي، أبو علي القالي، تح: محمد عبد الجزاد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1344 هـ - 1926م.
7. الإيضاح في علل النَّحو، الزجاجي، تح: مازك المبارك، دار النفائس، القاهرة، مصر، دط، دت.
8. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج8، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1329هـ.
9. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1391هـ.
10. البيان و التبيين، الجاحظ، ج1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط4، دت.
11. التمهيد في علم التَّجويد، محمد بن محمد الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط1، 1985.
12. تهذيب اللغة، الأزهرى، ج4، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، مصر، دط، دت.
13. جمهرة اللغة، ابن دريد، ج1، تح: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، دت.

14. الحروف، أبو نصر الفراءى، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1970.
15. الخصائص، ابن جنى، ج1، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1990.
16. ديوان عمرو بن أحمرباهلى، تح: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، دت.
17. رسائل إخوان الصفا، إخوان الصفا، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
18. الرسائل الجامعية، أحمد بن عبد الله بن جعفر الصادق، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، دت، دط.
19. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، دط، دت.
20. سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ج1، تح: أحمد رشيد شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
21. شرح المفصل، ابن يعىش، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ - 2001م.
22. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد، رضى الدين الأسترابادى، تح: محمد نور حسن و محمد الزفاف، مطبعة حجازى، القاهرة، مصر، ط1، 1358هـ - 1939م.
23. شرح مقامات الحريرى، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشرىشى، تح: محمد عبد المنعم خفاجى، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1372هـ - 1952م.
24. الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العربية فى كلامها، أحمد ابن فارس، تح: مصطفى الشومى، دار بدران للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، 1383هـ - 1964م.
25. العين، أبو عبد الرحمن بن أحمد الخليل الفراهيدى، تح: د. مهدي المخزومى، و د. إبراهيم السامرائى، دار الهلال، القاهرة، مصر، دط، 1993.

26. الفهرست، ابن ندم، مكتبة الخياط، بيروت ، لبنان، دط، دت.
27. القانون في الطب، ابن سينا، تح: إدوار القش، مؤسسة عز الدين للطباعة ، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
28. الكتاب، سيويه، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1988.
29. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، 1407هـ.
30. اللباب في علل البناء و الإعراب ، العبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1995.
31. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، دت.
32. متن اللغة ، الشيخ أحمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1379هـ- 1960م.
33. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها، ابن جني، تح: علي النجدي ناصف و د. عبدا لحليم النجار ود. عبد الفتاح اسماعيل شلي، مطابع قلوب، القاهرة ، مصر ، 1442هـ- 2004 م .
34. مخارج الأصوات و صفاتها، الإمام السّماني الإشبيلي، تح: د. محمد يعقوب تركتساني، مركز الصّف الإلكتروني، الرياض، السعودية، ط1، 1984.
35. مختصر في شواذ القراءات، لابن خالويه، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1934.
36. المزهر، السيوطي، المطبعة السنية، القاهرة، مصر، ط1، 1282هـ.
37. المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
38. معاني القرآن، الفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1955.
39. معجم اللسانيات الحديثة، سامي عباد حنا و كريم زكي حسام الدين، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، دت.

40. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ- 2004م.
41. المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري، تح: د. علي بوملحم ، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
42. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، دت.
43. المقتضب، المبرد محمد بن يزيد ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت، لبنان. دط، دت.
44. المقدمة، عبد الرحمن محمد بن خلدون، تح: درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
45. المنجد الأبيدي، مجموعة من الباحثين، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1967.
46. التّشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، تص: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.
47. نهاية القول المفيد في علم التّجويد، مكي محمد نصر، تح: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دط، 1349هـ.
48. النهاية عن غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير، تح: طاهر الزاوي، مطبعة الحلبي، سوريا، ط1، 1963.
49. الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ط3، 1969.

### ثانيا: المراجع

1. إبدال الحروف في اللهجات العربية ، د. سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1415هـ- 1995م.
2. الأخطاء اللغوية الشائعة و أثرها في تطوّر اللغة العربية، د. ماجد الصايغ ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
3. ارتقاء اللغة عند الطفل ، صالح الشماع ، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت

4. أساسيات تعلّم اللغة العربية، د. فتحي علي يونس، د. محمد كامل ناقة، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، دط، 1977.
5. الأسس النفسية للنّمو – من الطفولة إلى الشيخوخة-، د. فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1988.
6. أصوات العربية بين التحوّل و الثبات، حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط4، 1989.
7. أصوات اللغة ، د. محمود عكاشة، مكتبة دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1428هـ- 2007 م.
8. أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، مصر، ط2، 1308 هـ- 1988 م.
9. أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيّوب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1968.
10. الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر، الأردن، ط1، 1998.
11. الأصوات اللغوية عند ابن سينا – عيوب النطق و علاجه -، د. نادر أحمد جرادات، الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1430هـ- 2009 م.
12. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، دط، دت.
13. اضطرابات الكلام و اللغة – التّشخيص و العلاج-، د. إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، دار الفكر، عمّان ، الأردن، ط1، 1426هـ- 2005 م.
14. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف حزما، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، ط2، 1979.
15. الألسنية و لغة الطفل العربي، أز جورج ميخائيل كلاس، مطبعة نمرح، بيروت، لبنان، دط، 1981.
16. أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلّم عامة و في تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، محمد وطاس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1988.

17. البحث اللغوي عند إخوان الصفا، أبو السعود أحمد الفخراي، مطبعة الأمانة ، القاهرة، مصر، ط1، 1991.
18. بحوث في الاستشراق و اللغة، إسماعيل عمايرة، مؤسسة الرسالة، عمّان، الأردن، دط، دت.
19. بحوث و دراسات في علوم اللّسان، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007.
20. تدريس اللغة العربية في التّعليم العام- نظريات و تجارب-، محمد السيّد المناع، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
21. التربية اللغوية للطفل، كميليا عبد الفتاح، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت.
22. التربية و التّعليم، هشام نشابة، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط8، 1996.
23. التشريح الوظيفي- علم وظائف الأعضاء- ، د. شتوي صالح عبد الله ، دار الأرقم للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
24. التّطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1404هـ- 1983م.
25. تعليم اللغة العربية لغير العرب- دراسات في المنهج وطرق التّدریس-، عارف كرخي أبو خضير، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1994.
26. التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، د عبد السلام المسدي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.
27. التّنشئة الأسرية و الأبناء الصّغار، محي الدين أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1987.
28. الثروة اللغوية للأطفال العرب و رعايتها ، صباح حنا هرمز، الجمعية الكويتية لتقدّم الطفولة العربية، الكويت، دط، 1987.
29. من تراث الإخوان صفا -جامعة الجامعة- ، عارف تامر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دت.

30. حياة اللغة، حفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ-2002م.
31. خصائص العربية، عمارة إسماعيل، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، دط، دت.
32. خصائص اللهجة الكويتية، د. عبد العزيز مطر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1980.
33. الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بغداد، العراق، دط، دت.
34. دراسات في اللغة العربية الفصحى، أنطوان صباح، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1995.
35. دراسات في علم اللغة، فاطمة محجوب، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، دت.
36. دراسة السمع و الكلام ، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1980.
37. دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1997.
38. دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1420 هـ- 1999م.
39. دروس في اللسانيات التطبيقية، د. صالح بلعيد، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، ط3، 2003.
40. الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1417هـ-1997م.
41. الدلالة الصوتية، د. كريم حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1992.
42. سيكولوجية التخلف العقلي، د. فاروق محمد صادق، عمادة شؤون المكتبات، جامعة ملك سعود، السعودية، ط2، 1982.
43. سيكولوجية الطفل ( الطفولة المبكرة)، د. أوجيني مدانات، توزيع مجدلاوي، عمّان، الأردن، ط1، 2002.
44. سيكولوجية اللغة و الطفل، السيد عبد الحميد سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.

45. سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، جمعة سيد يوسف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1990.
46. سيكولوجية المرضى و ذوي العاهات، د. مختار حمزة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1964.
47. سيكولوجية لغة الطفل، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1989.
48. شذرات من فقه اللغة و الأصوات، عبد الحليم محمد، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1989.
49. الصوتيات العربية، د. منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ- 2001م.
50. الصوتيات اللغوية - دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية -، د. عبد الغافر حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ- 2008 م.
51. طرق تعلم اللغة العربية في التعليم العام، جاسم محمود الحسون، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
52. ظاهرة القلب المكاني في العربية - عللها و تفسيراتها و أنواعها -، عبد الفتاح الحموز، منشورات جامعة المؤتة، عمان، الأردن، ط1، 1406هـ- 1986م.
53. العربية و علم اللغة الحديث، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
54. علم الأصوات العام، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت.
55. علم الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
56. علم الأصوات، د. حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ- 2004 م.
57. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2000.
58. علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 1998.

59. علم اللسان العربي – فقه اللغة العربية-، د. عبد الكرم مجاهد، دار أسامة، عمّان ، الأردن، ط1، 2005.
60. علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي-، محمود سمران، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط2، 1997.
61. علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، دط، 1997.
62. علم اللغة التّطبيقي و تعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
63. علم اللغة العام، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، دت.
64. علم اللغة بين التراث و المعاصرة، د. عاطف مذكور، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دط، 1987.
65. علم اللغة، د.حاتم صالح الضّامن، بيت الحكمة، بغداد، العراق، دط، دت.
66. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط6، 1967.
67. الفصحى و نظرية الفكر العامي، مرزوق بن صنيّتان بن تنباك، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية، دط، 1407هـ-1988م.
68. فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994.
69. فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1969.
70. فقه اللغة و خصائص العربية ، محمد مبارك، دار الفكر، القاهرة، مصر، دط، 1987.
71. فن الكلام، د. محمد كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003.
72. في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم عطية، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، دط، 1983.
73. في التنمية اللغوية و التّطور النّفسي للفرد، محمد فرح أبو طقة، دار الوفاء، عمّان ، الأردن، دط، دت.

74. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003.
75. قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
76. قواعد التّجويد و الإلقاء الصوتي، د. جلال حنفي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بغداد، العراق، ط1، 1987.
77. اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، د. عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، دط، دت.
78. اللسانيات و آفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 2005.
79. اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها: نايف حزما، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، دط، دت.
80. اللغة العربية عبر القرون، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 1978.
81. اللغة العربية في القرن الحادي و العشرين في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، د. مرزوق بن صنيّتان بن تنيّك، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1426هـ-2005م.
82. اللغة عند الطّفل، ليلي أحمد كرم الدين، مكتب أولاد عثمان للكمبيوتر، القاهرة، مصر، دط، 1993.
83. اللغة و الطّفل، د. حلمي خليل، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.
84. اللغة و المجتمع - رأي و منهج -، محمود السعران، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1963.
85. اللهجات العربية القديمة، د. سهام مادن، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 1432هـ-2011م.
86. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

87. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1998.
88. اللهجات العربية نشأة و تطورا، د. عبد الغافر حامد هلال، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ- 1993م.
89. اللهجات العربية، د. إبراهيم نجما، مطبعة الرسالة، القاهرة، مصر، دط، دت.
90. لهجة البدو في السّاحل الشّمالي لجمهورية مصر العربية، د. عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1981.
91. لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، العراق، ط1، 1989.
92. مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
93. مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1990.
94. مبادئ علم اللسانيات الحديث، عبده الراجحي، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
95. محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1980.
96. مخارج الحروف عند القراء و اللسانيين - دراسة مقارنة-، د. عزيز أركيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
97. مختبر اللغة، علي قاسمي، دار القلم، بيروت، لبنان ، ط1، 1970.
98. المدخل إلى الصوتيات تاريخيا - جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث- د. عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، دط، 2014.
99. المدخل إلى علم الأصوات العربية، د. غانم قدور الحمد، دار عمار، عمّان، الأردن، ط1، 1425هـ- 2004م.
100. المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1985.

101. مدخل في علم الأصوات المقارن، د. صلاح حسين، مكتبة الآداب، بيروت، لبنان، دط، 2002.
102. المستدرجات ألسنية في تعلّم اللغة الفرنسية، أحمد بن محمد الهواري، المطبعة الاقتصادية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1936.
103. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصرة، د. عبد القادر مرعي العلي الخليل، جامعة مؤتة، عمّان، الأردن، ط1، 1993.
104. المصطلح الصّوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000.
105. مفاهيم في علم اللّسان، د. التواقي بن التواقي، دار الوعي، الجزائر، دط، 2008.
106. مقارنة بين النّظرية السلوكية و النّظرية الفطرية، الطيب المرغيثي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1998.
107. مقدمة في سيكولوجية اللغة، د. أنيس محمد أحمد قاسم، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2000.
108. الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون - دراسة الألسنة-، ميشال زكريا، دار المشرق، بيروت، لبنان، دط، دت .
109. الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، محمد عيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
110. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1995.
111. نظرية التّعلم و تطبيقاتها التربوية، محمد مصطفى زيدان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983.
112. الهمزة و مشكلاتها و علاجها، شوقي النّجار، دار الرفاعي، الإسكندرية، مصر، ط1، 1984.

ثالثا: المراجع المترجمة

1. اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيثش، تر: سعد مصلوح، وفاء فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، دط، 1996.
2. أسس تعلم اللغة وتعليمها، دوجلاس براون، تر: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1994.
3. اكتساب اللغة الثانية - مقدمة عامة-، سوزان م. جاس و لاري سلينكر، تر: د. محمد الحمد، جامعة الملك سعود للطباعة و النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1430هـ.
4. التطور النحوي، برجشتراسر، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ - 1994م.
5. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر، ط2، 1962.
6. سيكولوجية الطفل، كولان، تر: حافظ الجمالي، دار كيوان، عمان، الأردن، دط، 1956.
7. سيكولوجية الطفولة و الشخصية، جون كونجر و آخرون، تر: أحمد عبد العزيز سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط، دت.
8. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تر: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، دط، دت.
9. اللغة و الفكر عند الطفل، جان بياجيه، تر: أحمد عزت، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، دت.
10. اللغة، فندريس، تع: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، لجنة البيان العربي، بيروت، لبنان، دط، 1370 هـ - 1950م.
11. اللهجات العربية الغربية القديمة، رابين شانيم، تر: أيوب عبد الرحمن، جامعة الكويت، الكويت، دط، 1986 .

12. مبادئ تعلم و تعليم اللغة، دوجلاس براون، تر: د. ابراهيم بن حمد القاعيد، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الخليج العربي، دط ، 1994.

13. معرفة اللغة، جورج بول، تر: محمود فرج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت

14. الموجز في تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روميز، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، دط، 1997.

#### رابعاً: المخطوطات

#### ✓ الرسائل الجامعية:

1. أطروحة الدكتوراه: الصامت و الصائت في اللغة العربية و الانجليزية - دراسة تقابلية في الأصوات- ليلي زنيديا، الجامعة الإسلامية، مالانج، أندونيسيا. 2009.

2. أطروحة الدكتوراه: دراسة لسانية دلالية لهجة توانت، أحمد قريش، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، 2008.

3. رسالة الماجستير: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، قدور نبيلة، قسنطينة، الجزائر، 2005.

4. رسالة الماجستير: الفروق الصوتية بين اللهجات العربية القديمة و امتدادها في اللهجات الجزائرية - لهجة سيدي بلعباس أمودجا -، طيبي أمينة، سيدي بلعباس، الجزائر، 2000.

5. رسالة الماجستير: أهمية السماع اللغوي في اكتساب اللغة و في تعلّمه قبل التمدرس، يحيى علاق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010.

6. رسالة الماجستير: تطوير تدريس الجوانب الصوتية في منهاج تدريس اللغات الأجنبية في السودان - اللغة الفرنسية أمودجا-، زكريا علي أحمد، الخرطوم، السودان، دت.

7. رسالة الماجستير: صعوبات تعلّم اللغة الفرنسية في مدارس الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين، منار عبد المنعم فوزي العكر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011.

8. رسالة الماجستير: صعوبات القراءة باللغة الفرنسية و أسبابها - دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور، الجلفة- ، خديجة كاملة خالدة، جامعة الجلفة، الجزائر، 2012 .

✓ المجلات:

1. الإبدال في اللهجات و أثر الصوت فيه، د. عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار، العراق، العدد3، 2010.
2. أثر البيئات الجامعية في لغة الطلاب - دراسة في المستوى الصوتي في ضوء علم اللغة الاجتماعي-، ريم المعاينة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، 2013.
3. اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي - كتاب توضيح المقاصد و المسالك للمراي أنموذجاً- محمد عبد الرحمن محمد، مجلة جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني، 1434هـ- 2013 م.
4. أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية، أحمد زياد محبّك، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، المجلد 82، دت.
5. تحوّل الصوامت الأجنبية في المصطلحات المعرّبة في مجلة اللسان العربي، جمال دليع العربي، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، عمّان، الأردن، العدد الأول، 2007.
6. السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، خالد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة جامعة دمشق، دمشق، سوريا، العدد الأول و الثاني، 2011.
7. صلة اللهجات المعاصرة بالفصحى و أثرها فيها، نهيح حاجي زاده، مجلة فصيلة دراسات الأدب المعاصر، طهران، إيران، العدد الحادي عشر، 1390 هـ.
8. فاعلية برنامج علاجي لتصحيح بعض اضطرابات النطق لدى أطفال المدرسة الابتدائية، إيهاب عبد العزيز البيلاوي، مجلة كلية التربية، الإمارات العربية المتحدة، العدد الثاني، 2003.
9. مجلة التراث العربي، د. محمود الريدائي و آخرون، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 104، 1427هـ- 2006م.
10. محاضرات بمركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، عبد الرحمن حاج صالح، الجزائر، 2004.

11. نظرية التعلم، مجموعة من الباحثين، مجلة سلسلة التكوين التربوي ، الرباط، المغرب ، العدد الثاني، 1966.

خامسا: المراجع الأجنبية

1. A Short History Of Linguistic , R.H. Robins, London, Longmans, 1980.
2. A time to speak : A psycholinguistic inquiry into the critical period for human speech, scovel Thomas, New Bury House, New York.
3. An outline of English Phonetics , D, Jones Comb Ridge , London, 1947.
4. Biological foundations of language , Eric Lenneberg , John Wiley and Sons, New York, 1967 .
5. Educational Psychology, Abou Jyado Saleh, Dar Al Maseerah Publishers, Amman Jordan, 1998
6. Effect of the Second Formant on the Perception of Velarisation Consonants in Arabic , Dean H.Obrecht , Mouton, 1968..
7. Elément de linguistique générale, André Martinet, Al, André colin, Paris, France, 1970.
8. Exercices systématiques de prononciation française – pratiques de classe- , Monique Léon , Hachette Fle, France, 2003.
9. L'impact des attitudes et représentations des langues sur l'enseignement – le cas du français en Algérie-, Dr.Outaleb –Pellé Aldjia, laboratoire " Pratique Langagière ",Tizi Ouzou, Algerie, 2014.
10. La phonétique : audition, prononciation, correction, Dominique Abry et Julie Veldeman-Abry, cle international, Paris, France, 2007
11. Langage enfantin et aphasie, Roman Jakobson ,ed. de minuit, 1942.
12. Le bon usage- grammaire française-, Mourice Grevisse,11<sup>eme</sup> Edition, Duculot,1980 .
13. Les difficultés phonologique chez l'enfant, Caroline Bowen, Rachel Fortin, chenelière éducation, Paris, France, 2007 .
14. Linguiistics, Lyons John, Penguin books, 1997.
15. New Horizons In Linguistics, Lyons John, Cambridge, 1969 .
16. Papers in Linguistics, John Rupert Firth , Oxford university Press, London, 1967..

17. Particularités phonétique du Français dans la presse audio-visuelle de Kinshasa, Guy-Roger Cyriac Gombé-Apondza, université Marien Ngouabi de Brazzaville, 2014 .
18. Primary foreign language acquisition in Europe – trends and issues - ,KubaneK –German - language teaching, 1998.
19. Quelque problèmes phonétiques et articulatoires chez les enfants de deux a cinq ans , Kossonou Kouabena Theodore ,cocody (Cote d’Ivoire).
20. Sons et intonation – exercices de prononciation- ,C.Martins et J .Mabilat , atelier Didier, France , 2004.
21. Techniques de classe : pratique et animation, Tatiana Besory, Université Silpakorn, 2006
22. The age factor in second language acquisition, Singleton D and Lengyel, Clevedon, UK, Multilingual Matters, 1982.
23. The Learning of Song patterns by birds, with special reference to the song of the Chaffinch fringilla coelebs, w. Thorpe, Ibis, 1958.
24. Une analyse des voyelles hautes en français Laurentien :La phonologie du gouvernement , philippe Gauthier, université Western Ontario, Canada.

### سادسا: مواقع الأنترنت

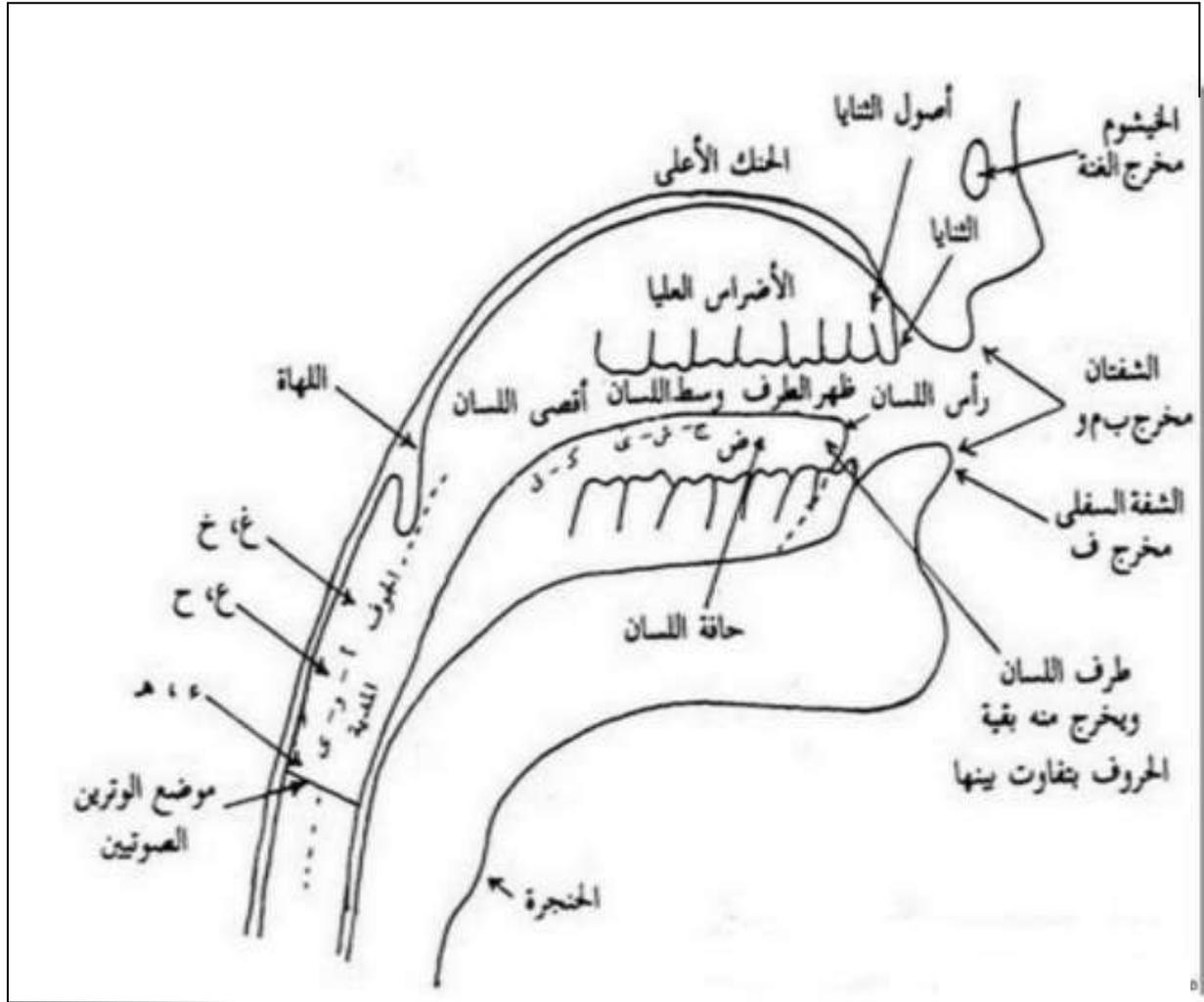
1. أسباب اضطرابات النطق: إيهاب البيلاوي ، على موقع: www .Albbalawi . Come.
2. بحث حول الجهاز التنفسي، إيمان الحيارى. على الموقع: <http://mawdoo3.com>
3. البلعوم و اللهاة و التجويف الأنفي، زيد ثابت عبد الكاظم. على الموقع: [www.uobabylon.edu](http://www.uobabylon.edu)
4. صور مخارج الحروف العربية، على الموقع: <https://www.abjjad.com>
5. في مخارج الحروف و صفاتها، اسماعيل الشرقاوي. على الموقع: <http://www.alukah.net>
6. اللغة الفرنسية، على الموقع: <http://ar.wikipedia.org>
7. مقدمة في مخارج الحروف، محمد الهندي، على الموقع: <http://www.haqtelawateh.net>
8. نظريات اكتساب اللغة الثانية و تطبيقاتها التربوية – القسم الثاني-، د. موسى رشيد حتملة. على الموقع: <http://www.gulfkids.com>

9. " H " aspiré ou muet . <http://www.aidenet.eu/grammaire01ac.htm>
10. Grammaire phonétique française " La lettre et le son " :  
<http://fr.wikiversity.org>
11. JHU ,EDUI VOICE I LARYNX , HTML,WWW.MEDHTTP.
12. Les voyelles et leurs lieux d'articulation. <http://flenet.unileon.es/phon>.
13. PHONÉTIQUE ET PRONONCIATION DU FRANÇAIS POUR APPRENANTS FINNOPHONES, Jean-Michel Kulmbach :  
<http://research.jyu.fi/phonfr/accueil.html>



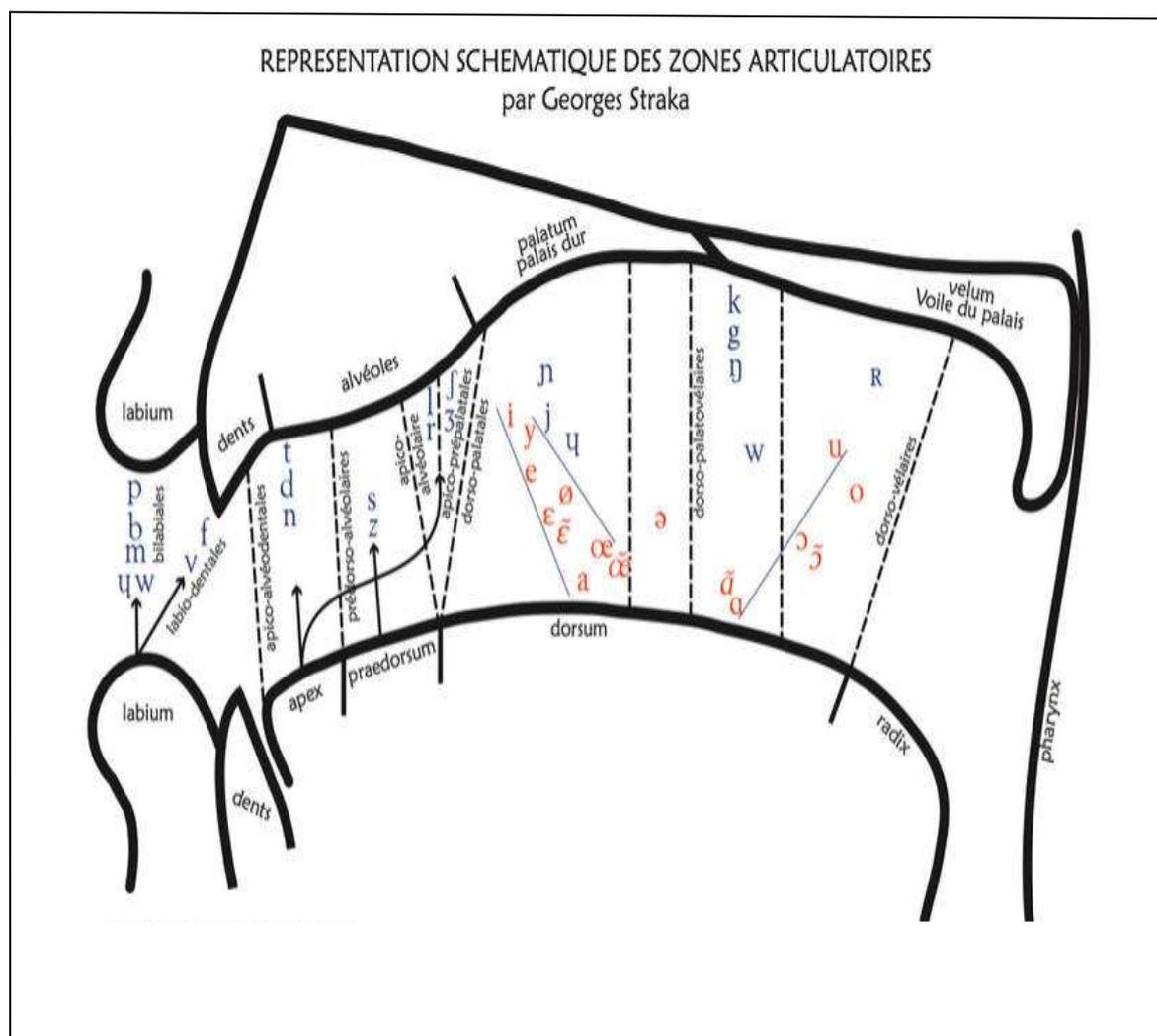
# الملحق





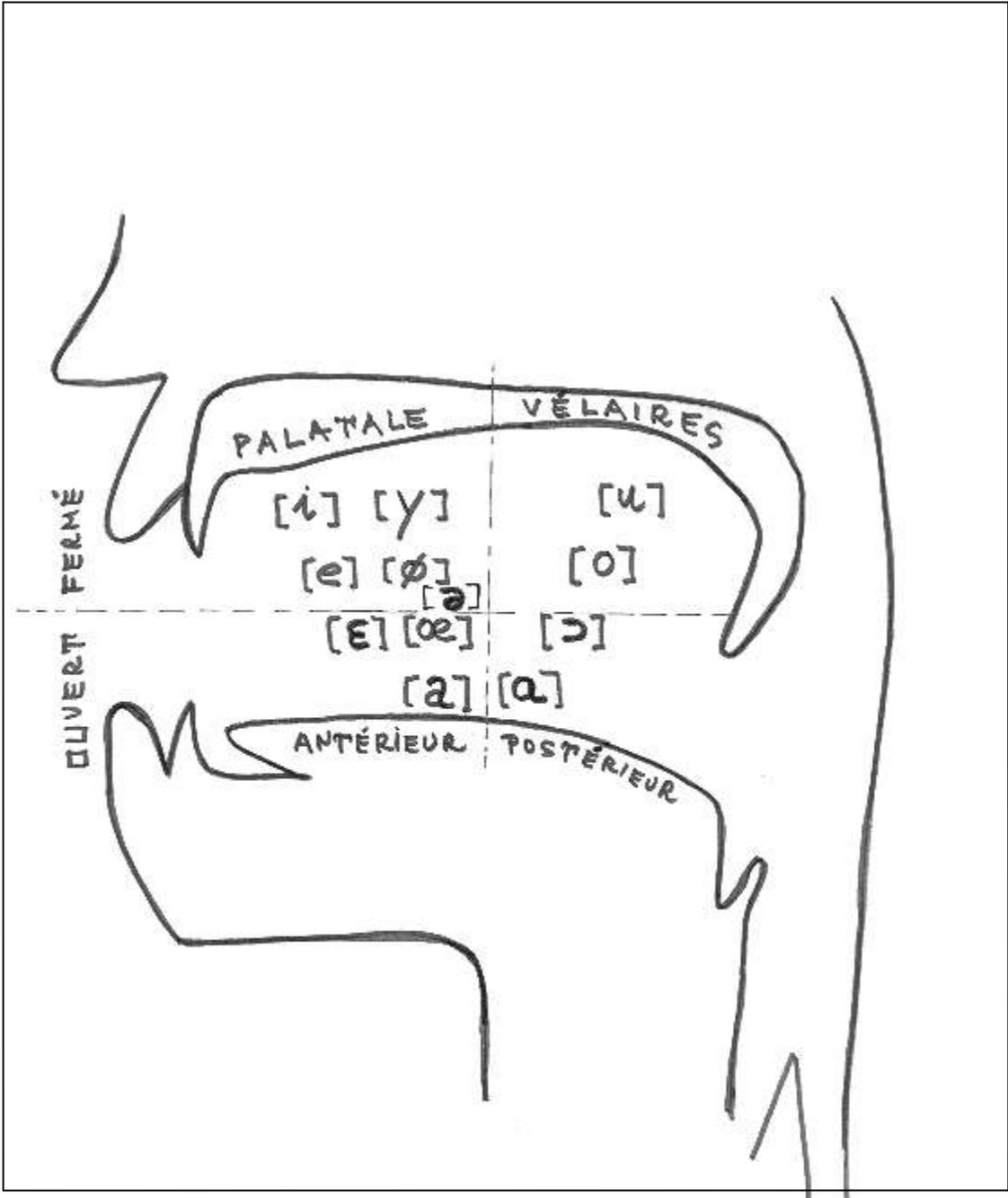
## مخارج الحروف العربية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: في مخارج الحروف و صفاتها، إسماعيل الشرقاوي. على الموقع: <http://www.alukah.net>



## مخارج الحروف الفرنسية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Les difficultés phonologiques chez l'enfant, Caroline Bowen, Rachel Fortin, chenelière éducation, Paris, France, 2007. P 3.



## مخارج و صفات الصوائت الفرنسية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Les voyelles et leurs lieux d'articulation. <http://flenet.unileon.es/phon>.

## مخارج الحروف العربية

المخارج الرئيسية للحروف العربية خمسة هي: الحروف والجلق واللسان والشفتان والحسوم

**أولاً الحروف** : ويخرج منه حروف المد الثلاثة

الألف المدية      الواو المدية      الياء المدية

**ثانياً الخلق** : وفيه ثلاثة مخارج

ألف الحلق أصل اللسان مع الحنك  
الهمزة ويخرج منه (ألف، هاء، خاء)  
وسط الخلق وسط اللسان الزمار مع الحنك  
الهمزة ويخرج منه (ح، ع، غ، ج، ق)  
أقصى الخلق أصل اللسان مع الحنك  
الهمزة ويخرج منه (ألف، هاء، خاء)

**ثالثاً اللسان** : وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً

ألف اللسان مع ما يقابله من الحنك  
الهمزة والهمزة يخرج منه (ألف، هاء، خاء)  
ألف اللسان مع ما يقابله من الحنك  
الهمزة والهمزة يخرج منه (ألف، هاء، خاء)

**رابعاً طرف اللسان** : طرف اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى يخرج :

الزء المرقفة      الزء المرقفة      التون

**خامساً حافة اللسان**

ألف اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى يخرج منه (ألف، هاء، خاء)

**سادساً طرف اللسان مع أطراف الثبايا العليا يخرج :**

الذال والطاء      الطاء      الشين والزاي      الصاد      الذال والطاء      الطاء

**سابعاً الشفتان وفيهما مخارجان**

الميم      التون

**ثامناً الحسوم** : يخرج العنة وتكون تابعة للثون والميم

ألف اللسان مع ما يقابله من الحنك  
الهمزة والهمزة يخرج منه (ألف، هاء، خاء)

## صور مخارج الحروف العربية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: مخارج الحروف العربية، على الموقع: <https://www.abjjad.com>

حرف الهجاء	مخرجه	صفات القوة فيه	صفات الضعف فيه	صفات لا قوة فيها ولا ضعف	عدد الصفات
1 الهمزة	أقصى الحلق	الجهر والشدة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	5
2 الباء	الشفتان مع انطباقهما	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الذلاقة	6
3 التاء	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الشدة	الاستفال والانفتاح والهمس	الإصمات	5
4 الشاء	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
5 الجيم	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	6
6 الحاء	وسط الحلق		الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
7 الخاء	أدنى الحلق	الإستعلاء	الهمس والرخاوة والانفتاح	الإصمات	5
8 الدال	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح	الإصمات	6
9 الذال	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الجهر	الرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
10 الراء	طرف اللسان مما يلي ظهره	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	7
11 الزاي	طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى	الجهر والصفير	الرخاوة والاستفال	الإصمات	6
12 السين	مثل الزاي	الصفير	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	6
13 الشين	وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	التفسي	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	6
14 الصاد	مثل الزاي	الاستعلاء والاطباق والصفير	الهمس والرخاوة	الإصمات	6
15 الضاد	أدنى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا	الجهر والاستعلاء والاطباق واستطالة الجهر والشدة	الرخاوة	الإصمات	6
16 الطاء	مثل التاء	الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والقلقلة		الإصمات	6
17 الظاء	مثل الذال	الجهر والاستعلاء والاطباق	الرخاوة	الإصمات	5
18 العين	وسط الحلق	الجهر	التوسط بين الرخاوة والشدة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
19 الفين	أدنى الحلق من اللسان	الجهر والاستعلاء	والرخاوة والانفتاح	الإصمات	5

20 الفاء	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الذلاقة	5 أضعف الحروف
21 القاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة	الإصمات	6
22 الكاف	أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف	الشدة	الإصمات	5
23 اللام	أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مما يقابل الأضراس الضواك والأنياب الرباعية والثنايا	الجهر والانحراف	الذلاقة	6
24 الميم	الشفتان إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة	الجهر	الذلاقة	6
25 النون	طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تحت مخرج اللام إذا كانت مظهرة والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة	الجهر	الذلاقة	6
26 الهاء	أقصى الحلق	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	الإصمات	5
27 الواو	1- الواو المدية من الجوف 2- الواو غير المدية من الشفتين	الجهر	الإصمات	6
28 الألف	لا تكون إلا مدية وتخرج من الجوف	الجهر	الإصمات	5
29 الياء	1- الياء المدية من الجوف 2- الياء غير المدية من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى	الجهر	الإصمات	6

## جدول مخارج و صفات الحروف العربية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: في مخارج الحروف و صفاتها، إسماعيل الشرقاوي. على الموقع: <http://www.alukah.net>

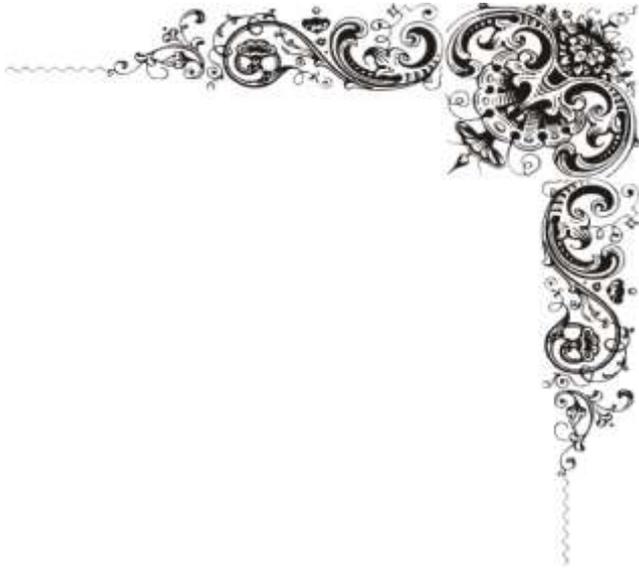
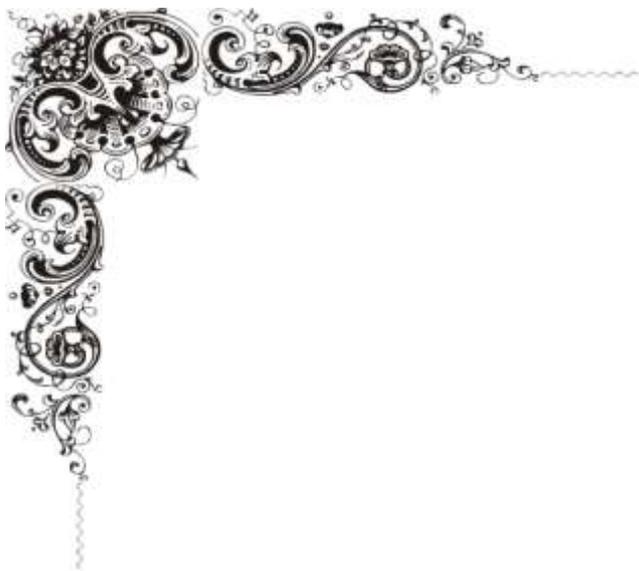


صورة الشهيد أحمد حسناوي\*



صورة من مدرسة الشهيد أحمد حسناوي

\* أحمد حسناوي الملقب بعبد الحق بطل من أبطال الثورة الجزائرية ولد في 28 ماي 1932 بأولاد نهار بتلمسان، كان مسؤولا سياسيا و عسكريا لمنطقة سريدو، قام بأعمال بطولية من بينها مشاركته في العملية الكبرى التي وقعت في الثكنة القومية، استشهد في أواخر سنة 1958 بسبدو.



# فهرس الموضوعات



شكر و تقدير

إهداء

مقدمة.....أ- و

المدخل: الدراسات الصوتية بين العرب و الغرب.....2- 23

أولاً: ماهية الصوتيات.....2

ثانياً: فروع الصوتيات.....6-10

أ - الصوتيات النطقية.....6

ب - الصوتيات الفيزيائية أو الأكوستيكية.....7

ج - الصوتيات السّمعية.....7

د - الصوتيات التجريبية أو العملية.....8

ثالثاً: جهود العلماء في الدّرس الصّوتي:.....11-23

أ - عند العرب.....11

ب - عند الغرب.....17

الفصل الأوّل: وصف أصوات اللغة:.....25-63

أولاً: جهاز النّطق عند الإنسان.....25

1 - الجهاز التنفسي:.....26-28

أ - الرّئتان.....26

ب - القصبة الهوائية.....27

ج - عضلات البطن.....28

2 - الجهاز التصويتي: 28-32.....

أ - الحنجرة..... 28.....

ب - الوتران الصوتيان..... 30.....

ج - المزمار..... 31.....

3 - الجهاز النطقي: 32-38.....

أ - الحلق..... 32.....

ب - اللسان..... 33.....

ج - التجويف الفموي..... 34.....

د - اللهاة..... 35.....

هـ - التجويف الأنفي..... 35.....

و - الشفاه..... 36.....

ز - الأسنان..... 37.....

■ كيفية حدوث الصوت الإنساني..... 38.....

ثانيا: مخارج الأصوات..... 43-51.....

أ - مخارج الأصوات العربية..... 45.....

ب - مخارج الأصوات الفرنسية..... 49.....

ثالثا: صفات الأصوات..... 52-63.....

أ - في اللغة العربية..... 54.....

ب - في اللغة الفرنسية..... 62.....

الفصل الثاني: الاكتساب اللغوي عند الطفل..... 65-111.....

أولا: ماهية الاكتساب و مراحلہ..... 65-81.....

1 - ماهية الاكتساب..... 65-73.....

- 2 - مراحل الاكتساب: 73-81.....
- أ - مرحلة الصّراخ..... 75.....
- ب - مرحلة المناغاة أو البأبة..... 76.....
- ت - مرحلة الكلام..... 79.....
- ثانيا: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة..... 82-89.....
- 1 - العوامل الذاتية:..... 82-85.....
- أ - النّضج و العمر الزّمني..... 82.....
- ب - الذكاء و النّمو اللّغوي..... 83.....
- ج - الصّحة العامّة..... 84.....
- د - الجنس..... 85.....
- 2 - العوامل البيئية:..... 85-89.....
- أ - دور القائمين على رعاية الطّفل في اكتساب اللّغة..... 85.....
- ب - المحيط الأسري و رعاية الوالدين..... 86.....
- ج - مستوى الأسرة التّعليمي و الاجتماعي و الاقتصادي..... 88.....
- د - مشاهدة التّلفاز..... 88.....
- هـ - تعدّد اللغات..... 89.....
- آراء في اكتساب اللغة :..... 90-101.....
- أ - في تراثنا العربي..... 90.....
- ب - عند المحدثين..... 101.....
- ثالثا: نظريات اكتساب اللغة..... 102-111.....
- 1 - التّظرية السلوكية..... 102.....

105.....	2 - النظرية المعرفية.....
108.....	3 - النظرية الفطرية.....
149-113.....	الفصل الثالث: العادات الكلامية - ماهيتها و عوامل انتشارها-
118-114... ..	أولاً: ماهية العادات الكلامية.....
114.....	1 - ماهية العادة و الكلام:.....
114.....	أ - العادة.....
115.....	ب - الكلام.....
115.....	2 - ماهية العادات الكلامية.....
133-119.....	ثانياً: أنواع العادات الكلامية.....
119.....	1 - العننة.....
120.....	2 - الكشكشة.....
122.....	3 - الكسكسة.....
123.....	4 - الشنشنة.....
124.....	5 - الفحفحة.....
125.....	6 - العجعة.....
127.....	7 - كسر أوائل أحرف المضارعة " التلتلة".....
128.....	8 - الوتم.....
129.....	9 - الاستنطاء.....
131.....	10 - الحذف.....
131.....	11 - التّحريف.....
132.....	12 - الإبدال.....
133.....	13 - الإضافة.....

ثالثا: عوامل اكتساب العادات الكلامية.....134-149

- 1 - البيئة.....134
- 2 - الحالة النفسية.....136
- 3 - اختلاف أعضاء النطق من جيل إلى جيل باختلاف البيئات و الأجيال....137
- 4 - الميل للسهولة.....139
- 5 - التسارع.....142
- 6 - العزلة و الاختلاط الاجتماعي.....143
- 7 - التغيرات الصوتية: .....144
  - قانون المماثلة .....144
  - قانون المخالفة.....147
  - القلب المكاني.....148

الفصل الرابع: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية.....151-200

أولا: ماهية اللغة العربية.....151-152

- أ - لغة.....151
- ب - اصطلاحا.....152

ثانيا: خصائص اللغة العربية.....153-156

- أ - من الناحية الصوتية.....153
- ب - من الناحية التركيبية.....154
- ج - من الناحية النحوية.....156

ثالثا: أثر العادات الكلامية في تعلّم اللغة العربية.....157-200

1 - أصوات الحلق: .....159-165

- أ - الهمزة.....159

- ب - الهاء..... 162
- ت - الحاء..... 163
- ث - العين..... 164
- 2 - أصوات الفم:..... 165-197
- الأصوات اللّهوية:..... 165-172
- أ - القاف..... 165
- ب - الحاء..... 169
- ت - الغين..... 170
- ث - الكاف..... 170
- الأصوات الشّجرية:..... 172-175
- أ - الشين..... 172
- ب - الجيم..... 173
- الأصوات اللثوية:..... 175-181
- أ - الراء..... 175
- ب - اللام..... 176
- ت - النون..... 178
- ث - الضاد..... 179
- الأصوات الأسنانية اللثوية:..... 181-188
- أ - الصاد..... 181
- ب - السّين..... 183
- ت - الزّاي..... 184
- ث - الطّاء..... 185

- ج - التاء..... 186
- ح - الدال..... 187
- الأصوات الأسنانية:..... 189-194
- أ - الظاء..... 189
- ب - التاء..... 190
- ت - الدال..... 192
- الأصوات الشفوية الأسنانية:..... 194-195
- أ - الفاء..... 194
- الأصوات الشفوية:..... 195-197
- أ - الميم..... 195
- ب - الباء..... 197
- العادات الكلامية في الصوائت..... 198-200
- الفصل الخامس: أثر العادات الكلامية في تعلم اللغة الفرنسية..... 202-249
- أولاً: اللغة الفرنسية ماهيتها و أهميتها..... 202-206
- 1 - ماهية اللغة الفرنسية..... 202
- 2 - أهمية تعلم اللغة الفرنسية ( اللغة الأجنبية)..... 203-206
- ثانياً: المرحلة الحرجة في تعلم اللغة الأجنبية..... 207-215
- ثالثاً: أثر العادات الكلامية في تعلم اللغة الفرنسية:..... 216-249
- 1 - أصوات الحلق:..... 220-221
- أ - صوت (H)..... 220
- ب صوت (A)..... 221

- 241-221..... 2 أصوات الفم:
- 225-221..... ■ الأصوات اللهوية:
- 221..... أ - صوت Q (qu)
- 223..... ب صوت (R)
- 227-225..... ■ الأصوات الحنكية:
- 225..... أ - صوت (K)
- 226..... ب صوت (G)
- 236-228..... ■ الأصوات الأسنانية:
- 228..... أ - صوت (T)
- 230..... ب صوت (D)
- 231..... ت صوت (S)
- 233..... ث صوت (Z)
- 234..... ج صوت (L)
- 235..... ح صوت (N)
- 239-236..... ■ الأصوات الشفوية:
- 236..... أ - صوت (B)
- 237..... ب صوت (P)
- 238..... ت صوت (M)
- 241-239..... ■ الأصوات الشفوية الأسنانية:
- 239..... أ - صوت (F)
- 240..... ب صوت (V)
- 249-242..... ■ العادات الكلامية في الصوائت

302-251.....	الفصل السادس: دراسة ميدانية - مدرسة حسناوي أحمد أنموذجا -
305-304.....	خاتمة
324-307.....	فهرس المصادر و المراجع
332 -326.....	الملحق
342-334.....	فهرس الموضوعات

تعدّ ظاهرة العادات الكلامية من أبرز الخصائص الصوتية التي تمس عملية تعلّم اللغات، و ينجم عنها أثر واضح و بخاصة في المرحلة الابتدائية، إذ نجد المتعلّم يستعمل عاداته الكلامية التي اكتسبها من بيئته سواء من البيت أو الشارع و يوظفها أثناء تعلّمه اللغة الأم " العربية " أو اللغة الثانية " الفرنسية " و هذا ما يعيق عملية التعلّم وفق الأسس الصحيحة.

و لهذا جاءت دراستنا لتسلّط الضوء على خطر انعكاسات هذه الظاهرة الكلامية التي تتطلب تضافر جهود كلّ من الأسرة و المدرسة من أجل تصويبها و الحدّ من انتشارها و استعمالها بهدف تقويم لسان الطّفل ( المتعلّم ) و إخراج لفظه الشّائك بالعادات الكلامية إلى لغة مضبوطة و صحيحة، و بالتالي إنجاح العملية التعليمية .

الكلمات المفتاحية: الأثر – الاكتساب اللغوي – التعلّم – العادات الكلامية – علم الأصوات – اللغة العربية و الفرنسية – دراسة مقارنة.

### Summary :

The speech habits phenomenon is considered from the most important voice characteristics which has impact on the language learning process, and this impact is clear especially in the primary school since we find the learner using his speech habits acquired from his environment either from home or from the street in learning his mother tongue “Arabic” or the second language “French” and this is what wakes the process of learning through correct basic difficult.

This is why our study comes to shed the light on the bad consequences of this speech phenomenon which requires great efforts from both the family and the school in order to control it and prevent it from spreading and use it to develop the child tongue “learner” and transform his pronouncing following his speech habits to a correct and and so succeed in learning process. accurate language,

**Key words:** Impact – Language acquiring – Learning – Speech habits – Phonetic – Arabic and French language – Comparative research.

### Résumé

Le phénomène des habitudes verbales est considéré parmi les caractéristiques les plus virulents qui affectent l'apprentissage des langues et apportent un impact évident spécialement à l'école primaire, de façon que l'apprenant utilise les habitudes verbales qu' il a acquis de son environnement, que ce soit à la maison ou dehors et les emploie durant son apprentissage de la langue mère « l'Arabe » ou la deuxième langue « le Français », ceci en conformité avec les bonnes fondations.

Et c'est pourquoi, notre étude est basée sur le risque des réflexions de ce phénomène verbal qui exige des efforts concertés de la famille et de l'école afin de les corriger et de réduire la prolifération dans le but d'évaluer la langue de l'enfant apprenant et de développer ses habitudes verbales vers une langue correcte, et donc réaliser un succès dans le processus d'apprentissage éducatif.

**Mots-clés:** Effet- Acquisition linguistique- Apprentissage- Habitudes verbales-Phonétique - La langue Arabe et la langue Française -Etude comparative.